رفاد
REFAAD

المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية

International Journal for Arabic Linguistics and Literature Studies

ISSN 2663-5860 (Online)
ISSN 2663-5852 (Print)

المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية

المجلد السادس- العدد الأول، آذار 2024

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور مصطفى طاهر الحيادرة

جامعة اليرموك- الأردن

مساعدة التحرير

م. سوزان السلايمه

الهيئة الاستشارية

الأستاذ الدكتور علي الشرع	جامعة اليرموك- الأردن
الأستاذ الدكتور محمد غاليم	جامعة محمد الخامس- المغرب
الأستاذ الدكتور موسى ربابعة	جامعة اليرموك- الأردن
الأستاذ الدكتور منذر يونس	جامعة كورنيل- الولايات المتحدة الأمريكية
الأستاذ الدكتور محمد الشنطي	الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- السعودية
الدكتور سامي عبابنة	الجامعة الأردنية- الأردن

هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور محمود عبيدات	جامعة العلوم الإسلامية العالمية- الأردن
الأستاذ الدكتورة عشتار داود	جامعة الموصل- العراق
الدكتور يوسف حمدان	الجامعة الأردنية- الأردن
الدكتور محمد المصري	جامعة أكلوهوما- الولايات المتحدة الأمريكية
الدكتور إحسان صادق اللواتي	جامعة السلطان قابوس- عُمان
الدكتور سميح مقدادي	جامعة البتراء- الأردن
الدكتورة فتيحة شفيري	جامعة امحمّد بوقرة بومرداس - الجزائر

التعريف بالمجلة

المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية هي مجلة علمية دولية مفهرسة ومحكمة، تصدر في أربعة أعداد سنوياً عن مركز رفاد للدراسات والأبحاث. تركز المجلة على أن تكون ميداناً لنشر البحوث الأصيلة المبتكرة في موضوعات اللغة العربية وعلومها المختلفة، لتسهم في تعميق المعرفة المتخصصة في شؤون اللغة العربية، وما يرتبط بها من مجالات التفكير الناقد الفاحص للمستويات اللغوية المتعددة والظواهر الأدبية والنقدية في التراث العربي، وما استجد من دراسات لهذه الظواهر في العصر الحديث، وفق آليات البحث العلمي الجاد.

أهداف المجلة:

تسعى المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية لتمكين الباحثين والمفكرين من وضع بحوثهم وثمار عقولهم بين أيدي الدارسين والمتخصصين؛ بهدف تعميق المعرفة، وإتاحة الفرصة أمامهم للتحاور على منصات البحث في كل ما يستجد من قضايا لغوية ونقدية أو أدبية، والوقوف على نتاجاتهم العلمية في اللغويات النظرية والتطبيقية، والآداب والنقد والبلاغة، ونشر البحوث الأصيلة التي تلتزم بشروط البحث العلمي من حيث: أصالة الفكر، ووضوح المنهجية، ودقة التوثيق، والجودة العالية، وجدّية الطرح.

عنوان المراسلة:

المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية

International Journal for Arabic Linguistics and Literature Studies (JALLS)

رفاد للدراسات والأبحاث- الأردن

Refaad for Studies and Research

Bulding Ali altal-Floor 1, Abdalqader al Tal Street -21166 Irbid - Jordan

Tel: +962-27279055

Email: editorjalls@refaad.com , info@refaad.com

Website: https://www.refaad.com/Journal/Index/6

جميع الآراء التي تتضمنها هذه المجلة تعبّر عن وجهة نظر كاتبها ولا تعبر عن رأي المجلة وبالتالي فهي ليست مسؤولة عنها

قواعد النشر

أولاً: تسليم الورقة البحثية:

- يتم إرسال الورقة البحثية ومرفقاتها إلى المجلة عن طريق نظام التسليم الإلكتروني بالمجلة. أو عن طريق البريد الإلكتروني الخاص بالمجلة (editorjalls@refaad.com)
- يتم إعلام المؤلف باستلام الورقة البحثية.

ثانياً: المراجعة:

1. الفحص الأولي:

- تقوم هيئة التحرير بفحص الورقة البحثية للنظر فيما إذا كانت مطابقة لقواعد النشر الشكلية ومؤهلة للتحكيم.
- تُعتمد في الفحص الأولي شروط مثل: ملاءمة الموضوع للمجلة، ونوع الورقة (ورقة بحثية أم غير بحثية)، وسلامة اللغة، ودقة التوثيق والإسناد بناء على نظام التوثيق المعتمد في المجلة، وعدم خرق أخلاقيات النشر العلمى.
- يتم إبلاغ المؤلف باستلام الورقة البحثية وبنتيجة الفحص الأولي.
- يمكن للمجلة أن تقوم بما يُعرف بمرحلة "استكمال وتحسين البحث"، وذلك إذا ما وجد. أن الورقة البحثية واعدة ولكنها بحاجة إلى تحسينات ما قبل التحكيم، وفي هذه المرحلة تقدم للمؤلف إرشادات أو توصيات ترشده إلى سبل تحسين ورقته بما يساعد على تأهيل الورقة البحثية لمرحلة التحكيم.

2. التحكيم:

- تخضع كل ورقة بحثية للمراجعة العمياء المزدوجة (إخفاء أسماء الباحثين والمحكميين).
- يُبلغ المؤلف بتقرير من هيئة التحرير يبين قرارها.
- دفع رسوم التحكيم والنشر كما هو موضح في موقع المجلة.
- تُرسل خلاصة ملاحظات هيئة التحرير والتعديلات المطلوبة إن وجدت، ويُرفق معه تقارير المراجعين أو خلاصات عنها.

3. إجراء التعديلات:

- يقوم المؤلف بإجراء التعديلات اللازمة على الورقة البحثية استناداً إلى نتائج التحكيم ويعيد إرسالها إلى المجلة، مع إظهار التعديلات، كما يُرفق في ملف مستقل مع الورقة البحثية المعدلة أجوبته عن جميع النقاط التي وردت في رسالة هيئة التحرير والتقارير التي وضعها المراجعون.

4. القبول والرفض:

- تحتفظ المجلة بحق القبول والرفض استناداً إلى التزام المؤلف بقواعد النشر وبتوجيهات هيئة تحرير المجلة والتعديلات المطلوبة من قبل المحكمين.
- إذا أفاد المحكم بأن الباحث لم يقم بالتعديلات المطلوبة، يُعطى الباحث فرصة أخيرة للقيام بها، وإلا يرفض بحثه ولا ينشر في المجلة ولا يتم استرجاع رسوم النشر.

ثالثاً: القواعد الشكلية:

1. **ملاءمة الموضوع:** أن يقع موضوع الورقة البحثية ضمن نطاق اهتمام المجلة.
2. **عنوان الورقة البحثية:** يكون باللغتين العربية والإنجليزية، كما يجب أن يتعلق العنوان بهدف الورقة البحثية. مع تجنب الاختصارات والصيغ قدر الإمكان.
3. **الباحثين:** كتابة الأسم الكامل ومكان العمل وعنوان البريد الإلكتروني للمؤلف الرئيس ولجميع المؤلفين الموجودين في الورقة البحثية باللغتين العربية والإنجليزية.
4. **الملخص:** يجب أن تتضمن جميع الأبحاث على ملخصات باللغتين العربية والإنجليزية تكون معلوماتها متطابقة، عدد الكلمات في كل ملخص (150-250) كلمة. ويجب أن تحتوي على العناصر الآتية على شكل فقرات كل على حدة: الأهداف، والمنهجية، وخلاصة الدراسة، كما يجب إضافة 3-5 من الكلمات المفتاحية باللغتين العربية والإنجليزية.
5. **المقدمة:** يتضمن هذا القسم خلفية الدراسة وأهدافها وملخصًا للأدبيات الموجودة والدوافع ولماذا كانت هذه الدراسة ضرورية.
6. **الجداول والرسوم البيانية:** تُعرض الجداول والرسوم البيانية بطريقة واضحه ومناسبة كما هو موضح بقالب المجلة.
7. **النتائج:** يتضمن هذا القسم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.
8. **المصادر والمراجع:** يلتزم المؤلف بقواعد التوثيق المقررة في المجلة لأصول الإسناد والعرض الببليوغرافي **حسب نظام APA.**
9. **الحجم:** يلتزم المؤلف بعدد الصفحات بحيث لا تزيد االورقة البحثية عن **30 صفحة** بما فيها الملخص وصفحة العنوان وقائمة المراجع.

فهرس المحتويات

#	اسم البحث	رقم الصفحة
1	الروابط اللفظية في الجملة الاسمية، وأثرها في توجيه مسارات الدلالة في شعر الوصف عند البحتري	1
2	أَثَرُ المَعْنَى العقدي والفقهي عِنْدَ الفَخْر الرَّازي فيِ ضَبْطِ مَعانِي حُروفِ المَعَانِي	18
3	The Auxiliary Verb in Contemporary Jordanian Arabic: A Historical Descriptive Study	32

افتتاحية العدد

بسم الله الرّحمن الرّحيم

والصّلاةُ والسّلام على خير الأنام سيدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد

فتواصل **المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية** مشوارها بثبات وجديّة في خدمة اللّغة العربيّة وآدابها بصدور **العدد الأول من المجلد السادس**، وما زالت تأخذ على عاتقها ألاّ تحيد عن مسعاها في تقديم البحوث الجادة والرّصينة، ذلك أنّها تهتم اهتماماً نوعيًّا بنشر البحوث بعد إخضاعها لبرنامج التكشيف iThenticate ، مما يشكل ضمانة للباحثين مؤلفين وقرّاء.

وتنتهج المجلة في سياستها العامة، وشروط التحكيم فيها، نهجًا يرتكز على أسس حديثة مما أصبح مطلبًا في مجلات النشر العالمية بعد تقويم هذه السياسات من عددٍ من الخبراء والأساتذة الفضلاء، ساعية بذلك إلى تحقيق مكانة مرموقة عالميًا، وهي بذلك تتطلع إلى الباحثين من أهل الطموح والراغبين في إنجاز بحوثٍ تأخذ مكانها في مجالات متخصصة بدراسة اللّغة العربية والأدب العربي، للإسهام في الأعداد القادمة من المجلة.

وما زالت المجلة ملتزمة بتقديم أبحاث مميزة نوعيًا دون تأخير أو إطالة في المراحل التي يخضع لها البحث من التقويم الأولي، فالتحكيم، فالتحرير، فالمراجعة.

ولا بدّ في مختتم القول من الإقرار بالشكر والتقدير العظيمين لكل من أسهم في إنجاح هذا العدد من الأساتذة المشرفين على المجلة، ومن الأساتذة المحكمين، والأساتذة الباحثين، وسكرتيرة التحرير.

والله من وراء القصد

رئيس هيئة التّحرير

الأبحاث

المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية

المجلد السادس، العدد الأول، 17:1
آذار (2024)

بحث رقم 1

الروابط اللفظية في الجملة الاسمية، وأثرها في توجيه مسارات الدلالة في شعر الوصف عند البحتري

Verbal Connections in the Nominal Sentence and their Effect in Directing the Connotations of Meaning in Al-Buhturi's Descriptive Poetry

مازن أحمد حامد[1]، أحمد حسن حامد[2]

Mazen Ahmad Hamed[1], Ahmad Hasan Hamed[2]

[1] طالب دكتوراه في اللغة العربية وآدابها- جامعة النجاح الوطنية- فلسطين

[2] أستاذ النحو والصرف- جامعة النجاح الوطنية- فلسطين

[1] PhD student in Arabic language and literature, An-Najah National University, palestin

[2] Professor of grammar and morphology, An-Najah National University, palestin

[1] mazenmas2015@hotmail.com, [2] ahmad.hamed60@hotmail.com

Received استلام البحث	Revised مراجعة البحث	Accepted قبول البحث
2024/1/23	2024/2/7	2024/2/14

DOI: https://doi.org/10.31559/JALLS2024.6.1.1

This file is licensed under a *Creative Commons Attribution 4.0 International*

رفـــاد REFAAD
www.refaad.com

International Journal for Arabic Linguistics and Literature Studies (JALLS)
المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية
Journal Homepage: https://www.refaad.com/Journal/Index/6
E-ISSN 2663-5860 | P-ISSN 2663-5852

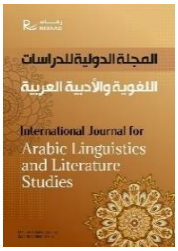

الروابط اللفظية في الجملة الاسمية، وأثرها في توجيه مسارات الدلالة في شعر الوصف عند البحتري

Verbal Connections in the Nominal Sentence and their Effect in Directing the Connotations of Meaning in Al-Buhturi's Descriptive Poetry

الملخص:

الأهداف: تتناول هذه الدراسة الروابط اللفظية في الجملة الاسمية في شعر الوصف عند البحتري دراسة وتحليلًا، مستشرفة أثرها الدلاليّ والجمالي، وقد جاء ذلك من خلال عرض مواطن الروابط اللفظية للجملة الاسمية في الأشعار المخصصة لغايات الوصف عند البحتري ودراستها دراسة نحوية لإبراز الجانب الدلالي والجمالي الذي حققته هذه الروابط.

المنهجية: لتحقيق غايات الدراسة قام الباحث بدراسة الروابط اللفظية دراسة نحوية، ثمَّ عمل على بيان دورها في توجيه مسارات الدلالة، أو الإفصاح عن هذه الدلالة في شعر الوصف عند البحتري.

خلاصة الدرسة: خلصت دراسة الباحث إلى أنَّ الروابط اللفظية أُظهرت في شعر الوصف عند البحتري من غيرها من الروابط، وأنَّ هذه الروابط عملت على تحقيق التماسك النصي لشعر الوصف وجعله وحدة واحدة، وإضافة إلى ذلك، فإنَّ الروابط اللفظية تمثل أدوات يتم من خلالها توجيه دلالات النص، وتسهم في إبراز الجانب الدلالي في شعر الوصف عند البحتري، وبهذا يدعو الباحث إلى دراسة الروابط اللفظية في الجملة الاسمية دراسة نحوية دلالية؛ وذلك من خلال استشراف أثرها الدلالي في نصوص التراث العربي.

الكلمات المفتاحية: *الروابط اللفظية؛ الجملة الاسمية؛ الدلالة؛ وصف البحتري.*

Abstract:

Objectives: This study deals with the verbal connections in the nominal sentence in Al-Buhturi's descriptive poetry as to studying, analyzing them, exploring their semantic and aesthetic impact. This came through presenting the areas of verbal connections for the nominal sentence in poems dedicated to the purposes of description in Al-Buhturi's poetry and studying them grammatically to highlight the semantic and aesthetic aspect these links have achieved.

Methods: To fulfill the objectives of the study, the researcher studied the verbal connections grammatically, then worked to explain their role in directing the connotations of meaning or revealing this meaning in Al-Buhturi's descriptive poetry.

Conclusions: The study concluded that verbal connections were more prominent in Al-Buhturi's descriptive poetry than other connections and that these connections worked to achieve textual cohesion of descriptive poetry and make it as a unit. In addition, verbal connections represent tools through which textual connotations are directed and contribute to highlighting the semantic aspect of Al-Buhturi's descriptive poetry. Thus, the researcher recommends studying the verbal connections in the nominal sentence in a grammatical-semantic study through exploring its semantic impact on the texts of the Arab heritage.

Keywords: *verbal connections; nominal sentence; connotation; description of Al-Buhtari.*

المقدمة:

الحمدُ للهِ ربِ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ الصادقِ الوعدِ الأمينِ، وبعدُ. فلعلَّنا لا نجاوزُ حدَّ الحقيقةِ، أو نفارقُ حرفَها إذا قلْنا: إنَّ الشعرَ ديوانُ العربيةِ، وحصنُها الممتنع؛ فقدْ كانَ ديوانَ العربِ، ومعجمَ ألفاظِها، ونبعَ دلالاتِ العربيةِ، وما انفكَ أنْ يكونَ صنعةً فحولِها الأوائلِ، إليه لجأَ المتقدمونَ من قبلُ في صونِ العربيةِ، وحفظِها من الضياعِ بعدَ ظهورِ اللحنِ وشيوعِه، وإليهِ يلجأُ المتأخرونَ من بعد لضبطِ شعرِهم ونثرِهم، واقتفاءِ أفانينَ بلاغتِه، بغية رسمِ الصورِ البلاغيةِ والمجازيةِ وفقَ ما يقتضيه المقامُ، أو المقالُ.

وهذا البحتري إمامٌ من أئمةِ الشعرِ في عصرِه، ولربَّما في عصرِ غيرِه من المتقدمينَ والمتأخرينَ، ترَبَّعَ على عرشِ الوصفِ؛ إذ امتلكَ ناصيةَ المذهبِ الوصفيّ -إنْ صحَّ التعبير- فعمدتُ إلى شعرِه، معتكفًا على دراسة روابط الجملة الاسمية اللفظية فيه دراسة نحوية غير مفصومة العرى عن بلاغته النحوية، وصوره الشعرية، وأفانينه اللغوية، مستكشفًا نهجه في استخدام معيار اللغة النحوي، ومدى قدرته على إبراز حسن الوصف، وجمال الصورة من خلال محدد هذه الدراسة (الروابط اللفظية في الجملة الاسمية، وأثرها في توجيه مسارات الدلالة في شعر الوصف عند البحتري).

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في كيفية التوجيه النحوي لروابط الجملة الاسمية اللفظية في شعر الوصف عند البحتري؛ لأبراز الجانب الدلالي والجمالي في شعره، وتبين إلى أيّ مدى كانت لغة البحتري موافقة لقواعد الجملة المعيارية، ويمكن صياغة مشكلة الدراسة بالتساؤلات الآتية:

- ما مفهوم الربط لغة واصطلاحًا؟
- ما أنواع الروابط اللفظية في النحو العربي؟
- أي الروابط اللفظية للجملة الاسمية كثر دورانه في شعر الوصف عند البحتري، وما دلالة ذلك؟
- كيف أدَّت الروابط اللفظية في الجملة الاسمية إلى توجيه مسار الدلالة؟
- كيف يؤدي التعالق بين الجمل بالروابط اللفظية إلى استمرارية النص، وتماسكه، وتمكين المتلقي من فهمه؟
- ما أثر الروابط اللفظية على تقريب فهم المعاني الدلالية؟

أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة أهميتها من مجموعة من النقاط، يمكن إيجازها فيما يلي:

- تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تدرس تركيب الجملة الاسمية في ديوان البحتري؛ ذلك لأنَّ الجملة من العناصر المهمة التي تكوّن النص. ثمَّ إنَّها تأتي من محاولة دراسة النحو بطريقه تبعده عن الجمود؛ وذلك بعرض الآراء النحوية، وتطبيقها على نماذج من شعر الوصف، والاستشهاد للقواعد النحوية من غرض الوصف.
- تهدف إلى التعرف إلى لغة البحتري، من خلال دراسة الجمل الاسمية في شعر الوصف عنده دراسة نحوية دلالية، وتحليلها؛ لإبراز جمالياتها.
- إضافة إلى ذلك كلّه، فإنَّ هذا البحث لم يُطْرَقْ في دراسة لغوية خاصة على حدِّ علم الباحث.

أهداف الدراسة:

تهدفُ هذهِ الدراسةُ إلى:

- دراسةِ القواعدِ النحويةِ دراسةً تبعدُها عن الجمودِ من خلالِ ربطِها بالنصوصِ الأدبيةِ، ودراستِها دراسةً تطبيقيةً؛ لتقريبِ الفهمِ والإفهامِ، وتنطلقُ من عدِّ الجملةِ النسيج المكون للنصِ، ولا يمكنُ الاستغناءُ عن دراستِها؛ لأنَّها هي التي تكوّن النصَ؛ لذا من اللازم معرفة كيفيةِ بناءِ هذه الجملِ، وكيفيةِ ربطِ عناصرِها بعضِها ببعضٍ.
- تعمل على استشرافِ الأثرِ الدلاليّ والجماليّ الذي تحققُه الجملةُ الاسميةُ، وروابطُها اللفظيةُ.

الدراسات السابقة:

لمْ يقفِ الباحثُ -على حدِّ علمِهِ، وما أُتيحَ لهُ منْ إمكاناتٍ- على دراسةٍ تتناولُ روابطَ الجملةِ الاسميةِ اللفظيةَ في شعرِ الوصفِ عندَ البحتريّ دراسةً نحويةً دلاليةً؛ إلَّا أنَّ الباحثينَ قدْ سلطوا الضوءَ نحوَ شعرِه؛ لأنَّ فيه مادةً ثريةً سواءً من الناحيةِ الأدبيةِ، أمْ اللغويةِ، وكانَ منْ هذهِ الدراساتِ على سبيلِ الأمثلةِ لا الحصرِ:

- نظامُ الارتباطِ والربطِ في شعرِ البحتريّ، رسالة دكتوراه: إعداد: أشرف محمد، إشراف: أحمد علي، 2008، (محمد، 2008) الهدف من هذا البحث هو الإجابة عن سؤال محوري، وهو هل اللغة التي انطلق منها البحتري تقع ضمن نظام اللغة ذاته، وعمل الباحث فيها أيضا على تفسير طريقة الارتباط والترابط بطريقة وصفية تحليلية، وكانت هذه الدراسة مختلفة عن دراستي؛ إذ إنَّها تبحث في نظام الربط عند البحتري، دون إبراز الجانب الدلالي.
- البحتري، وشعره في الوصف، للباحث عبد الله بن سليمان العقل. جمهورية مصر العربية، جامعة القاهرة، 1974، (العقل، 1974) وهذه الدراسة مختلفة تمام الاختلاف عن دراستي، لأنَّها تعمل على حصر الأبيات المخصصة في الوصف، وتعمل على شرحها شرحا أدبيا.
- بناء الجملة الخبرية في شعر البحتري(دراسة وصفية توليدية تحليلية). (عثمان ، 2006) رسالة دكتوراه، إشراف: زكي حسام الدين، وهذه الدراسة تعمل على دراسة الجملة الخبرية في شعر البحتري، من منظور نظرية تشومسكي.
- إضافة إلى بعض الدراسات البحثية التي تتناول شعر البحتري من زوايا مختلفة، كدراسة الإيقاع في شعر البحتري، وأثره في تحقيق الدلالة.

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: الرَّبْطُ مفهومُهُ، وأهميتُهُ، و أنواعُهُ

المطلب الأول: مَفْهُومُ الرَّبْطِ

1. الرَّبْطُ لُغَةً

جَاءَ فِي لِسَانِ العَرَبِ "رَبَطَ: رَبَطَ الشيءَ يَرْبِطُه ويَرْبُطُه رَبْطًا، فَهُوَ مَرْبُوطٌ ورَبِيطٌ: شدَّه. والرِّباطُ: مَا رُبِطَ بِهِ، وَالْجَمْعُ رُبُطٌ، وربَط الدابةَ يربِطُها ويربُطُها رَبْطاً وارْتَبَطَها. وَفُلَانٌ يرتَبِطُ كَذَا رأْسًا مِنَ الدَّوَابِّ، ودابَّةٌ رَبِيطٌ: مَربوطة. والمِرْبَطُ والمِرْبَطةُ: مَا ربَطها بِهِ. والمَرْبِطُ والمَرْبَطُ: مَوْضِعُ رَبْطها" (ابن منظور، 2003). ويرى الزمخشريُّ أنَّ الربطَ يعني "ربطَ الدابةَ: شدّها بالرّباطِ والمربطِ، وهو الحبلُ، وقطعتْ الدابةُ رباطَها ومربطَها، والخيلُ ربطها ومرابطها. والفرس في مربطه، والخيل في مرابطها" (الزمخشري، أساس البلاغة، 1998) وفي معجم العين" ربط: ربط يربِطُ رَبطًا. والرِّباط: هو الشَّيءُ الذّي يُرْبَطُ به، وجَمْعُه: رُبُط. والرِّباط: ملازمة ثغر العدو" (الفراهيدي).

لعلَّهُ باتَ منَ الواضحِ أنَّ المعاجمَ اللغويةَ تنبئُ على مدلولِ كلمةِ ربطِ بأنَّهَا الأدواتُ والعلاقاتُ التي تدورُ في فلكِ الجمعِ والتشريكِ بينَ الأشياءِ، وهذا يتناسبُ والعناصرَ التركيبيةَ للجملةِ الواحدةِ، أوْ بينَ العناصرِ التركيبيةِ لمجموعِ الجملِ بعضِها بعضًا، ونلاحظُ أيضًا أنَّ المعانيَّ اللغويةَ لكلمةِ ربطِ، وما يتفرعُ عنْها ترتبطُ والدلالةَ الاصطلاحيةَ للمعنى الذي يشيرُ إلى مدلولِ الربطِ بينَ الجملِ، أوْ بينَ عناصرِ الجملةِ؛ لتشكلَ فيما بينَها وحدةً كلاميةً متكاملةً.

2. الربط اصطلاحًا

لا بدَّ منَ الإشارةِ إلى أنَّ القدامى من أمثالِ الخليلِ، وسيبويهِ، والكسائيّ، لمْ يشيروا إلى مصطلحِ الربطِ كوسيلةٍ لفظيةٍ تحققُ التماسكَ النصيّ، والربطُ كمصطلحٍ لمْ يكنْ بارزًا عندَهمْ. (الهنساوي، 1423، صفحة 7)، ولكنَّهم وقفوا على مضمونِه بمصطلحاتٍ أخرى؛ إذْ في كتبِهم إشاراتٌ كثيرةٌ للوظيفةِ التي يؤديها الربطُ بمصطلحاتٍ مختلفةٍ كالإضمارِ، والعائدِ، والتعليقِ.

في حينِ نبَّه علماءُ العربِ المتأخرونَ على قيمتِهِ، وأهميتِهِ بوصفِهِ قرينةً لفظيةً، وظاهرةً من ظواهرِ التركيبِ، فعلى الرغمِ منْ تنبههمْ عليها إلَّا أنَّهمْ لم يتناولوها من ناحيةِ قواعدِها النحويةِ، ولمْ يعالجوها معالجةً شاملةً، وإنَّما نظروا إلى وظيفتِها (الهنساوي، 1423، صفحة 8)، ولعلَّ أولَ ظهورٍ لمصطلحِ الربطِ كانَ عندَ ابنِ السراجِ في كتابِ الأصولِ، ففي بابِ مواقعِ الحروفِ الرابطةِ، يقولُ:" واعلمْ: أنَّ الحرفَ لا يخلو من ثمانيةِ مواضعَ, إمَّا أنْ يدخلَ على الاسمِ وحدَه مثل: الرجل، أو الفعل وحدَه، مثل: سوفَ، أوْ ليربطَ اسمًا باسمٍ: جاءني زيد وعمرو, أو فعلًا بفعل، أو فعلا باسم، أو على كلامٍ تامٍ, أو ليربطَ جملةً بجملةٍ، أو يكون زائدًا. أمَّا دخولُه على الاسمِ وحدَه, فنحوَ لامِ التعريفِ إذا قلتَ: الرجل" (ابن السراج، صفحة 42).

أمَّا عندَ المحدثينَ، فنرى تمامَ حسان في كتابِه اللغةِ العربيةِ معناها ومبناها، يقررُ أنَّ الربطَ، هو كلُّ قرينةٍ لفظيةٍ، أو معنويةٍ تعملُ على وصلِ أحدِ المترابطينَ بالآخرِ، ويكونُ الربطُ بينَ الموصولِ والصلةِ، وبينَ المبتدأِ والخبرِ، وبينَ النعتِ والمنعوتِ، وبينَ القسمِ والجوابِ. (حسان، 1994، صفحة 213) فالربطُ وسيلةٌ من الوسائلِ التي تشدُّ أجزاءَ الجملةِ إلى بعضِها، فتعملُ بدورِها على تحقيقِ التلاحمِ النصيّ.

ويذهبُ الباحثُ إلى أنَّ الروابطَ اللفظيةَ هي مجموعةٌ من الأدواتِ الملحوظةِ التي توضعُ بينَ الجملِ؛ لتحدثَ تشبيكًا بينَها، فتؤسس بذلك نسيجًا متكاملًا من الكلامِ تهدفُ من خلالِه إلى تحقيقِ الفهمِ والإفهامِ، وإزالةِ اللبسِ والغموضِ الذي قدْ يشعرُ به المتلقي إذا لمْ تكنْ هذه الروابطُ موجودةً. وبهذا يتضحُ أنّ الربطَ ومنْ خلالِ دلالتِه الاصطلاحيةِ يسهمُ في تحقيقِ الأمورِ الآتيةِ:

- تقريب فهمِ المعاني، وإزالة الغموضِ في الجملِ.
- تحقيق الترابطِ الدلاليّ بينَ ركنيْ الجملةِ الاسميةِ.
- تحقيق التماسكِ النصيّ بينَ عناصرِ النصّ، فتجعلها وحدةً واحدةً.

المطلب الثاني: أثرُ الروابطِ في تحقيقِ الدلالةِ

ينبغي الإشارة إلى أنَّ الربطَ لا تبرزُ أهميتُه إلَّا إذا دُرِسَ من خلالِ الجملةِ، فهي النواةُ الأساسيةُ التي ينبني منها النصُّ اللغويّ، وهي الخليةُ التي تكوّن نسيجَه، ولا بدَّ من إحكامِ هذهِ الجملِ، وشدِّها إلى بعضِها بروابطَ مدركةٍ باللفظِ، أوْ بالمعنى، فأيُّ بناءٍ لغويّ يحتاجُ إلى روابطَ؛ لشدِّ خيوطِ النسيجِ اللغويّ إلى بعضِها؛ لتتوطدَ العلاقاتُ بينَ الجملِ معَ بعضِها، فلا يتشتتُ القارئُ في أثناءِ قراءةِ أيّ منتوجٍ لغويّ. (مهيوبي، 2009، الصفحات 1-2)، فإذا نظرْنَا إلى مختلفِ كتبِ التراثِ لوجدْنَا أنَّهم أولوها أهميةً بارزةً، وإنْ كانَ مصطلحُ الربطِ غيرَ مدركٍ عندَهم، فهذا عبدُ القاهرِ الجرجانيّ يقررُ أنَّ الربطَ أساسٌ، ومرتكزٌ تستندُ عليهِ نظريةُ النظمِ، فيقولُ:" واعلمْ أنك إذا رجعتَ إلى نفسِك علمتَ علْماً لا يعترضُه الشكُّ، أنْ لا نَظْمَ في الكَلِم ولا ترتيبَ، حتى يُعلَّقَ بعضُها ببعضٍ، وَيْبني بعضُها على بَعض، وتُجعلَ هذه بسبب من تلك. هذا ما لا يَجهلُه عاقلٌ، ولا يخْفَى على أحدٍ منَ الناس" (الجرجاني، صفحة 55).

فالكلامُ أصلًا لا يكونُ مفيدًا إلَّا إذا كانَ معَ بعضِه مترابطًا، فالجملةُ العربيةُ يجبُ أنْ تكونَ عناصرُها مترابطةً ترابطًا محكمًا حتَّى تؤديَ غرضَها في تحقيقِ الفهمِ والإفهامِ؛ لذا فضَّلَ بعضُ القدماءِ مصطلحَ التأليفِ على مصطلحِ التركيبِ؛ لأنَّ في مصطلحِ التأليفِ ألفةً بينَ عناصرِ الجملةِ، وفي الألفةِ تناسبٌ وتناسقٌ (حماسة، 2003، صفحة 87). ولا شكَّ في أنَّ تحققَ الترابطِ النصيّ في النصّ يعملُ على تحقيقِ صفةِ النصيةِ للنصّ التي تعدُّ أحدَ معاييرِ النصيةِ الحديثةِ، وذلكَ إلى جانبِ دورِها النحويّ. كذلك فإنَّ الربطَ في النصّ يكونُ بينَ أركانِ الجملةِ الواحدةِ، وبينَ مجموعِ الجملِ التي تشكلُ النصَّ، فبينَ ركنيْ الجملةِ الاسميةِ تكونُ هناكَ علاقاتٌ لفظيةٌ، أو معنويةٌ تربطُ بينَ ركنيْ الجملةِ الاسميةِ، وبينَ الجملِ، فتتوطدُ علاقاتٌ، وروابطٌ تمكّنُ من تعليقِ الجملِ معَ بعضِها، فتأتي الواحدةُ منها سببًا منْ صاحبتِها. (الجرجاني، صفحة 55)، وإلى جانبِ الدورِ التشبيكيّ الذي يقومُ به الربطُ، فإنَّه يسهمُ في فهمِ النصّ؛ لأنَّ اللغةَ تسعى إلى إزالةِ الغموضِ واللبسِ، فيصبحُ بذلكَ وسيلةً تستخدمُها اللغةُ؛ ليكونَ النصَّ مترابطًا ومتماسكًا يمسكُ بعضُه برقابِ بعضٍ، فيصبح جسدًا واحدًا.

المطلب الثالث: أنواعُ الروابطِ اللفظيةِ للجملةِ الاسميةِ

لقدْ عملَ النظامُ اللغويُّ على إيجادِ روابطَ للجملِ، بعضها يدركُ من خلالِ الفهمِ، وبعضُها يكونُ ظاهرًا على السطحِ كالروابطِ اللفظيةِ، وقدْ وردَ من الروابطِ اللفظيةِ في شعرِ الوصفِ عندَ البحتريّ:

- **الربطُ بالضميرِ**

الأصلُ في الجملةِ أنْ تكونَ منفردةً، ولكنْ إنْ قُصِدَ منها أنْ تكونَ جزءًا من كلامٍ، فلا بدَّ من رابطٍ يربطُها معَ ما يكملُها من الكلامِ، وهذا الرابطُ قدْ يكونُ ضميرًا، ووظيفتُه تكمنُ في تسهيلِ فهمِ النصّ، و"لمَّا كانَ الأصلُ في الرابطِ أنْ يكونَ بالضميرِ، فقدْ كَثُرَ دورانُه في لغةِ العربِ رابطًا للجملةِ بما قبلَها، ورابطاً للاسمِ بما قبلَه، وقدْ وقعَ الربطُ به مذكوراً ومحذوفاً. ولكونِ الربطِ بالضميرِ، هو الأصل ذكرَ النحاةُ أنَّ الظاهرَ قدْ يحلُّ في الربطِ محلَّ الضميرِ" .(النشرتي، 1985، صفحة 138)

يرى ابنُ هشام في مغني اللبيبِ أنَّ الأشياءَ التي تحتاجُ إلى رابطٍ يربطُها: الجملةُ المخبرُ بها، والجملةُ الموصوفُ بها، وهذهِ الجملةُ لا يربطُها إلَّا الضميرُ المذكورُ، أوْ المقدرُ، والجملةُ الموصولُ بها، وهذهِ الجملةُ لا يربطُها إلَّا الضميرُ في الغالبِ، والجملةُ الواقعةُ حالًا ورابطُها، إمَّا الضميرُ، وإمَّا الواوُ، والجملةُ المفسرةُ، والجملةُ الواقعةُ بدلًا، وجوابُ اسمِ الشرطِ (ابن هشام ، 1985، صفحة 656). فالضميرُ إذنْ وسيلةٌ من وسائلِ الربطِ إضافةً إلى وظائفِه الأُخرى في الخطابِ، والتكلمِ والغيبةِ، ولعلَّ الجملَ التي تحتاجُ إلى رابطٍ يربطُها هي:

أولًا: الضمير في جملة الخبر الاسمية:

تتكون الجملة الاسمية من مبتدأ وخبر عنه، والخبر متمم لمعنى الجملة، وبه تكون الفائدة. ويأتي الخبر على صور مختلفة، فيأتي مفردًا، ويأتي شبه جملة، ويأتي جملة، ولقد اشترط النحويون في النوعين الأخيرين أن يعود منهما رابط يرتبط بالمبتدأ؛" حتّى لا يفهم من جملة الخبر أنَّها مستقلة" (حماسة، 2003، صفحة 106)، فيلزم الجملة الواقعة خبرًا عن مبتدأ أن يكون فيها ضمير يعود على هذا المبتدأ؛ لهذا يقول "ناظر الجيش: لمَّا كانت الجملة مفيدة مستقلة بنفسها لزم أن يكون بينها، وبين ما وقعت خبرًا عنه ارتباط؛ ليعلم أنَّها خبر عن ذلك المبتدأ". (ناظر الجيش، صفحة 974) وهذا الرابط الذي يربط الجملة الواقعة خبرًا بما أخبرت عنه ينبغي أن يكون ضميرًا، أو ما يجري مجراه، وما يجري مجرى المبتدأ يكون أحد هذه الأشياء الثلاثة: "إمَّا إعادة المبتدأ بلفظه، وإمَّا إشارة مشار به إلى المبتدأ، وإمَّا عموم في الخبر يدخل تحته المبتدأ" (ناظر الجيش، صفحة 974)، وغاية هذا الضمير أن يربط جملة الخبر بالمبتدأ؛ لئلا

يقع أجنبيًا عنه، وشرط الضمير في الخبر، أن لا يكون هو نفسه في المعنى (البهنساوي، 1423، صفحة 17). أمَّا إذا كان الخبر هو نفسه في المعنى، فإنَّ جملة الخبر لا تحتاج إلى ضمير يربطها بالمبتدأ (حماسة، 2003، صفحة 109).

فالجمل التي تحتاج إلى ضمير يربطها بالمبتدأ هي الجمل التي لا تكون هي المبتدأ نفسه في المعنى، ويكون هذا الضمير إما مستترًا، وإما ظاهرًا. (حماسة، 2003، صفحة 109) وقد نظر النحاة إلى أنّ الضمير هو الأصل في الربط، وليس ذلك يعني أنَّه أصل والأمور الأخرى تتفرع عنه، وإنَّما المقصود بذلك أنَّه كثير الدوران عند العرب، وهو الأكثر استخدامًا، أمَّا الروابط الأخرى، فتكون في الأصل نائبة عن الضمير، وهي قليلة الاستخدام (حماسة، 2003، صفحة 110).

ثانيًا: الضمير في جملة النعت:

النعت هو "التابع الذي يكمل متبوعه بدلالته على معنى فيه، أو فيما يتعلق به" (ابن هشام، صفحة 269)، وقد يأتي النعت مفردًا، وجملة، وشبه جملة، والنعت الواقع جملة يحتاج إلى ضمير يربطه بمنعوته، سواء أكان ظاهرًا، أم مستترًا (البهنساوي، 1423، صفحة 17)، و"الغالب في الضمير العائد من جملة النعت على المنعوت أن يكون مطابقًا له." (جبر، 1983، صفحة 126) وهو أصيل في جملة النعت، والاستغناء عنه فيها قليل. (جبر، 1983، صفحة 128)

ثالثًا: الضمير في جملة الحال الاسمية:

الحال وصف فضلة منصوب يأتي لبيان هيئة (ابن عقيل، 1980، صفحة 243)، وقد يكون مفردًا نحو: جاء الولد ماشيًا، وهذا هو الأصل فيه، وجملةً نحو: جاء محمد ويحمل بيده كتابًا، وقد يكون شبه جملة نحو: رأيت محمدًا ومعه كتاب، والحال الجملة، أو شبه الجملة لا بدَّ فيهما من رابط كالضمير، أو الواو (البهنساوي، 1423، صفحة 18).

- **الربط بالأحرف**

تؤدي أحرف الربط معاني مختلفة ودلالات متنوعة؛ إذ يكون بعضها حلقة وصل بين الجمل تعمل على ربطها وإلى جانب هذه الوظيفة، فإنَّ بعضها يكون "في معظم الحالات قرينة لأمن اللبس في فهم الاتصال" (البهنساوي، 1423، صفحة 23)، ولعلَّ أبرز هذه الأحرف بناء على الوارد في شعر الوصف:

أولًا: أحرف العطف:

تأتي بعض أحرف العطف؛ لتشكل حلقة وصل بين الجمل؛ لإحداث عملية اتصال دلالية من خلال هذه الروابط اللفظية، ولم أجد من أحرف العطف في شعر الوصف إلَّا حرف (الواو) الذي يعد "قرينة لفظية مهمة لتأمين اللبس الذي قد يعتري المتلقي حال الانفصال بينهما" (البهنساوي، 1423، صفحة 8). وفيما يتعلق بإفادتها، فقد ذهب جمهور النحويين إلى أنَّها تفيد مطلق الجمع (المرادي، 1992، صفحة 158) إلَّا إذا وجدت قرينة تبين أنّ ما قبلها يسبق ما بعدها.

ثانيًا: الفاء الواقعة في جواب الشرط:

تعد الفاء أداة ربط إذا كانت جوابية، وإضافة إلى دورها في الربط، فإنَّها تفيد الجزاء السببي (المرادي، 1992، صفحة 66)، فتدخل فاء الربط على فعل الجزاء إذا "كان الجزاء أمرًا، أو نهيًا، أو ماضيًا صريحًا، أو مبتدأ وخبرًا" (الزمخشري، 1993، صفحة 440).

المبحث الثاني: الروابط اللفظية في شعر الوصف عند البحتري مواضعها، وأحكامها

المطلب الأول: الربط بالضمير

1. عود الضمير في جملة الخبر

قد يأتي الخبر جملة فعلية، أو اسمية، ولا بدَّ لهذه الجملة من رابط يربطها بالمبتدأ حتَّى تؤدي وظيفتها في إتمام المعنى، وتحقيق الدلالة:

- **الضمير الرابط في جملة الخبر الفعلية**

ومن أمثلته، قول البحتري في وصف الطبيعة، ووصف أزهارها الجميلة:

[الخفيف]

فَهِـــــيَ تَهتَـــــزُّ بَـــــينَ إِفرِنـــــدِهِ الأَخ ضَـــــرِ حُســـــناً وَوَشـــــيهِ الأُرجُـــــواني

(البحتري، صفحة 2198)

صور البحتري الطبيعة، وهي ترقص طربا لجمالها الذي خلدته ألوان الأزهار المختلفة، حتَّى صار ظاهرًا عليها كأنَّه الوشي الأرجواني. فقد تصدرت الجملة الاسمية هذا البيت (فهي تهتز)؛ إذ الضمير المنفصل (هي) عائد على الطبيعة، ولا تكتمل الفائدة إلَّا بالخبر، والخبر هنا جاء جملة فعلية (تهتز)؛ للدلالة على الحركة في فعل الطبيعة، ولا بدَّ للجملة الفعلية من رابط يربطها بالمبتدأ، وهو

هنا الضمير المستتر(هي)؛ ليربط جملة الخبر بالمبتدأ، وليحقق الاتصال بينهما، ولولا هذا الضمير لما صحت الجملة من الناحية التركيبية، ولكان الخبر أجنبيا عن المبتدأ.

ومن أمثلته أيضًا، قوله في وصف الإيوان:

[الخفيف]

فَهْـــــــوَ يُبْـــــــدِي تَجَلُّـــــــدًا وَعَلَيْـــــــهِ كَلْكَـــــــلٌ مِـــــــنْ كَلَاكِـــــــلِ الـــــــدَّهْرِ مُرْسِـــــــي

(البحتري، صفحة 1159)

فالشاعر هنا يصور الإيوان بإنسان تظهر عليه الكآبة نتيجة لما حلَّ به من مآسي الزمان إلَّا أنَّه يقف صابرًا صامدًا رغم هذه المصائب، فجاءت الجملة الاسمية في قوله: (فهو يبدي) مكونة من مبتدأ ضمير منفصل (هو)، وخبره جملة فعلية (يبدي)، ولا بدَّ للجملة الفعلية أن يكون فيها ضمير يعود على المبتدأ، وهو الضمير المستتر الذي يعود على الإيوان من الفعل يبدي؛ أي هو يظهر رغم المصائب التي حلَّت به.

- **الضمير الرابط في جملة الخبر الاسمية**

ومن أمثلته قول البحتري في وصف قصر الصبيح:

[الخفيف]

إنَّ خَيْـــــرَ القُصُـــــورِ أَصْـــــبَحَ مَوْهُوبًـــــا بِكُـــــرْهِ العِـــــدَى لِخَيْـــــرِ الأَنَـــــامِ

(البحتري، صفحة 2006)

فقد بدأ الشاعر بوصف هذا القصر الذي تمَّ بناؤه، وطاب العيش فيه، ثمَّ أضفى عليه وصفًا معنويًا لعلَّه هو الذي زاده جمالًا؛ إذ إنَّه أصبح لخير الناس، فقوله: (إنَّ خير القصور أصبح موهوبًا)، جملة اسمية مصدرة بإنَّ الناسخة، ووقع خبرها جملة اسمية مشتملة على رابط يربطها باسم إنَّ، واسم الجملة الاسمية الواقعة خبرًا جاء ضميرًا مستترًا، و(موهوبًا) خبره، والضمير المستتر عائد على اسم إنَّ، وهو أداة الربط التي ربطت الخبر الواقع جملة اسمية، ولولا هذا الضمير لما صحت الجملة من الناحية التركيبية، ولو لم يأت فيها ضمير لكانت الجملة، (إن خير القصور أصبح خير القصور موهوبًا)، ولكنَّ الضمير -فضلًا عن دوره في تحقيق الترابط بين ركني الجملة الاسمية، فإنَّه عمل على التخلص من التكرار غير المفيد.

مما سبق يتبين لنا أنَّ وجود الضمير ضروري في الجملة الواقعة خبرًا، ولولا هذا الضمير لكانت جملة الخبر أجنبية، وكان الكلام مفككًا غير مترابط، لأنَّ عدم وجوده يعدم العلاقة بين الخبر والمبتدأ، وتصبح الجملة أجنبية فلا تتحقق الفائدة المرجوة منها؛ إذ مشروط فيها تحقيق الفائدة الدلالية. (حسن، صفحة 467)

2. عود الضمير في جملة النعت

قد تأتي جملة النعت اسمية، ولا بدَّ لجملة النعت أن يعود منها ضمير على منعوتها، ومن الأمثلة على ذلك عند البحتري، قوله في وصف هطول المطر:

[البسيط]

سَـــــحّاً بِسَـــــحٍّ وَإِســـــبالاً بِمُســـــبَلَةٍ دَمـــــعٌ يَبـــــوحُ بِشَـــــجوٍ كُنـــــتُ أُخفيـــــهِ

(البحتري، صفحة 2444)

يتابع البحتري في هذا البيت ما كان سابقا له من وصف لانهمار المطر الذي يجعل وجه الأرض يبتهج، فتصبح كالوشي الذي لا يدانيه أيُّ وشي، ويبقى هذا المطر منهمرًا ما دام الشاعر ينظر إليه، ثمَّ يأتي على وصف حركة المطر الذي جعله يبكي لاشتياقه، وقد كان يخفي هذا الشجو والاشتياق، فجاءت الجملة الاسمية (كنت أخفيه) وصفًا لكلمة (شجو) الواقعة نكرة، والضمير بقوله: (أخفيه) عائد على كلمة شجو؛ لتحقيق الاتصال بينهما.

ومنه أيضًا ما قاله في وصف القصر الجعفري:

[الكامل]

مَلِـــــكٌ تَبَـــــوَّأَ خَيْـــــرَ دَارٍ إِقَامَـــــةٍ فِـــــي خَيْـــــرِ مَبْـــــدًى لِلأَنَـــــامِ وَمَحْضَـــــرِ

(البحتري، صفحة 1040)

يتراءى في هذا البيت وصف ذهني يُسْتَمد من الأوصاف السابقة في القصيدة من تشبيهات للقصر الجعفري بعد استتمام بنائه تشير إليها في هذا البيت عبارات:(خير دار، وخير مبدى، وخير محضر)، وفي هذا البيت وقعت الجملة الاسيمة مركبة من مبتدأ محذوف وخبر نكرة، والنكرة تحتاج إلى شيء يوضحها، فجاءت الجملة الفعلية الواقعة بعد كلمة ملك في محل رفع صفة، وفيها ضمير يرجع إلى الجملة الاسمية. ومن هذه الجملة الواقعة نعتًا تراءى لنا الوصف الذهني الذي أعادنا إلى استحضار مشاهد الوصف المادي للقصر.

ويبرز الربط اللفظي للضمير في الجملة الاسمية الواقعة نعتًا؛ في وصف البحتري للأرض التي أقيم عليها القصر الجعفري:

[الكامل]

فِـــــي رَأْسِ مُشْـــــرِفَةٍ حَصَـــــاهَا لُؤْلُـــــؤٌ وَتُرَابُهَـــــا مِسْـــــكٌ يُشَـــــابُ بِعَنْبَـــــرِ

(البحتري، صفحة 1040)

فقوله في رأس مشرفة غير واضح المعالم، فلو اكتفى الشاعر بهذا القول لما اتضحت صفاتها، فقوله (حصاها لؤلؤ) جملة اسمية وقعت صفة للنكرة الواقعة قبلها (مشرفة)، فهي جملة اسمية في محل جر نعت، والضمير المتصل في قوله: (حصاها) عائد على مشرفة، وعطف على هذه الجملة بجملة أخرى تشبهها في التركيب وفيها ضمير أيضًا يعود على مشرفة.

ومثاله أيضًا ما قاله في وصف قصر المتوكل(الجعفري):

[الكامل]

فَرَفَعْـــــتَ بُنْيَانًـــــا كَـــــأَنَّ زُهَـــــاءَهُ أَعْـــــلَامُ رَضْـــــوَى أَوْ شَـــــوَاهِقُ صَـــــنْبَرِ

(البحتري، صفحة 1041)

ففي هذا البيت جاءت الجملة الاسمية في قوله (كأنَّ زهاءه أعلام رضوى) صفة لكلمة (بنيانا) الواقعة نكرة، وفي الجملة الاسمية ضمير في قوله: (زهاءه) يعود على المنعوت. فالمنعوت في هذه الجملة مذكور؛ لأنَّ النعت ما بعدها جملة؛ إذ يشترط في الجملة الواقعة نعتا أيضًا أن يكون منعوتها مذكورًا (حسن، صفحة 473).

ويشترط فيه أن يكون نكرة؛ ذلك لأنَّه لو لم يكن نكرة لما لزمت هذه الجملة؛ لأنَّ جملة النعت تأتي في الأصل للتوضيح (حماسة، 2003، صفحة 179).

لعلَّ الملاحظ أيضًا من الأمثلة السابقة أنَّ جملة النعت في الأمثلة جميعها جاءت خبرية، (حسن، صفحة 473)؛ ذلك لأنَّ جملة النعت وضعت؛ لتساند الجملة الخبرية في تحقيق الفائدة؛ لذا فإنَّ الجملة الإنشائية لا تصح أن تكون نعتًا (النجار، 2001، صفحة 140)، فلا يصح مثل قولنا: بنيان القصر ارفعْه.

يغلب على الرابط في جملة النعت أن يكون مذكورًا، ولكنَّه قد يقع مستترًا، فيحذف إذا كان في الكلام قرينة تدلُّ عليه، وقد طابق الضمير في الأمثلة السابقة ذلك؛ إذ جاء مستترًا وظاهرًا؛ ولعلَّ الملاحظ أنَّ الجملة الواقعة نعتًا إذا جاءت فعلية، فإنَّ ضميرها يكون مستترًا، أمَّا إذا جاءت اسمية، فإنَّ الضمير فيها يكون مذكورًا.

3. عود الضمير في جملة الحال

لا بدَّ في جملة الحال أن يربطها رابط بصاحبها، وهذا الرابط إمَّا أن يكون الضمير، أو الواو، أو كلاهما معًا، وذلك نحو:

- **الربط بالضمير والواو معًا**

تشترك الواو مع الضمير لربط جملة الحال، ومن أمثلة ذلك، قول البحتري في وصف الخيل في الحلبة:

[الرجز]

كَأَنَّهَـــــا وَالحَبْـــــلُ فِـــــي صُـــــدُورِهَا أَجَـــــادِلٌ تَـــــنْهَضُ فِـــــي سُـــــيُورِهَا

(البحتري، صفحة 1044)

يستمر البحتري في وصف الخيول، فيعرض مشهدا في هذا البيت للخيول داخل الحلبة، ويشبهها بالصقور وهي تنهض في عليائها، فجاءت الجمل الاسمية (والحبل في صدورها) جملة حال، ويعرب (الحبل) مبتدأ و(في صدورها) شبه جملة جار ومجرور في محل رفع خبر، والرابط فيها الضمير(الهاء) في قوله: (في صدورها)، إضافة إلى واو الحال في قوله: (والحبل)، فقد" تقع قبل قسم من الجمل الحالية واو تسمى واو الحال، وجوبًا أو جوازًا" (السامرائي ، 2000، صفحة 296).

- **الربط بالواو**

يمكن للواو وحدها أن تربط جملة الحال بصاحبها، ومثاله، قول البحتري في وصف لقائه الذئب:

[الطويل]

تَسَـــــرْبَلْتُهُ وَالـــــذِّئْبُ وَسْـــــنَانُ هَـــــاجِعٌ بِعَـــــيْنِ ابـــــنِ ليـــــلٍ مَالَـــــهُ بِـــــالكَرَى عَهْـــــدُ

(البحتري، صفحة 742)

وصف الشاعر في الأبيات السابقة لهذا البيت الليل الذي لقي فيها الذئب، ثمَّ تابع في هذا البيت تحديد أوصاف الذئب التي تدلُّ على يقظته حال لقائه إيّاه وخوضه معركة معه، فالذئب جهز نفسه، وكأنَّه ابن ليل لم يعرف النعاس أبدًا. ففي هذا البيت جاءت الجملة الاسمية (والذئب وسنان هاجع) مكونة من مبتدأ وخبر، والرابط في هذه الجملة، هو(واو الحال)؛ إذ جاءت لتربط الحال بصاحبها.

ومن أمثلة الربط بالواو وحدها أيضًا قول البحتري في وصف منازلة الفتح بن خاقان للأسد:

[الطويل]

غَـــــدَاةَ لَقِيـــــتَ اللَّيْـــــثَ وَاللَّيْـــــثُ مُخْـــــدِرٌ يُحَـــــــــدِدُ نَابًـــــــــا لِلِقَـــــــــاءِ ومِخْلَبَـــــــــا

(البحتري، صفحة 199)

يمهد البحتري في هذا البيت لوصف منازلة الفتح بن خاقان للأسد، وهو مستتر في عرينه يجهز نفسه للقائه بأنيابه ومخالبه، فجاءت الجملة الاسمية، (والليث مخدر) مكونة من مبتدأ وخبر، وواو الحال التي تربط جملة الحال الاسمية بصاحبها، وهو لقاء الليث، فجاءت جملة الحال لتوضيح حال الأسد وقت لقائه.

- **الربط بالضمير**

قد يأتي الضمير وحده لربط جملة الحال بصاحبها، ومن أمثلة ذلك قول البحتري في وصف فرس:

[الكامل]

هَـــــزِجُ الصَـــــهِيلِ كَـــــأَنَّ فـــــي نَغَماتِـــــهِ نَبَـــــــراتِ مَعبَـــــــدَ فـــــي الثَّقيـــــلِ الأَوَّلِ

(البحتري، صفحة 1748)

ومعنى هذا البيت أنَّ الشاعر يقدم صورة شعرية جميلة لصوت الخيل، فكأنَّها تشبه النقرات الثلاث عند أحد أئمة الإيقاعات الموسيقية العربية، فجاءت الجملة الاسمية (كأنَّ في نغماته نبرات) جملة اسمية تبين هيئة الحصان في صوته، والرابط في جملة الحال، هو الضمير المتصل في قوله: (نغماته)، وهو عائد على الحصان.

فقد تأتي الحال الجملة فعلية، أو اسمية، ولكن من الأمثلة السابقة يتضح أنَّ الحال الجملة جاءت في غالبها جمل اسمية، وهذا يرتبط ودلالة الجملة الاسمية الدالة على الثبات؛ ليضفي دلالات ثابتة على الشيء الموصوف، ثمَّ يتبين أنَّ هذه دلالات ملازمة له، فيقوى الموصوف في عين المتلقي.

ولاحظت أيضًا من الأمثلة السابقة أنَّ جمل الحال وقعت جميعها خبرية، وهذا ما تشترطه اللغة؛ إذ لا تبيح أن يأتي الضمير الجملة جملة إنشائية (حسن، صفحة 395)؛ لأنَّ الحال يأتي ليشارك الجملة الخبرية في تحقيق غايتها الإخبارية.

تشبه جملة الحال جملة النعت من حيثُ التزامها بالشروط المتعلقة بها، وأنَّها هي ذاتها إلَّا أنَّها؛ أي الحال الجملة تارة تشتمل على الضمير كرابط وتارة تشتمل على الضمير والواو معًا وتارة على الواو وحدها (جبر، 1983، صفحة 129). فالجملة التي تقع حالًا لا بدَّ فيها من رابط يربطها بما قبلها؛ ذلك" لأنّ الجملة كلامٌ مستقِلٌّ بنفسه مُفيدٌ لمعناه، فإذا وقعت الجملةُ حالًا، فلا بدّ فيها ممّا يُعلِّقها بما قبلها، ويربِطها به، لئلّا يُتوهّم أنّها مستأنَفةٌ" (ابن يعيش، 2001، صفحة 26) وهذا ينطبق على جملة النعت أيضًا.

المطلب الثاني: الربط بالأدوات

1. الربط بالواو

تعمل الواو العاطفة على ربط الكلمات والجمل مع بعضها؛ لإفادة اشتراكهما في الحكم، ومن أمثلة ذلك عند البحتري ما قاله في وصف مشهد أحداث معركة خاضها صاعد بن مخلد لما قتل العلوي عند نهر دجلة:

[الطويل]

غَمَـــــاغِمُ أَصْـــــوَاتٍ وَجَـــــرْسُ تَقَـــــارُعٍ وَمُخْتَـــــارَةُ المَـــــرْذُولِ يَـــــدْمِي وَرِيـــــدُهَا

(البحتري، صفحة 534)

فبعد أن تلاقوا عند نهر اليهودي، عرض لنا الشاعر مشهدًا من مشاهد المعركة التي خاضها الأبطال، فيبرز فيها صورتهم، وهم يصدرون أصوات البطولة والنصر، وسيوفهم تقارع سيوف الأعداء، ثمَّ عرض مشهدًا آخر يشترك مع هذه المشاهد، فالشاعر عطف جملة اسمية (ومختارة المرذول يدمي وريدها) على الجملة الاسمية في مطلع البيت؛ ليدلَّ على أنَّ هذا الحدث هو جزء من الأحداث التي تجري في هذه المعركة.

ومن أمثلته أيضًا، قوله يصف سيفا:

[الكامل]

مَـــــاضٍ وَإِنْ لَـــــمْ تُمْضِـــــهِ يَـــــدُ فَـــــارِسٍ بَطَـــــلٍ وَمَصْـــــقُولٌ وَإِنْ لَـــــمْ يُصْـــــقَلِ

(البحتري، صفحة 1751)

أجاد البحتري في وصف سيف، فهو قاطع يدرك الأعداء بكل سهول، وإنْ لم تمسكه يد فارس بطل، وإنَّما هي صفة متحققة فيه لذاته، وهو مصقول، وإنْ لم يتحقق له الصقل، ففي هذا البيت جاءت الجملة الاسمية في عجز البيت (ومصقول وإنْ لم يصقل)؛ أي

وهو مصقول، فكلمة مصقول خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو، فعطف الجملة الاسمية الثانية على الجملة الأولى(وهو ماضٍ؛ لإبراز الصفة الثانية على السيف في الوقت نفسه.

وقوله في وصف مطر أدركه، فناله منه أذى، فندم على خروجه، وقد كان مجتمعًا عند الحارثي، فطلب منه الحارثي البقاء إلَّا أنَّه أبى، فكتب إلى الحارثي قصيدة يعبر له فيها عن ندمه:

[الطويل]

لَجَـــــــرَّعَلَيْنَـــــــا الغَيْـــــــثُ هُـــــــدَّابَ مُزْنَـــــــةٍ أَوَاخِرُهَـــــا فِيـــــهِ وَأَوَّلُهَـــــا عِنْـــــدِي

(البحتري، صفحة 564)

شبه الشاعر المزنة بهدَّاب يمدُّ خيوطه، وشبه المطر بخيوط الهدَّاب للدلالة على شدته وغزارته، وللتعبير عن هذه الدلالة جاءت الجملة الاسمية معطوفة، و(وأولها عندي) على جملة: (أواخرها فيه)، وجاء العطف بالواو؛ لاشتراكها معها في تحقيق المشهد الوصفي. فأواخر هذه الخيوط هي في هدَّاب المزنة، وأولها عند الشاعر، وهو يعني بذلك امتداد هذه الخيوط دون انقطاع للتعبير عن شدة المطر، وغزارته.

وما قاله في وصف قومه وقت خوضهم المعارك:

[الكامل]

فَـــــالنَقعُ لَيـــــلٌ وَالسُـــــيوفُ كَواكِـــــبٌ تَـــــنقَضُّ فَـــــوقَ جَمـــــاجِمِ الأَقـــــرانِ

(البحتري، صفحة 2381)

فإذا اشتدت المعارك عليهم كانوا أهلًا لها، فالغبار كالليل، والسيوف تصبح كالكواكب لامعة، وفي قوله: (والسيوف كواكب). جاءت الواو عاطفة؛ لعدم الاكتفاء بما قبلها، وهي بذلك تتناسب وغرض الوصف؛ إذ يحرص الشاعر لتحقيق غرض الوصف على إبراز المشهد الوصفي بشكل كامل، فتأتي الواو للجمع بين المشاهد جميعها؛ لإبرازه بصورته الكاملة، فعرض الشاعر لمشهد معركة لا يكتمل إلَّا بإبرازها من جوانب مختلفة.

لاحظنا إذن من خلال الأمثلة السابقة أنَّ الواو لا تفيد الترتيب، فليس شرطًا في واو العطف أن يكون ما قبلها سابقًا لما بعدها، وإنّما هنا تعني أنّ هذه المواقف متحققة في الشيء الموصوف، وقولنا هذا لا يعني أنَّها لا تفيد الترتيب مطلقًا، بل قد تأتي في سياقات يكون ما قبلها سابقًا ما بعدها من حيث الزمن (السامرائي ، 2000، صفحة 217)، كأن تقول: درس محمد، ونجح في الامتحان؛ لأنّ دراسته تسبق نجاحه من حيثُ الزمن. أمَّا ما جاء في سياق تحقيق المشهد الوصفي، فإنَّ الهدف فيها، هو إبراز هذه المشاهد جميعها تقوية للصورة الوصفية التي يريد الشاعر إبرازها دون أيّ اعتبار لأيّهما يسبق الآخر؛ لأنَّ هذه المشاهد تكون متحققة في الوقت نفسه.

2. الربط بالفاء الواقعة بعد أداة الشرط

يحدث أسلوب الشرط ربطًا بين الجمل، فيأتي الربط بين جملتين مستقلتين على سبيل تحقيق علاقة دلالية بين الجملتين، فإذا كان جواب الشرط واقعًا مبتدأ، فلا بدَّ من اقتران الفاء كقولنا: إذا جئتني فأنت مكرمٌ. (ابن يعيش، 2001، صفحة 111)

يقول البحتري في وصف خمر قدَّمه له ابن رياح أحمد بن إبراهيم فأعياه:

[المتقارب]

إِذَا صُـــــبَّ مُسْـــــوَدُّهُ فِـــــي الزُّجَـــــاجِ فَكَـــــأْسُ النَّـــــدِيمِ بِـــــهِ مِحْبَـــــرَهْ

(البحتري، صفحة 899)

ومعنى هذا البيت أنَّ هذه الخَمْرة التي صُبَّتْ له إذا وضعت في الزجاج، فإنَّ الكأس تصير محبره، وكأنَّه وضع فيها حبرا، فعلق على جوانب الكأس، فتصبغت حوافها بهذه الألوان. وقد جاء في هذا البيت أداة شرط (إذا) وجوابها جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر (فكأس النديم به محبره)، ألا ترى أنَّه لا تصير كأس النديم مِحْبَرَةَ إلَّا إذا تمت عملية الصب، "ومن أجل ذلك احتاجوا إلى الفاء في جواب الشرط مع المبتدأ والخبر، لأنّ المبتدأ ممّا يجوز أن يقع أوّلًا غير مرتبط بما قبله. وذلك نحوُ قولك: إن جئتَني فأنت مُكْرَمٌ" (ابن يعيش، 2001، صفحة 111). فقد اشترط حدوث الإكرام بالمجيء، ولولا هذه الفاء لما علم أنَّ هذه سبب من تلك.

ومنه أيضًا قوله في وصف فرس:

[الكامل]

وإِذا التَقَـــــــى الثَّفْـــــــرُ القَصِـــــــيرُوَرَاءَهُ فَـــــــالطُّولُ حَـــــــظُّ عِنَانِـــــــهِ وَحِزَامِـــــــهِ

(البحتري، صفحة 1991)

ومعنى هذا البيت أنَّه وصفه بعنق طويل، وبطن منتفخ، وظهر قصير، فأبدع في وصفه بلفظ جميل، ونسج في تركيبه أجمل نسج، فجاءت الفاء؛ لتربط الجملة الاسمية (فالطول حظ عنانه) بالجملة السابقة؛ الفاء مصدرة الجملة الاسمية؛ لأنَّ الجملة الاسمية مستقلة، ويمكن أنْ تأتي وحدها لكنَّ الفاء عملت على ربطها بما يسبقها من الكلام، حتى لا تكون منفصلة عن الكلام السابق.

المبحث الثالث: الأثر الدلالي لروابط الجملة الاسمية في توجيه الدلالة في شعر الوصف عند البحتري

إنَّ عملية الربط النحوي المتمثلة بالروابط اللفظية تحدث إحكامًا بين عناصر الكلام، فتنسجها نسجًا، وتشدها إلى بعضها، فتجعلها تسير وفق نسق واحد، وكأنَّ الجمل تتوالد من بعضها، ولعلَّ حسن عملية الربط هي الطريقة الأقوم للوصول إلى إيضاح المعاني والدلالات، وتحقيق الفهم والإفهام؛ لذا سيعمل الباحث في هذا المبحث على استشراف الأثر الدلالي للرابط المستخدم، وبيان دوره في توجيه غرض الوصف عند البحتري.

المطلب الأول: الأثر الدلالي للربط بالضمير في شعر الوصف

1. الضمير في جملة الخبر

- **جملة الخبر الفعلية**

ومن أمثلته ما قاله البحتري في وصف موكب الخليفة (المتوكل) لمَّا خرج إلى صلاة عيد الفطر:

[الكامل]

فَالخَيـــــلُ تَصـــــهَلُ وَالفَـــــوارِسُ تَـــــدَّعي وَالبَـــــيضُ تَلمَـــــعُ وَالأَسِـــــنَّةُ تَزهَـــــرُ

(البحتري، صفحة 1071)

يصف البحتري في هذا البيت موكب الخليفة المتوكل؛ إذ وقف فيه على مشاهد متحققة في موكبه كصوت الخيول، وهي تصهل، وصوت الفوارس، وهي تفخر بنسبها بصوت مرتفع، وسيوفهم، ورماحهم تلمعان، فجاء في هذا البيت بأربع جملة اسمية أخبارها جميعها جمل فعلية دالة على الحركة والاستمرارية، وفي كل خبر من هذه الأخبار ضمير مستتر يعود على مبتدأه. فالرابط في الفعل (تصهل) عائد على الخيل، والرابط في (تدعي) عائد على الفوارس، والرابط في (تلمع) عائد على البيض، والرابط في (تزهر) عائد على الأسنة، ولولا هذه الضمائر لما صحت هذه الجمل من الناحية التركيبة. وهذا هو الدور الذي تؤديه هذه الضمائر من الناحية النحوية.

وإضافة إلى هذا الدور النحوي، فإنَّها أسهمت في صرف النظر إلى الأشياء الموصوفة، من خلال الإشارة إليها، وتمثلها لحركة الفعل المخبر به عنه، ففي قوله: (الخيل تصهل)، فإنَّ الرابط، وهو الضمير المستتر يصل الفعل بالمبتدأ، فيصير بينهما علاقة اتصال لغوية، ويتلاحمان بطريقة تجعل المتلقي يستحضر مشهد الخيول، وهي تصهل، فيقوى المشهد الوصفي في ذهنه. وتضافرت مع هذا الأسلوب في الجمل الأربعة واو العطف التي تدلُّ على مطلق الجمع في المشاهد الأربعة التي يريد الشاعر إبرازها.

ومن أمثلته أيضًا ما قاله في وصف البركة الحسناء:

[البسيط]

كَأَنَّمـــــا الفِضَّـــــةُ البَيضـــــاءُ ســـــائِلَةً مِـــــنَ السَـــــبائِكِ تَجـــــري فـــــي مَجاريهـــــا

(البحتري، صفحة 2418)

يتابع البحتري وصف المياه التي تجري في البركة الحسناء، فيشبهها بسبائك فضة مذابة تسير في قنوات، وجاء بكلمة السبائك؛ لأنَّ سبائك الفضة عند تذويبها تكون صافية وخالية من أيَّة شوائب، ثمَّ توسل لتحقيق المشهد الوصفي بجملة اسمية (الفضة تجري) فكلمة الفضة مبتدأ، وتجري فعل مضارع في محل رفع خبر المبتدأ، والضمير المستتر في الفعل عائد على الفضة، وهو أداة الربط التي تربطه بالمبتدأ، ولولا هذا الضمير لما صحت الجملة من الناحية التركيبية.

وإضافة إلى ذلك، فإنَّ هذا الضمير صرف الذهن إلى استحضار مشهد المياه، وهي تجري جريان فضة سائلة؛ ذلك لأنَّ الضمير ينبه على استحضار المشهد بتفاصيله كافة، فقد نقل لنا الشاعر مشهد حركة المياه في مجاري البركة الحسناء بصورة مستمرة.

وقوله في وصف الغيث:

[الكامل]

غَيـــــثٌ أَذابَ البَـــــرقُ شَـــــحمَةَ مُزنِـــــهِ فَـــــالريحُ تَـــــنظِمُ فيـــــهِ حَـــــبَّ الجَـــــوهَرِ

(البحتري، صفحة 950)

ففي هذا البيت يصف الشاعر مظهرًا من مظاهر الطبيعة يهدف من وراءه إلى إسقاط هذه الصفة على ممدوحه، أو مقارنته معه، فالمطر دال على العطاء والكرم، وقد تمثل ذلك كلّه من خلال عرض مشهد من مشاهد الطبيعة، وتصويره تصويرا فنيًا بتصوير حبات المطر وكأنَّها حبات جوهر يحركها الريح، فينظمها نظمًا، فجاءت كلمة (الريح) مبتدأ، وخبرها جملة فعلية (تنظم)، ويعود من الخبر ضمير مستتر تقديره (هو) على المبتدأ، ولولا هذا الضمير لما فُهِم الكلام، ولما فهمت العلاقة بين كلمة الريح الواقعة مبتدأ وبين الفعل تنظم الذي يشير إلى ترتيب حبات المطر، وكأنَّها لؤلؤ منظوم في عقد. ثمَّ أنَّ الضمير العائد من الفعل الدال على الحركة أشار إلى استمرار الريح في عملية النظم، وبهذا جعلنا الشاعر أمام مشهد حقيقي نتخيله بأذهاننا، وكأنَّه ماثل أمامنا.

وما قاله أيضًا في وصف بركة المتوكل:

[البسيط]

أمـــــــا رَأَت كـــــــالِيَ الإِســـــــلامِ يَكْلَأُهَـــــــا مِـــــــن أَن تُعـــــــابَ وَبـــــــاني المَجـــــــدِ يَبنيهـــــــا

(البحتري، صفحة 2416)

يخاطب البحتري في هذا البيت دجلة، وهي كالغيرى تنافس البركة في حسنها وجمالها، هادفا من ذلك إلى إبراز جمال البركة، ولعلَّ الذي أضفى عليها هذا الجمال أنَّ الذي بناها هو نفسه الذي حمى الدين الإسلامي، ولعلَّنا نلاحظ بذلك أيضًا كيف يذهب الشاعر إلى إبراز صفاتها الجمالية من خلال التركيز على دور الخليفة في ذلك، فجاء في بداية البيت مخاطبًا دجلة ومسائلًا إياها؛ أيْ كيف لها أنْ تنافسها وفيها لمسات الخليفة الذي حرص أن تكون خالية من أيِّ عيب، ثمَّ جاء بجملة اسمية (وباني المجد يبينها) مكونة من مبتدأ وخبر جملة فعلية، وعاد من الجملة الفعلية ضميران الضمير الأول المستتر العائد على الخليفة الذي بناها وبنى المجد، والضمير الثاني، وهو الضمير المتصل الذي يعرب مفعولا به، وكان عائدًا على البركة المذكورة في الأبيات السابقة، ولعلَّ في هذين الضميرين تعظيما للخليفة، وتعظيما للبركة.

وإضافة إلى ذلك فإنَّ الضمير أسهم في ربط المبتدأ بالخبر، فصارت الجملة صالحة من حيث التركيب مما شكل توجيهات للأشياء المشار إليها؛ لتمكين المتلقي من فهم النص، وبهذا نرى أنَّ البحتري يقول كيف لدجلة أنْ تنافس هذه البركة، والذي حمى الإسلام، وبنى مجده هو الذي بناها، ثمَّ إنَّه جاء بالخبر جملة فعلية فعلها مضارع رغم أنَّ عملية البناء متحققة؛ ذلك لأنَّه يهدف من ذلك إلى جعل الفعل يسهم في الرفع من شأنها من خلال الدلالة على استمرارية حركة الفعل، فاستعماله في هذا المقام كان مجازًا؛ ذلك لأنَّ بناء البركة متحقق والأصل فيه أنْ يأتي ماضيًا لكنَّه جاء هنا للدلالة على استمرار الحفاظ عليها.

- **جملة الخبر الاسمية**

ومن أمثلته ما قاله البحتري في وصف القصر الصبيح:

[الخفيف]

إنَّ خَيْـــــرَالقُصُـــــورِأَصْـــــبَحَ مَوْهُوبَـــــا بِكُـــــرْهِ العِـــــدَى لِخَيْـــــرِالأَنَـــــامِ

(البحتري، صفحة 2006)

فنحن نرى في هذا البيت كيف استطاع البحتري أنْ يضفي وصفًا جميلًا على القصر الصبيح، من خلال جعله موهوبًا لخير الناس، فهذه الدلالة المعنوية للقصر تجعله يحلو بأعين الناس؛ فقد يظهر جمال الشيء الموصوف من خلال عظمة الشخص الذي يملكه، فالشاعر توسل لتحقيق غرض الوصف بجملة اسمية مصدرة بإنّ واسمها (خير القصور)، وخبرها جملة اسمية (أصبح موهوبًا) واسمها ضمير مستتر يعود إلى (خير القصور)، وقد شكَّل هذا الضمير أداة ربط بين الخبر الواقع جملة اسمية، وبين اسم إنَّ، ولولا هذا الضمير العائد على اسم إنَّ لما صحت الجملة، وإضافة إلى ذلك، فإنَّ الضمير المحال إلى السابق جاء بديلًا عن إعادة الذكر، كما أنَّه عمل على الرفع من شأنه مرة أخرى؛ لأنَّ الضمير محذوفًا، أو مذكورًا يضفي على الشيء العائد إليه نوعًا من الفخامة، وهذا ما يريد الشاعر إبرازه، فقد تضافر الضمير الدال على التفخيم مع كلمة خير؛ ليدلا على القيمة العظيمة للقصر.

2. الأثر الدلالي للضمير في جملة النعت

أشرنا في المبحث السابق إلى أنَّه إذا وقعت الجملة الخبرية بعد نكرة أعربت نعتًا بشرط أنْ يربطها ضمير يعود منها إلى المنعوت، ومن أمثلته في شعر الوصف، قوله في وصف لون الفرس:

[الكامل]

أَو أَدهَـــــــمٍ صـــــــافي السَـــــــوادِ كَأَنَّـــــــهُ تَحـــــــتَ الكَمِـــــــيِّ مُطَهَّـــــــرٌ يَرَنـــــــدَجِ

(البحتري، صفحة 403)

يدعو الشاعر ممدوحه في هذا البيت إلى ملاقاة العدو بأدهم صافي السواد يظهر، وكأنَّه تحت فارسه وجه ثوب مصنوع من الجلد الأسود. فنلاحظ أنَّ كلمة(أدهم) جاءت نكرة والأدهم هو الحصان الأسود، وهذه الكلمة وحدها كافية لإفادة السامع بلون الحصان لما تحمله الكلمة من دلالة، ولكنَّ الشاعر يخصص هذا الأدهم، فيجعل له أوصافًا أخرى تخصصه؛ أي فليس أي أدهم يمكن أن يكون صالحًا، وإنَّما يكون سواده صافيًا لا يخلطه أيُّ شيء، فكلمة (صافي) جاءت نعتًا، والجملة الاسمية بعدها (كأنَّه تحت الكمي مظهر يرندج) جملة نعت، وهي أيضًا جاءت؛ لإفادة تخصيص الأدهم، وجاء الضمير المتصل في قوله: (كأنَّه) أداة ربط لإفادة التركيب النحوي، ولصرف ذهن المتلقي إلى الحصان من خلال الضمير الرابط الواقع في الجملة المخصصة؛ لبيان صفة الأدهم.

ومن أمثلته أيضًا ما قاله في وصف الليل الذي لاق فيه الذئب:

[الطويل]

وَلَيـــــلٍ كَـــــأَنَّ الصُـــــبحَ فـــــي أُخرَياتِـــــهِ حُشاشَـــــةُ نَصـــــلٍ ضَـــــمَّ إِفرِنـــــدَهُ غِمـــــدُ

(البحتري، صفحة 742)

ففي هذا البيت نجد أنّ الشاعر يصف الليل الذي حدثت فيه مغامرته مع الذئب، فكان، ومع بزوغ فجره الجديد كأنَّه سيف لامع، فقد افتتح الشاعر بيته بواو رب التي تحتمل إفادة التنكير، ويعرب ما بعدها مبتدأ مجرور لفظًا مرفوع محلًا، والجملة الاسمية المنسوخة بعدها واقعة صفة لكلمة (ليل) الواقعة نكرة؛ لتعمل على تخصيصها، ويلزم لكون الجملة الاسمية الواقعة خبرًا أن يعود منها ضمير على المنعوت، وهذا أدَّى إلى ربط جملة النعت بالمنعوت، وجملة النعت أسهمت في تحقيق صفة الليل قبل الوصول إلى الخبر الواقع في الجملة بعده، ولولا وجود الضمير الواقع في كلمة أخرياته لألبس علينا الفهم؛ إذ شكَّل الضمير حلقة وصل ربطت الكلام، فعملت على تخصيص الوقت الذي يريد الشاعر إبرازه من هذا الليل.

وما قاله في وصف قصور الفتح بن خاقان:

[الطويل]

رِبـــاعٌ مِـــنَ الفَـــتحِ بـــنِ خاقـــانَ لَـــم تَـــزَل غِنـــــاً لِعَـــــديمٍ أَو فِكاكـــــاً لِموثَـــــقِ

(البحتري، صفحة 1510)

فلا يكفي الشاعر هنا أن يقول: هي رباع من الفتح بن خاقان، إذ لا تتحقق الفائدة، فقد" يتمم النعتُ الفائدةَ الأساسية بالاشتراك مع الخبر. مع أنَّ الأصل في الخبر أنْ يتمم هذه الفائدة وحده، ولكنَّه في بعض الأحيان لا يتممها إلَّا بمساعدة لفظ آخر كالنعت" (حسن، صفحة 444)، فالشاعر لا يريد إخبارنا أنَّ هذه هي رباع الفتح بن خاقان، إنَّما أراد الشاعر أنْ يحقق لها وصفا معنويا، فجاءت جملة (لم تزل غنا) واقعة صفة، والضمير الذي يربطها بالمنعوت، هو الضمير المستتر(اسم لم تزل)، وهو الذي عمل على ربط جملة النعت بالمنعوت. ولولا هذا الضمير لأدَّى ذلك إلى التكرار اللفظي الذي يصرف الذهن عن الوصف.

ومن ذلك أيضًا ما قاله في التشبيه المقلوب عن كرم الفتح بن خاقان:

[الطويل]

يَحُـــــلُّ بِهـــــا خِـــــرقٌ كَـــــأَنَّ عَطـــــاءَهُ تَلاحُـــــقُ سَـــــيلِ الديمَـــــةِ المُتَخَـــــرِّقِ

(البحتري، صفحة 1510)

يتلاقى غرضًا الوصف والمدح، فيكتسب المكان صفات إيجابية من ساكنيه، فلعلَّ الذي زاد جمال رباع الفتح ابن خاقان أنَّ فيها رجلًا عظيمًا كريمًا سخيًا معطاء، يكاد عطاؤه يسبق المطر الغزير غير المنقطع، وهذا المشهد الجمالي للجملة الاسمية (كأنَّ عطاءه تلاحق) الواقعة صفة عن النكرة، ورابطه الهاء ينبه على عظمة الفتح ابن خاقان وكرمه، فيكتسب المكان تلك الصفات الجمالية التي تتراءى إلى الأذهان، فتحلو صورتها من خلال الضمير المتصل المتعلق بكلمة (خرق).

ومنه أيضًا ما قاله في وصف أسطول سفن المعركة التي خاضها أحمد بن دينار:

[الطويل]

يَســـــــوقونَ أُســـــــطولاً كَـــــأَنَّ سَـــــفينَهُ سَـــــحائِبُ صَـــــيفٍ مِـــــن جَهـــــامٍ وَمُمطِـــــرِ

(البحتري، صفحة 980)

يتابع الشاعر وصف المعركة التي خاضها أحمد بن دينار، فيصف في هذا البيت الأسطول الذي قاده الجنود، فكانت سفنه على نوعين النوع الأول يشبه السحاب القوي الذي يحمل المطر، والنوع الثاني يشبه سحاب الصيف الذي لا يحمل مطرًا، فالأول دالٌ على قوة تلك السفن، أمَّا الثاني، فدالٌ على سرعة السفن وخفتها في الحركة، فالأولى تخوض معركة شرسة في المكان الذي حطَّت فيه، والثانية تلاحق الأعداء بسرعة فائقة لخفتها، فنلاحظ أنَّه لولا الجملة الاسمية التي جاءت موضحة كلمة (أسطولًا) لما اتضحت صفة هذا الأسطول، فجاءت الجملة لتوضحها، وعاد من هذه الجملة ضمير متصل في قوله: (سفينه)، وهو الذي بين أنَّ هذه الجملة توضح كلمة أسطول، ثم إنَّه عمل على ربط الكلام وجعله متماسكًا الأمر الذي أدى إلى تحقيق الفهم في المعنى الدلالي، وإضافة إلى ذلك فإن هذا الضمير رفع من شأن الأسطول؛ لأنَّ من وظائف الضمير الرفع من شأن الشيء.

ويصف البحتري موقف الفتح بن خاقان في حماية الخلافة:

[الخفيف]

وَسُـــــــــيوفاً إيماضُـــــــــها أوجـــــــــالٌ لِلأَعـــــــــادي وَوَقعُهـــــــــا آجـــــــــالُ

(البحتري، صفحة 1318)

يصف الشاعر في هذا البيت موقف الفتح بن خاقان في حماية الخلافة، فهو يشهر عزماتٍ وسيوفًا، فكانت كلمة (سيوف) واقعة مفعولًا به، وهي نكرة لزمها توضيح، فجاءت جملة (إيماضها أوجال) جملة اسمية توضيحية لكلمة سيوف وعاد منها ضمير(الهاء في قوله (إيماضها)، ولولا هذا الضمير لما اتضح المعنى الدلالي الناتج من علاقة الربط بين الجملة الاسمية التي جاءت لتبين صفة هذه السيوف. وإنْ كانت هذه السيوف توحي بشيء معنوي يتمثل بالقوة لحماية هذه الخلافة، إلا أنَّه يتراءى إلى أذهاننا سيوف حقيقية تلمع في على رؤوس الأعادي فتوقعهم بين قتيل وخائف.

3. الأثر الدلالي لربط جملة الحال

- **الأثر الدلالي لربط جملة الحال بالضمير، والواو معًا**

ومن أمثلته قول البحتري في وصف الرقة البيضاء، وما جرى بينها وبين المطر من وفاء للدين:

[الكامل]

مَنَحَتــــــــهُ وَهــــــــيَ شَــــــــجِيَّةٌ بِبُكائِهــــــــا وَوَفــــــــى بِضَــــــــحكِ المُوثَــــــــقِ الجَــــــــذلانِ

(البحتري، صفحة 2379)

تعطي السماءُ الأرضَ منحةً لمَّا تمطر عليها، فتأتي الأرض في موعدها الذي تتزين به، فتردّ لها هذه المنحة ردًا جميلًا، فالشاعر بهذا التعبير استطاع أنْ يجسد لنا علاقة جميلة بينهما، فالسماء حين تمطر، تظهر، وكأنّها تبكي، وهذا البكاء يجعل الأرض تبتهج بجمالها عندما تتحرك فيها الغدران، وتتفجر عيونها، وتنبت النباتات الجميلة، فهذه المظاهر الجميلة التي تتحلى بها الأرض كأنّها تردُّ على هذا البكاء بضحك إنسانٍ مقيد.

فجاءت الجملة الاسمية (وهي شجية ببكائها) تبين حال السماء التي منحت الأرض مطرًا جميلًا بعد أنْ كانت حزينة على مشهدها الذي يسبق فصل الربيع. فالرابطان في جملة الحال لازمان؛ إذ بدون واو الحال لا تستقيم الجملة، فلا يصح قولنا: منحته هي شجية، وقد يتوهم أنَّها جملة مستقلة؛ ذلك لأنَّها جملة اسمية يمكنها أن تتوسط الكلام دون أن يكون لها علاقة مع ما يسبقها من كلام، ولكنَّها جاءت هنا لتظهر العلاقة بين الحال وصاحبه.

ومن الأمثلة على مجيء رابط الحال الضمير والواو معًا، قوله في وصف الخيل لمَّا مدح أبا نهشل محمد بن حميد الطوسي:

[الكامل]

بَطَــــلٌ يَخــــوضُ الخَيــــلَ وَهــــيَ شَــــوائِلٌ خَلــــفَ الأَسِــــنَّةِ وَهــــوَ غَيــــرُ مُــــدَجَّجِ

(البحتري، صفحة 402)

يلزم الشاعر في بعض الأحيان للوصول إلى ممدوحه أنْ يصف شيئا متعلقا به، فواضح من سياق هذه القصيدة أنَّ غرضها المدح، وفي هذا البيت يحاول الشاعر إبراز بطولة الطوسي في خوض معاركه، فعرض مشهدًا من مشاهد المعارك التي يخوضها من خلال إظهار مقدرته على سياسة الخيل، ومواجهتها، وهي في قمة هياجها خلف الرماح دون أنْ يكون معه سلاح.

فبين لنا الشاعر حاله وحال الخيول التي يواجهها، فحال الخيول ظهر بقوله: (وهي شوائل خلف الأسنة)، والرابطان في هذه الجملة هما: (الضمير والواو) العائدان على صاحب الحال (الخيل)، وبين حاله هو أيضًا وقت خوض المعركة، بقوله: (وهو غير مدجج)، والرابطان في هذه الجملة أيضًا هما (الضمير والواو) العائدان على صاحب الحال (بطل)، فهذه الروابط عملت على إظهار العلاقة بين الحال وصاحبه، فجملة الحال في هذا البيت غاية مهمة لتحقيق غرض الوصف؛ إذ جُمَلُ الحال هي التي جعلته يكون خارقًا؛ لأنَّه ليس سهلًا على أيّ إنسان أنْ يواجه خيولًا هائجة خلف تلك الرماح دون أن يكون معه سلاح.

وقوله أيضًا في وصف دمشق:

[السريع]

وَكَيــــــــــفَ لا تُؤثِرُهــــــــــا بِــــــــــالهَوى وَصَــــــــــيفُها مِثــــــــــلُ شِــــــــــتاءِ العِــــــــــراق

(البحتري، صفحة 1515)

ففي هذا البيت نرى البحتري يفتتح البيت باستفهام استنكاري، فيتساءل كيف لك أنْ لا تقابل دمشق بالاشتياق، لأنَّ الصيف فيها يشبه شتاء العراق، فنلاحظ أنَّ الشاعر بهذا يركز على إبراز مناخ دمشق بأجمل صورة له؛ إذ المكان الذي يتصف صيفه بالبرودة يكون صالحًا للتصييف والاستجمام.

وقد جاءت الجملة الاسمية الواقعة حالا؛ لتعلل ما ذهب إليه الشاعر في بداية البيت؛ إذ يتشوق الشاعر إليها، ثم جاء بجملة الحال؛ ليوضح سبب تشوقه له، وجملة الحال هي (وصيفها مثل شتاء العراق). ولعلَّ الملاحظ في هذه الجملة أنَّه عاد منها ضمير ربطها بسياق الحديث السابق إضافة إلى واو الحال، وهذان الرابطان هما اللذان جعلا الكلام السابق يرتبط بالكلام اللاحق، وهما الأداتان اللتان عملتا على ربط هذه الجملة الموضحة.

- **الأثر الدلالي لربط جملة الحال بالضمير**

ومن ذلك قول البحتري يصف لون الفرس:

[الكامل]

لَــــــبِسَ القُنُــــــوَّ مُزَعفَــــــراً وَمُعَصــــــفَراً يَــــــدمى فَــــــراحَ كَأَنَّــــــهُ فــــــي خَيعَــــــلِ

(البحتري، صفحة 1747)

يشير البحتري في هذا البيت إلى لون الحصان، فهو شديد الحمرة المائلة إلى صفرة الزعفران، وصفرة العصفر، وكأنَّه بذلك يلبس قميصا بلا كمين، وعبَّر عن ذلك بجملة حال (كأنَّه في خيعل)، والرابط في جملة الحال، هو الضمير (الهاء) الذي يعود على صاحب الحال، وهو الحصان، فجاءت جملة الحال؛ لتبين صورة الحصان، وكأنَّه يلبس قميصًا بلا كمين، ولعلَّ في الضمير الذي يربط الحال بصاحبه تنبيها إلى الصورة الجميلة التي يريد الشاعر أن يبرزها للحصان، ثم لوحظ أيضًا أنَّ الضمير وحده يكفي ليشكل أداة ربط بين الحال وصاحبه؛ إذ تأتي الواو حتّى لا يتوهم أنَّها جملة مستقلة، ولكن هنا لا يمكن التوهم أنَّ الجملة مستقلة؛ لأنَّها جملة تشبيهية أدتها أداة التشبيه (كأن)؛ إذا واضح هنا أنَّ المشبه به هو الحصان.

- **الأثر الدلالي للربط بواو الحال**

وقال يصف الرقة البيضاء وما يحيط بها من مناظر جميلة من رياض ومياه وأبنية:

[الطويل]

كَـــأَنَّ القِبـــابَ البـــيضَ وَالشَـــمسُ طَلقَـــةٌ تُضـــاحِكُها أَنصـــافُ بَـــيضٍ مُفَلَّـــقِ

(البحتري، صفحة 1510)

يصف البحتري في هذا البيت القباب البيض التي تزين أسطح البيوت الموجودة في الرقة البيضاء، فيشبهها بأنصاف بيض مفلَّق، وقد توسل إلى تحقيق هذا المشهد بجملة اسمية مصدرة بكأنَّ التشبيهية، وتوسط بينها، وبين خبرها بجملة حالية (والشمس طلقة).

فجملة الحال جاءت؛ لتبين سبب تشبه القباب بأنصاف البيض المُفَلَّق؛ إذْ انعكاس الشمس على تلك القباب، وهي تضاحكها جعلها تشبه أنصاف بيض مفلق، وواضح من ذلك أنَّ صورة تلك القباب المائلة إلى الصفرة جاء بفعل انعكاس أشعة الشمس عليها، كذلك فإنَّ جملة الحال تضاحكها ورابطها الهاء التي تعود إلى (الشمس)، جاءت؛ لتضفي على الشمس نوعًا من الأنسنة، فكأنَّ الشاعر بذلك يذهب إلى أنسنة الشمس، وهي تضاحك تلك القباب.

ومن أمثلته أيضًا ما قاله في وصف الذئب، ووصف لقائه:

[الطويل]

فَأَوجَرتُـــــهُ خَرقـــــاءَ تَحسِـــــبُ ريشَـــــها عَلـــــى كَوكَـــــبٍ يَـــــنقَضُّ وَاللَيـــــلُ مُســـــوَدُ

(البحتري، صفحة 744)

فهذا بيت يصف فيه الشاعر صراعًا بينه وبين ذائب جائع وجه ضربة سهم قوية خارقة، ولشدة قوة هذا السهم تحسب أنَّ ريشه ينقض على كوكب في ليل مظلم، فجاء بجملة الحال (والليل مسود)؛ ليشير إلى وقت الانقضاض.

فالشاعر يشير في هذا البيت إلى وقت المعركة، وهو وقت الليل؛ ليؤكد أنَّه ابن ليل لا يخشى تلك الوحوش، ويشير إلى يقظة الذئاب في أوقات الليل واستعدادها للمواجهة. ومما يشير له أيضًا أنَّ سهمه انقض على هذا الذئب في وقت سواد الليل، وهو محدق العيون كانقضاضه على كوكب في وقت الظلام، فكأنَّه بذلك شبه يقظة الذئب، وتحديق عيونه في وقت الليل بكوكب يبرز في الليل. إضافة إلى ذلك فإنَّ واو الحال جاءت؛ لأنَّ سياق الكلام هو سياق وصف يهدف إلى إبراز الهيئة، وليس الإخبار، فلو سقطت من الكلام لالتبس على المتلقي معنى هذه الجملة، ولما استقام الكلام أصلًا.

المطلب الثاني: الأثر الدلالي للربط بالأدوات في شعر الوصف

1. الأثر الدلالي للربط بحروف العطف

الواو، و أثرها الدلالي:

لم يرد من حروف العطف في شعر الوصف عند البحتري إلَّا الواو، ومن أمثلة ذلك ودلالته، قول البحتري، في وصف منازلة الفتح بن خاقان للأسد:

[الطويل]

حَمَلـــــتَ عَلَيـــــهِ السَـــــيفَ لا عَزمُـــــكَ اِنثَنـــــى وَلا يَـــــدُكَ اِرتَـــــدَّت وَلا حَـــــدُّهُ نَبـــــا

(البحتري، صفحة 201)

يصور الشاعر في هذا البيت شجاعة الفتح بن خاقان في لقاء الأسد، ثم منازلته، فيلزم لتحقيق غرض الوصف أنْ يظهر الشاعر المشهد بتفاصيله كافة لتقويته، فجاء في هذا البيت بواو العطف في موضعين، و(لا يدك ارتدت)، و(لا حده نبا)، وهاتان جملتان اسميتان منفيتان ومعطوفتان على قوله: (لا عزمك انثنى) لاشتراكهما في حكم النفي الذي يهدف إلى إبراز قوته وشجاعته، وإبراز متانة سيفه.

لذا بين الشاعر مظاهر مختلفة يمكنها أنْ تؤكد مقدرته في المواجهة؛ لتبرز في النهاية صورة متكاملة تجسد شجاعته، وتمكنه من الأسد. فالواو في هذا المشهد لا تعني أنَّ موقفًا سبق موقفًا آخر، إنَّما يأتي كل واحد من هذه المواقف في الوقت نفسه؛ لأنَّ الواو قد تدل

على الترتيب، وقد تأتي لإفادة الحدوث، يقول سيبويه:" وليس في هذا دليل على أنَّه بدأ بشيء قبل شيء، ولا بشيء مع شيء" (سيبويه، 1988، صفحة 438) إلَّا إذا كان هناك قرينة تدلُّ على تقدم أحدهما، وفي هذا البيت لا توجد قرينة تدل على ذلك؛ إنّما جاءت هذه المواقف جميعها؛ لتشكل اتحادًا فيما بينها تظهر من خلالها قوته وتمكنه وشجاعته، ومتانة سيفه.

ومثاله أيضًا قول البحتري يصف فرسًا:

[الكامل]

ثُنَّ وَهَمُ الجَوزاءُ في أَرساغِهِ وَالبَدرُ غُرَّةُ وَجهِهِ المُتَهَلِّلِ

(البحتري، صفحة 1747)

لقد أبدع البحتري في وصف حصان؛ إذ يرى أنَّ من ينظر إليه يتوهم أنَّ الجوزاء في أرساغه، وأنَّ البدر ماثل في وجهه لشدة جماله، ولعلّ الملاحظ أنَّه جاء بالواو العاطفة؛ لإبراز الصفتين الجميلتين في هذا الحصان، ولتحقيق غرض الوصف يقول قدامة:" الوصف إنَّما هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات، ولما كان أكثر وصف الشعراء إنَّما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني، كان أحسنهم وصفًا من أتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركب منها، ثمَّ بأظهرها فيه وأولاها، حتَّى يحكيه بشعره، ويمثله للحس بنعته" (ابن جعفر، 1302، صفحة 41)، فخلاصة ما يهدف إليه البحتري في هذا البيت هو إبراز جمال ذلك الحصان، فجاء بمعانٍ مختلفة وجمعها جمعًا بواو العطف.

وقال يصف ما قام به أحمد بن عبد العزيز بن الشلمغان في عديد سجستان:

[الخفيف]

فِرقَةٌ لِلسُيوفِ يَنفُذُ فيها الـ حُكمُ قَصداً وَفِرقَةٌ لِلقُيودِ

(البحتري، صفحة 809)

يُقَسِّمُ الشاعرُ عديدَ سجستان وما فعله أحمد بن عبد العزيز بن الشلمغان بهم، إذ جعلهم فرقتين: فرقة منهم قتلت أثناء خوض المعركة، والفرقة الثانية وقعت في الأسر، فجاءت الواو العاطفة؛ لتعطف الجملة(فرقة للقيود) على (فرقة للسيوف)؛ لأنَّهما اشتركتا في المصير نفسه في المعركة، فالفرقة الأولى نفذ فيها حكم السيف قصدًا، والثانية تعرضت للأسر قصدًا أيضًا. فقد عملت الواو العاطفة على جمع المشهدين اللذين يوضحان مصير عديد سجستان، وعبرت أيضًا عن تمكن ابن الشلمغان في المعركة.

وقال يصف الغيث:

[الرجز]

وَزَنَّةٌ مِثلُ زَئيرِ الأُسدِ وَلَمعُ بَرقٍ كَسُيوفِ الهِندِ

(البحتري، صفحة 567)

ففي هذا البيت يصف الشاعر سحابة كانت قد صدقت بما وعدت، وعبر الشاعر عن ذلك بتشبيه الفعلين الحقيقين اللذين نشهدهما من الغيمة وقت نزول المطر، فصوت الرعد يشبه بقوته زئير الأسد، والبرق فيها يشبه لمعان سيوف الهند وقت المقارعة، فجاء في هذا البيت بجملتين اسميتن معطوفتين على ما قبلهما، وفائدة العطف فيهما هو إبراز مشهد المطر؛ لنشهد بذلك عملية كاملة للمطر من نسيم عليل له، وصوت رعد يشبه صوت الأسد، وبرق يشبه لمعان السيوف، وكأنَّنا بذلك نشهد عملية حقيقية لنزول المطر؛ إذ "أحسن الوصف ما نعت به الشيء حتَّى يكاد يمثله عيانًا للسامع" (القيرواني، 1981، صفحة 294).

2. الأثر الدلالي للربط بالفاء الواقعة في جواب الشرط

تأتي فاء الشرط لبيان السبب (السامرائي ، 2000، صفحة 106)، وخصت بذلك؛ لأنَّها تتضمن معنى السببية والجزاء (ابن الوقاد، صفحة 404). ولا تكون هذه من مهمات الفاء فقط، وإنَّما تأتي لإيضاح المعنى، وتعيين الجزاء، وقد يؤدي حذفها إلى عدم اكتمال المعنى (السامرائي ، 2000، صفحة 106)، ومن أمثلتها في شعر الوصف، قول البحتري في وصف سيف:

[الكامل]

وَإِذا أَصابَ فَكُلُّ شَيءٍ مَقتَلٌ وَإِذا أُصيبَ فَما لَهُ مِن مَقتَلِ

(البحتري، صفحة 1752)

يبين الشاعر في هذا البيت قوة ضربة سيف، فإذا أصاب، فكلُّ شيء بفعل هذا الضربة هالك، أمَّا إذا أصيب، فإنَّه لا يهلك، فالفاء الواقعة في جواب الشرط تبين السبب، "فجيء بها في الشرط للدلالة" (السامرائي ، 2000، صفحة 106)، على أنَّها تفيد الجزاء، وتربطه بالسبب، ولو حذفت من الكلام لالتبس، وأشكل على المتلقي فهم المعنى، ولم يظهر المقصود الحقيقي هنا أنَّ إصابته هي التي تجعل كل شيء مقتولًا، فقد استطاع الشاعر من خلال هذه الجملة الاسمية المصدرة بالفاء الواقعة في جواب الشرط أنْ يجعل الكلام مترابطًا، وأن يصدِّر مشهدًا جميلًا لصورة السيف، فإصابته لهدفه تعني كل شيء، أمّا إصابته هو فلا تعنى له شيئًا، وبهذا يتضح مشهد قوته في الهجوم، وفي الدفاع.

وقال يصف دمشق لمّا قدم إليها المتوكل:

[البسيط]

أَمّـــــا دِمَشـــــقُ فَقَـــــد أَبـــــدَت مَحاسِـــــنَها وَقَـــــد وَفـــــى لَـــــكَ مُطرِبـــــا بِمـــــا وَعَـــــدا

(البحتري، صفحة 710)

وصف البحتري في هذا البيت دمشق ساعة قدوم المتوكل إليها؛ إذ كان قدومه سببًا في أنْ عمَّتْ فضائله دمشق كلَّها، فتزينت أرضها، وابتهجت بهذا القدوم الجميل، فلا ترى فيها إلَّا الخضرة والورود والأزهاء، فكأنَّها عروس تجهز نفسها لعريسها في ليلة زفافها، فجاءت الجملة الاسمية مصدرة بحرف (أمَّا) الذي يفيد التفصيل والتوكيد، ويعرب الاسم الواقع بعدها، وهو (دمشق) مبتدأ مرفوعًا، والجملة الفعلية في محل رفع خبر. وجاء حرف الفاء في جملة الخبر؛ ليكون أداة ربط بين المبتدأ وخبره إضافة إلى الضمير المستتر الواقع في جملة الخبر، والذي يربطها بالمبتدأ، في قوله (أبدت)، ثمَّ إنّ حرف الفاء ربط فعل الإظهار بالسبب الذي جعلها تظهر محاسنها، وهو هنا متعلق بقدوم المتوكل.

وقوله أيضًا في وصف الرقة البيضاء:

[الكامل]

فَـــــإِذَا العُيُـــــونُ تَأَمَّنَـــــتْ أَشْخَاصُـــــهَا فَكَـــــأَنَّهُنَّ إِلَـــــى العُيُـــــونِ رَوَانِ

(البحتري، صفحة 2378)

يرى البحتري أنَّ عيون الماء الواقعة في الرقة البيضاء حال امتلائها، فإنَّها تصبح شبيهة بعيون شخص ينظر إلى عيون كل من يرمقه بعينه، أو ينظر إليها، فامتلاء تلك العيون وجريان قنواتها المتصلة بها هما الدافع إلى الاعتقاد بأنَّها عيون محدقة بعيون الناظر إليها، فجزاء امتلائها بفعل مياه الأمطار، هو الداعي إلى هذا الظن، فجاءت الفاء الواقعة في جواب الشرط؛ لتربطه بالسبب، فلو أسقطت من الكلام لأشكل على المتلقي الفهم؛ لأنَّ الكلام الواقع بعدها يصبح كلامًا مستقلًا، ولا يربطها معه أيُّة علاقة.

الخاتمة:

أولًا: النتائج:

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهمها ما يلي:

- تعملُ الروابطُ اللفظيةُ على تحقيقِ الفهمِ والإفهامِ في النصِ، فوجودُها ضروريٌّ؛ إذْ لو أُسْقِطَتْ من الكلامِ، لأصبحَ منفصلَ العرى مفككًا.
- تأتي الواوُ العاطفةُ في شعرِ الوصفِ؛ لإبرازِ الصورةِ الموصوفةِ في أبهى صورة لها من خلالِ توظيفِ المشاهدِ جميعِها في غرضِ الوصفِ.
- تسهمُ أداةُ الربطِ في جملةِ الحالِ في استمرارِ الجملِ، وفي بيانِ هيئةِ صاحبِ الحالِ الذي يكون محور الوصف، فتبرز صورته التي يريد الشاعر إبرازها.
- يحدث الربط بالفاء الواقعة في جواب الشرط غايات دلالية تتمثل بإبراز الدلالة الوصفية الناتجة من التعالق بين ركني الجملة الاسمية، فتأتي هذه الفاء؛ للتأكيد على العلاقة بينهما.
- كان أكثر الروابط اللفظية حضورا في شعر الوصف الضمير الرابط في الجملة الاسمية، وخاصة الجملة الاسمية الواقعة خبرًا، وتبرز أهميته في تحقيق الغاية الوصفية من خلال دوره في الرفع من شأن الموصوف.
- إنَّ غاية الرابط اللفظي الواقع في الجملة الواقعة صفة، تأتي لإبراز دور هذا الرابط في تحقيق العلاقة المنطقية بين الموصوف الذي يكون نكرة، وبين جملة الصفة التي تعمل بدورها على بيان الإبهام المتحقق في الشيء الموصوف، وبالتالي تعمل هذه الجملة على إفادة التوضيح.

ثانيًا: التوصيات:

وبناء على النتائج التي خلصت إليها الدراسة فإننا نوصي بما يلي:

- يوصي الباحثُ بضرورةِ دراسةِ الروابطِ اللفظيةِ في الأغراضِ الشعريةِ الأخرى من ديوان البحتري دراسة نحوية دلالية؛ لإظهار الجانب الدلالي فيها.
- ترجو الدراسة أن يُدْرس النحو دراسة دلالية من خلال تطبيقه على كتب التراث.

المراجع:

البحتري (بلا تاريخ). *الديوان*. تحقيق: حسن الصيرفي، ط3، مصر: دار المعارف.

الهنساوي، حسام (1423ه). *أنظمة الربط في العربية: دراسة في التراكيب السطحية بين النحاة والنظرية التوليدية التحويلية*. ط1، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

جبر، محمد عبد الله (1983). *الضمائر في اللغة العربية*. ط1، دار المعارف.

الجرجاني، عبد القاهر (بلا تاريخ). *دلائل الإعجاز*. تحقيق: محمود شاكر، ط3، القاهرة: مطبعة المدني.

ابن جعفر، قدامة (1302). *نقد الشعر*. ط1، قسنطينية: مطبعة الجوائب.

حسان، تمام (1994). *اللغة العربية معناها ومبناها*. المغرب: دار الثقافة.

حسن، عباس (بلا تاريخ). *النحو الوافي*. ط15، دار المعارف.

حماسة، محمد (2003). *بناء الجملة العربية*. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

الزمخشري، أبو القاسم (1993). *المفصل في صنعة الإعراب*. تحقيق: علي بو ملحم، ط1، بيروت: مكتبة الهلال.

الزمخشري، أبو القاسم (1998). *أساس البلاغة*، تحرير محمد السود، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

السامرائي، فاضل (2000). *معاني النحو*. ط1، الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن السراج، أبو بكر (بلا تاريخ). *الأصول في النحو*. تحقيق: عبد الحسين الفتلي، لبنان: مؤسسة الرسالة.

سيبويه (1988). *الكتاب*. تحقيق: عبد السلام هارون، ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي.

ابن عقيل، عبد الله ابن عبد الرحمن (1980). *شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك*. تحقيق: محمد محيي الدين، ط20، القاهرة: دار التراث.

القيرواني، ابن رشيق (1981). *العمدة في محاسن الشعر وآدابه*. تحقيق: محمد محيي الدين، ط5، دار الجيل.

المرادي، بدر الدين (1992). *الجنى الداني في حروف المعاني*. تحقيق محمد فاضل فخر الدين قباوة، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

مهيوبي، الشريف عمر (2009). روابط الجملة عند النحويين القدماء. *مجلة كلية الدراسات العربية والإسلامية، دبي، 38*.

ناظر الجيش، محمد بن يوسف (بلا تاريخ). *شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»*. ط1.

النجار، محمد عبد العزيز (2001). *ضياء السالك إلى أوضح المسالك*. ط1، مؤسسة الرسالة.

النشرتي، حمزة (1985). الرابط وأثره في التراكيب العربية. *مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة* 17.

ابن هشام، جمال الدين (1985). *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*. تحقيق: مازن المبارك ومحمد حمد الله، ط6، دمشق: دار الفكر.

ابن هشام، جمال الدين (بلا تاريخ). *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك*. تحقيق: يوسف البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر التوزي.

ابن الوقاد، خالد بن عبد الله (بلا تاريخ). *شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو*. ط1.

ابن يعيش (2001). *شرح المفصل للزمخشري*. تحقيق: إميل يعقوب، ط1، لبنان: دار الكتب العملية.

يول، براون (1997). *تحليل الخطاب*. ترجمة: محمد لطفي، ومنير التريكي، ط1، جامعة الملك سعود.

المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية

المجلد السادس، العدد الأول، 31:18
آذار (2024)

بحث رقم 2

أَثَرُ المَعْنَى العقدي والفقهي عِنْدَ الفَخْرِ الرَّازِي فِي ضَبْطِ مَعانِي حُروفِ المَعَانِي

The Impact of the Doctrinal and Jurisprudential Meaning According to Al-Fakhr Al-Razi in Determining the Meanings of the Letters of Meanings

كاظم طلال بكري[1]، مهدي أسعد عرار[2]

Kazem Talal Bakri[1], Mahdi Asaad Arar[2]

[1] طالب دكتوراه في اللغة العربية وآدابها- جامعة النجاح الوطنية- فلسطين

[2] أستاذ النحو والصرف واللسانيات في جامعة بيرزيت- فلسطين

[1] PhD student in Arabic language and literature, An-Najah National University, palestin

[2] Professor of grammar and morphology, Birzeit University, palestin

[1] bakbak234@gmail.com

Received استلام البحث	Revised مراجعة البحث	Accepted قبول البحث
2024/2/12	2024/3/3	2024/3/18

DOI: https://doi.org/10.31559/JALLS2024.6.1.2

This file is licensed under a *Creative Commons Attribution 4.0 International*

رفاد REFAAD
www.refaad.com

International Journal for Arabic Linguistics and Literature Studies (JALLS)
المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية
Journal Homepage: https://www.refaad.com/Journal/Index/6
E-ISSN 2663-5860 | P-ISSN 2663-5852

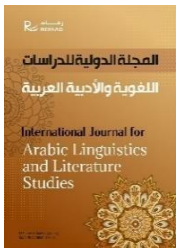

أَثَرُ المَعْنَى العقدي والفقهي عِنْدَ الفَخْرِ الرَّازِي فِي ضَبْطِ مَعانِي حُروفِ المَعَانِي

The Impact of the Doctrinal and Jurisprudential Meaning According to Al-Fakhr Al-Razi in Determining the Meanings of the Letters of Meanings

الملخص:

الأهداف: تَسْعَى الدِّراسَةُ إلى تَحْقِيقِ الأَهْدافِ الآتِيَةِ: أَوَّلًا: الوُقُوفُ عَلَى نَماذِجَ مَخْصوصَةٍ مُتعَلِّقةٍ بظَاهِرَةِ تَنَاوُبِ حُرُوفِ المَعَانِي عِنْدَ الإِمَامِ الفَخْرِ الرَّازِيِّ. ثَانِيًا: الوُقُوفُ عَلَى أَثَرِ المعنَى العَقَديِّ، والأَحكامِ الفِقْهِيَّةِ القَطْعِيَّةِ في ضَبطِ معنى المُشْتَرَكِ، وَتَوجِيهِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ في التَّفْسِيرِ عِنْدَه. ثَالِثًا: بيانُ مَوْقِفِ الرّازِي مِنْ هذا التَّنَاوُبِ، وَبواعِثِهِ في ضَبْطِ المُشْتَرَكِ.

المنهجية: قَامَتْ الدِّراسَةُ على المَنْهَجِ الوَصْفِيِّ التَّحْلِيلِيِّ، فقدْ أَتَتِ على تَتبُّعِ المَواضِعِ التي تَرَدَّدتْ فِيها حُروفُ المَعَانِي بينَ دِلالاتٍ مُختلفَةٍ عندَ المُفسّرينَ المُتعلِّقةِ إنْ في المَعانِي العَقَديّةِ، وإنْ في الأَحْكامِ الفقْهيَّةِ، ثُمَّ أَثَرِ هذِهِ المَعانِي في اسْتِبعادِ مَا يَجوزُ تردُّدُ وُقوعِهِ لُغَةً أَوْ عَقْلًا.

خلاصة الدرسة: خَلصتِ الدِّرَاسةُ إلى أَنَّ الرَّازي قدْ جَعَلَ لِلْمعَانِي العقَدِيةِ، وللأحكامِ الفقهيةِ في بعضِ المواضِعِ أَثرًا يَضْبطُ دِلالةَ حرفِ المعنى، بلْ يَقْصُرُهُ على معنًى واحدٍ دونَ غيرِهِ، معَ تردُّدِ ذلكَ الحرفِ بين معانٍ مختلفةٍ عند المفسرينَ، ومعَ سلامةِ تلكَ المعاني مِنْ جهةِ اللُّغةِ، والعقلِ.

الكلمات المفتاحية: *حروف المعاني؛ مفاتيح الغيب؛ الفخر الرازي؛ المشترك اللفظي.*

Abstract:

Objectives: The study seeks to achieve the following objectives. First: Identifying specific models related to the phenomenon of alternating letters of meaning according to Imam Al-Fakhr Al-Razi. Second: Identifying the impact of the doctrinal meaning and the definitive jurisprudential rulings in controlling the homophone and directing this phenomenon in his interpretation. Third: Explaining Al-Razi's position on this alternation and his motives in controlling the homophones in letters of meaning.

Methods: The study is based on the descriptive analytical approach, as it traced the places in which the letters of meanings varied between different connotations according to the interpreters related to the doctrinal meanings or jurisprudential rulings. Then the effect of these meanings to exclude what may be accepted to occur in language or reason.

Conclusions: The study concluded that Al-Razi gave doctrinal meanings and jurisprudential rulings in some places an effect that regulates the connotation of the letter of meaning, and even restricts it to one meaning and not others, despite the occurrence of that letter between different meanings according to the interpreters and with the integrity of these meanings in terms of language and reason.

Keywords: *letters of meanings (huruf al-ma'ani); Mafatyh Al-ghayb; Al-Fakhr Al-Razi; homophone.*

مُشْكِلَةُ الدِّرَاسَةِ:

المُشَاهَدُ المَحْسُوسُ أَنَّ حُرُوفَ المَعَانِي قَدْ جَاءَتْ فِي النُّصُوصِ العَرَبِيَّةِ المُعمّرَةِ، وفي بعضِ الاستعمالاتِ والشَّواهِدِ عَلَى غَيْرِ مَعَانِيهَا فِي أَصْلِ الوَضْعِ، وَقَدْ أَفْضَى ذَلِكَ إِلَى تَبَايُنٍ فِي الفَهمِ والدِّلَالةِ وَالتَّفْسِيرِ، فقامت هَذِهِ الدِّرَاسَةُ عَلَى مُحَاوَلَةِ اسْتِشْرَافِ أَثَرِ المَعْنَى العَقَدِيّ، والأَحْكامِ القَطْعِيَّةِ عِنْدَ الفَخْرِ الرَّازِي فِي كتابِه "مَفاتيحُ الغيْبِ" فِي ضَبْطِ مَعَانِي حُروفِ المَعانِي، وجَاءَ هذا البَحثُ لِيُجيبَ عنْ سؤالٍ رئيسٍ، هو: مَا مَدَى تَأْثِيرِ الأَحْكَامِ الفِقْهِيَّةِ القَطْعِيَّةِ المُحْكَمَةِ فِي النَّصِّ عَلَى تَوْجِيهِ المَعْنَى الدِّلَالِيِّ لِحُرُوفِ المَعَانِي؟

أَهَمِيَّةُ الدِّرَاسَةِ:

تَتَجلّى أَهَمِيّةُ الدِّرَاسَةِ فِي مُحَاوَلَةِ الرَّبْطِ بَيْنَ الأَحْكَامِ القَطْعِيَّةِ وَتَنَاوُبِ حُرُوفِ المَعَانِي، وَأَثَرِ هَذِهِ الأَحْكَامِ فِي تَوْجِيهِ هَذَا التَّنَاوُبِ.

أهداف الدراسة:

تَهْدِفُ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ إلى الوُقُوفِ عَلَى نماذجَ مَخْصُوصَةٍ مُتعلِّقَةٍ بظَاهِرَةِ تَنَاوُبِ حُرُوفِ المَعَانِي عِنْدَ الإِمَامِ الفَخْرِ الرَّازِيّ فِي كِتابِهِ "مَفَاتِيحُ الغَيْبِ". والوُقُوفِ عَلَى أَثَرِ المعنى العَقَدِيّ، والأَحكَامِ الفِقهيَّةِ القَطْعيَّةِ فِي ضَبْطِ معنى الحرفِ، وتوجِيهِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ فِي التَّفْسِيرِ عِنْدَ الرَّازِيّ، مَعَ استِحضَارِ آراءِ المُفسِّرينَ، والفقهاءِ فِي هذهِ المَواضِعِ.

الدِّرَاساتُ السَّابِقَةُ:

كثيرةٌ هي الدِّراساتُ القديمَةُ والمُعاصِرةُ التي تَناولتْ تعدُّدَ معانِي حروفِ المعانِي فِي النّصِّ القُرآنيّ، وقِيامَ بعضُها مَقامَ بعضٍ، وأَثَرَ هذا التَّناوُبِ والاشتراكِ فِي اختلافِ الأَحْكامِ عندِ الفُقهاءِ، ومِنْ هذه الدّراساتِ المُعاصِرَةِ:

- التَّنَاوُبُ بَيْنَ حُرُوفِ العَطْفِ وَأَثَرُهُ فِي تَعَدُّدِ المَعْنَى دِرَاسَةٌ قُرْآنِيَّةٌ. عيسى تُومي، أوراقُ المجلةِ الدوليةِ للدراساتِ الأدبيةِ والإنسانيةِ، مجلد 04، العدد مارس، 2022.
- المُشْتَرَكُ اللَّفْظِيُّ فِي حُرُوفِ القُرْآنِ الكَرِيمِ وَأَثَرُهُ فِي الاخْتِلَافَاتِ الفِقْهِيَّةِ (حُرُوفُ العَطْفِ أُنْمُوذَجًا) مجلة أسيوط – كلية الآداب، العدد (3) مايو 2019.
- حُرُوفُ الجَرِّ بَيْنَ التَّنَاوُبِ وَالتَّضْمِينِ فِي البَحْرِ المُحِيطِ لِأَبِي حَيَّانَ (رسالة ماجيستير). عائشة المقبل، غادة الحربي، جامعة القصيم. القصيم المملكة العربية السعودية
- اخْتِلَافُ مَعَانِي حُرُوفِ الجَرِّ وَأَثَرُهُ عَلَى تَفْسِيرِ النُّصُوصِ القُرْآنِيَّةِ وَاسْتِنْبَاطِ الأَحْكَامِ مِنْهَا. عبد الله الجعكي. مجلة البحوث الأكاديمية.

خطة الدراسة:

تَقومُ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ عَلَى مُحَاوَلَةِ اسْتِشْرَافِ أَثَرَ المَعْنَى العَقَدِيّ، والأَحْكامِ القَطْعِيَّةِ عنْدَ الفَخْرِ الرَّازِي فِي تفسيرِهِ الكبيرِ المعروفِ بـ "مَفاتيحُ الغيْبِ" فِي ضَبْطِ مَعَانِي حُروفِ المَعانِي وَقَدْ آثَر البَاحثُ تَجاوُزَ استِحضَارِ الجَوانِبِ النَّظَرِيَّةِ المُتعلِّقَةِ بِتعريفِ حروفِ المعانِي، ومَواقفِ النُّحاةِ مِنَ القَوْلِ بالتَّناوُبِ أوِ التَّضْمِينِ، واكتَفَى بِذِكرِ ما يَلْزمُ مِنْها فِي مَواضِعِهِ. اسْتُهِلَّتِ الدِّرَاسَةُ بِتَمهيدٍ يَسيرٍ، وأَعْقَبَتْ نِهايَتَها خَاتِمةٌ، وتكون متنها من مسألتين؛ الأولى: أَثَرُ المَعْنَى عِنْدَ الفَخْرِ الرَّازِي فِي ضَبْطِ مَعانِي حُروفِ المَعَانِي. الثانية: أَثَرُ المَعَانِي الفِقْهِيَّةُ فِي ضَبْطِ مَعَانِي حُروفِ المَعَانِي.

أَثَرُ المَعْنَى عِنْدَ الفَخْرِ الرَّازِي فِي ضَبْطِ مَعانِي حُروفِ المَعَانِي

تمهيد:

ليْسَ إِعْمالُ كُلِّ المَعانِي التِي يَصَحُّ تبادرُهَا إِلَى الذِّهْنِ، وصوابُ وُقوعِهَا لُغةً أَوْ عقْلًا، سَائغًا مُتقبَّلًا؛ فَتردُّدُ حرْفِ المعنَى بيْنَ مَعنَيَيْنِ، أَوْ أَكثَرَ بِلَا تَدافُعٍ بيْنَها ليْسَ حجَّةً لِصَوابِ اجْتِماعِهِا، أَوْ الأَخْذِ بِها جَميعِهَا؛ ذلكَ أَنَّ لِلمَعانِي العَقَدِيَّةِ، وكَذَا الفِقْهِيَّةِ القَطْعيَّةِ، أَثَرًا ظاهِرًا فِي تَقْيِيدِ معْنى الحرْفِ، وقَصْرِهِ علَى معنًى دُونَ آخَرَ، وَرَدّ مَا يُخالِفَ مِنْ تلكَ المعَانِي لِلأَفْهامِ العَقدِيَّةِ أَوْ الفِقْهِيَّةِ المُعتَبَرةِ، وَإِنْ كانَتْ تلكُمُ المعَانِي صَحِيحةً مُتَقبَّلَةً مِنْ جِهةِ اللُّغَةِ. كَمَا تَقْتَضِي هذهِ المعانِي العَقَديَّةُ والفِقْهِيَّةُ فِي أَحَايِينَ أُخْرى العدُولَ عَنْ أَصْلِ مَعنَى الحرْفِ إِلى معنًى آخَرَ تَفْرِضُهُ العقيدَةُ، وتُرجِّحُهُ الأَحكامُ الفقهيَّةُ علَى سِوَاهُ. لِذَا كانَ مِنْ شَأْنِ هَذا المبْحَثِ أَنْ يُسلِّطَ الضوْءَ علَى مَسْأَلتيْنِ، هُمَا:

المَسْأَلَةُ الأَوْلَى: أَثَرُ المَعانِي العقَدِيَّةِ فِي ضبْطِ معَانِي حُروفِ المعَانِي

أَوَّلًا: حَرْفُ النَّفْيِ "لَا" (ابن هشام، 1985، صفحة 333)

وَمِثالُهُ قولُ اللهِ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [البَقَرَة الآية 2].

تأْتِي "لَا" علَى أَوْجُهٍ مُختلفَةٍ مُتعدَّدةٍ، مِنْها:

أَوَّلًا: العامِلَةُ عَمَلَ "إنَّ"، وهِيَ التِي يُرادُ بِهَا نفْيُ الجِنْسِ نفيًا عَلَى سبيلِ التَّنْصيصِ، ولَا تَعملُ إِلَّا فِي نَكِرَةٍ، وترْكُ التَّنْوينِ لِمَا تَعمَلُ فِيهِ لازِمٌ، ويُبْنَى مَا بعدَهَا عَلَى الفتْحِ؛ لِتَرْكِيبِهِ مَعَهَا تَركيبَ "خَمسةَ عشرَ" (سيبويه، 1988، صفحة 274 ، الجزء الثاني) كمَا قرَّرَ سيبويْهِ، ويُبْنَى عِنْدَ غيْرِهِ عَلَى مَا يُنْصَبُ عليْهِ إِذَا كانَ مُفْردًا نَكِرَةً لِتَضمُّنِهِ معنَى الحرْفِ "مِنْ" الذِي يُفيدُ الاسْتِغراقَ. وَذَهبَ الرُّمانِي (الرماني، د.ت، صفحة 55) (المرادي، 2001، صفحة 453، الجزء الأول)، وغيْرُهُ إِلى أَنَّ "لَا" تَنْصبُ الاسْمَ الواقعَ بعدَهَا، وتَرْفعُ الخَبرَ، تَشْبيهًا لهَا بِـ "إِنَّ"، مِنْ بابِ حمْلِ النَّقِيضِ علَى النَّقِيضِ؛ إِذْ "إِنَّ" مُوجبَةٌ تُفيدُ التَّأْكيدَ، أَمَّا "لَا" فَتُفيدُ الإِنْكَارَ والنَّفْيَ.

ثَانِيًا: أَنْ تكونَ العَامِلَةَ عملَ "لَيْسَ"، وهِيَ التِي يُقالُ عنْهَا النَّافِيَةُ لِلوحْدةِ، والأَصلُ أَنَّهَا لَا تعملُ إِلَّا فِي النَّكِراتِ أَيْضًا، خِلَافًا لِرأْيِ ابْنِ جِنِّي، وابْنِ الشَّجرِيِّ المُسْتنِدِ إِلى قوْلِ النَّابِغَةِ الجَعْدِيِّ (الجعدي، 1998، صفحة 186):

وَحَلَّتْ سوادَ القلبِ لَا أَنَا بَاغِيًا سِوَاهَا وَلَا عَنْ حُبِّهَا مُتَرَاخِيا [الطويل]

والفَرْقُ بيْنَ "لا" النافِيةِ للجنْسِ والنافِيةِ لِلوحْدةِ ظاهِرٌ فِي تأْكيدِ النَّفْيِ، فَيُقالُ فِي التِي تَنفِي علَى سبيلِ التَّنْصيصِ: "لَا رَجلَ فِي الدَّارِ بَلِ امرأَةٌ"، ولَا يُقالُ: بَلْ رجُلانِ؛ لِأَنَّ المَقصودَ نَفْيُ جِنْسِ الرِّجَالِ على سَبيلَ التَّنْصيصِ الذِي يشْملُ جَميعَ أَفْرادِ الرِّجالِ. بيْنَما يُقالُ فِي التِي تَنْفِي الوحْدَةَ: "لا رجلٌ فِي الدَّارِ بَلْ رَجُلانِ"؛ لِأَنَّ المقصودَ نفْيُ الرَّجُلِ وَحْدَهُ، دُونَ غيْرِهِ، وهذِهِ هِيَ التِي تَعمَلُ عملَ "لَيْسَ".

وَمِمَّا جاءَ فِي التَّنْزيلِ الكَرِيمِ مِثالًا علِى تَرَدُّدِ وُقوعِ "لَا" بيْنَ النَّافيةِ للجنْسِ والنَّافِيةِ لِلوحْدةِ قوْلُ اللهِ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَۛ فِيهِۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [البَقَرَة الآية 2]. فقدْ قَرأَ أَبُو الشَّغْثَاءِ: "لا ريبُ" بِالرَّفْعِ (الرازي، 2012، صفحة 336، الجزء الأول) (الزمخشري، 1407هـ، صفحة 35، الجزء الأول)، وكَذَا قِراءَةُ زيْدِ بْنِ عليٍّ حيْثُ رفَعَ (أبو حيان م.، البحر المحيط، 1420هـ، صفحة 62 ، الجزء الأول)، وقَرأَهَا زُهيْرٌ الفُرْقُبِيُّ بِالرَّفعِ أَيْضًا (ابن خالويه، صفحة 237)، والقِراءَةُ المَشْهورَةُ التِي علَيْهَا الجُمْهورُ الأَصلُ فِيهَا أَنْ تُوجِبَ ارْتِفَاعَ الرَّيْبِ، وَنَفْيَهِ بِالكُلِّيَةِ، فَقَوْلُهُ: "لا ريبَ" نَفْيٌ لِمَاهِيَّةِ الرَّيْبِ، ويَقْتضِي هذَا النَّفْيُ نَفْيَ كُلِّ أَفْرادِ المَاهِيَّةِ؛ لِأَنَّهُ لوْ ثَبتَ فرْدٌ مِنْ أَفرادِ المَاهِيَّةِ لَثَبَتَتِ المَاهِيَّةُ، وذلِكَ يُناقِضُ المَقْصودَ مِنَ النَّفْيِ، فَالمَقْصودُ نَفْيُ كُلِّ أَفْرادِ الجِنْسِ، كَمَا فِي قَوْلِنَا: " لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ"، فهُوَ نَفْيٌ لِجَميعِ الآلِهَةِ سِوى اللهِ. وأَمَّا قوْلُهُمْ: "لَا ريبُ فِيهِ" بِالرَّفْعِ فهُوَ يُناقِضُ مَطْلوبَ القوْلِ: "لَا ريبٌ فِيهِ"، لِأَنَّهُ يُفيدُ ثُبوتَ فرْدٍ واحدٍ مِنَ الرَّيْبِ، والمَطْلوبُ هُو النَّفْيُ الذِي يُوجِبُ انْتِفاءَ جَميعِ الأَفْرادِ؛ فَالكتَابُ لَا يَتطرَّقُ إِليْهِ أَيُّ رَيْبٍ البتَّةَ؛ إِذْ إِنَّهُ قدْ بلَغَ فِي الوُضوحِ إِلى حيْثُ لَا يَنْبغِي لِمُرتابٍ أَنْ يَرْتابَ فِيهَ (الرازي، 2012، صفحة 336، الجزء الأول)، لِذلِكَ فَإِنَّ نَفْيَ الرَّيْبِ عنِ القُرْآنِ بِالكُلِّيَةِ يقْتَضِي أَنْ تكونَ "لَا" فِي هذَا المَوْضِعِ هِيَ النَّافِيَةُ لِلجِنْسِ قوْلاً واحِدًا.

ثَانِيًا: الحرْفُ "لَعَلَّ"

ومِثالُهُ قوْلُ اللهِ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٢١﴾ [البَقَرَة الآية 21].

يَأْتِي الحرْفُ "لَعَلَّ" علَى قِسْمَيْنِ؛ الأَوَّلُ: أَنْ يكونَ مِنْ أَخَواتِ "إِنَّ"، فَيعمَلُ عَمَلَهَا فِي نَصْبِ الاسْمِ وَرَفْعِ الخَبَرِ، وهُو حرْفٌ بَسِيطٌ لَا مُرَكَّبٌ (أبو حيان، 1998، صفحة 1281،الجزء الثالث)، ولَامُهُ الأُولَى أَصْلِيَّةٌ علَى مَذْهبِ الكُوفِيينَ، وزَائِدَةٌ لِلتَّوْكِيدِ علَى مَذْهبِ البصْريينَ (ابن الأنباري، 2003، صفحة 177، الطبعة الأولى). الثَّانِي: أَنْ يكونَ حرْفَ جَرٍّ على ما ذكرَ أبو حيان (الجياني، شرح تسهيل الفوائد، 1990، صفحة 186، الجزء الثالث).

وللحرف لعل مَعانٍ عِدَّةٌ، مِنْ أَهَمِّهَا: (ملحوظة: هذه الشواهد ليست على اعتبار لعل حرف جر)

- **التَّرَجِّي**: وهُو أَشْهرُهَا وأَكثَرُهَا (المرادي، 2001، صفحة 274، الجزء الثاني)، نحْوَ: لَعَلَّ اللهَ أَنْ يرْحَمَنَا.
- **الإِشْفاقُ**: كَقولِهِم: لَعَلَّ العَدُوَّ يُقدِمُ. والفرْقُ بيْنَ التَّرجِّي والإِشْفاقِ أَنَّ التَّرجِّي يكونُ فِي الأَمْرِ المَرْجُوِّ المَحْبوبِ، والإِشْفاقَ يكونُ فِي المُتوقَّعِ المَكْرُوهِ أَوِ المَحذُورِ (أبو حيان، 1998، صفحة ،434، الجزء الثالث) (المالقي، 2002، صفحة 434)، وقدْ حصَرَ سيبويْهِ دِلالَةَ "لعَلَّ" فِي الطَّمَعِ والإِشْفاقِ ليْسَ غيْرَ (سيبويه، 1988، صفحة 233، الجزء الرابع).
- **التَّعْلِيلُ**: وتكونُ بِمعنَى "كَيْ"، وهِيَ بِهذَا المعنَى تكونُ مُجرَّدَةً مِنَ الشَّكِّ، ويدُلُّ علَى هذَا المعنَى قوْلُ الشَّاعِرِ (ابن الشجري، صفحة 77، الجزء الأول) (ابن نور الدين م.، صفحة 304):

وَقُلْتُمْ لنَا كُفُّوا الحُروبَ لَعلَّنَا نَكُفُّ وَوَثَّقْتُم لنَا كُلَّ مَوْثِقِ [الطويل]

ولَوْ كانتْ "لعَلَّ" تُفيدُ الشَّكَّ هُنا لَمَا وَثَّقُوا لَهُم كُلَّ مَوْثِقٍ.

- **الاسْتِفهَامُ**: وهُو معنًى قَالَ بِهِ الكُوفِيونَ وابْنُ مَالِكٍ فِي التَّسْهيلِ (الجياني، شرح تسهيل الفوائد، 1990، صفحة 8، الجزء الثاني)، ومَثَّلَ علَيْهِ بقولِ اللهِ: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣﴾ [عَبَس الآية 3]. وقدْ ذكرَ أَبُو حيَّانَ فِي البحْرِ المُحيطِ أَنَّ "لعَلَّ" لَا تكونُ بِمعنَى "كَيْ"، ولَا تُفيدُ معنَى الاسْتِفهامِ.

ذَهبَ الفخْرُ الرَّازِي إِلى أَنَّ الحرْفَ" لعَلَّ" فِي قولِ اللهِ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٢١﴾ [البَقَرَة الآية 21]. لَا يُفيدُ التَّرجِّي، ولَا الإِشْفاقَ؛ إِذْ إِنَّ هذيْنِ المَعْنييْنِ لا يَحْصُلانِ إِلَّا عنْدَ الجَهْلِ بِالعَاقِبَةِ، وذلِكَ مُحالٌ علَى اللهِ، فَلَا مَناصَ إِذَنْ مِن اللُّجُوءِ لِلتَّأْويلِ، وهُو كائِنٌ علَى وُجُوهٍ: الأَوَّلُ:

أَنَّ الحرْفَ "لعَلَّ" رَاجِعٌ إِلَى العبَادِ لا إِلَى اللهِ، والثَّاني: أَنَّ مِنْ عادَةِ العُظَمَاءِ أَنْ يقْتَصِرُوا فِي مَواعِيدِهِمْ التِي يُوَطِّنُونَ أَنْفسَهُم علَى إِنْجازِهَا علَى أَنْ يَقُولُوا: لعَلَّ وَعسَى، ونحْوَهُمَا مِنَ الكَلِمَاتِ، والثَّالِثُ: أَنْ تكونَ "لعَلَّ" بِمعنَى "كَيْ"، وقَدْ رَدَّ صَاحبُ الكَشَّافِ هذَا التَّخرِيجَ الثَّالِثَ؛ فإِنَّ "لعَلَّ" عندَهُ لا تَخْرجُ عَنِ الإِطْماعِ.

وظَاهِرٌ لِكُلِّ صاحِبِ نَظَرٍ وحجَا أَنَّ لُجوءَ الرَّازِي إِلى تَأْوِيلِ معنَى "لعَلَّ" هُو إِخْراجُهَا عَنْ أَصْلِ مَعْناهَا مِنَ التَّرَجِّي والإِشْفاقِ مِنْ مُنطلَقٍ عَقَدِيٍّ؛ لِأَنَّ التَّرَجِّي والإِشْفاقَ إِنَّمَا يكونُ مَبْعَثُهُ الجَهْلُ بِالعَواقِبِ، وهذَا يُعارِضُ صِفَةً مِنْ صِفاتِ الكَمالِ عنْدَ اللهِ، وهِيَ مُطْلَقُ العِلْمِ.

ثَالِثًا: الحرْفُ "لَوْ"

ومِثالُهُ قولُ اللهِ: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّ هُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأَنفَال الآية 23].

تَأْتِي "لَوْ" علَى أَرْبَعةِ أَقْسَامٍ مُخْتَلِفَةٍ (المرادي، 2001، الصفحات 350-435، الجزء الأول):

- **"لَوْ" الامْتِناعِيَّة**. وظَاهِرُ مُعناهَا أَنَّهَا تدُلُّ علَى امْتِنَاعِ الثَّانِي لامْتِنَاعِ الأَوَّلِ.
- **"لَوْ" الشَّرْطِيَّة**: هِيَ التِي يصِحُّ أَنْ تكونَ بِمعنَى "إِنْ"، وَتَصْرِفُ المَاضِي إِلى المُسْتقْبَلِ؛ كقولِ اللهِ: ﴿وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ [يُوسُف الآية 17].
- **"لَوْ" المَصْدرِيَّة"**: وهِيَ التِي يَصْلُحُ أَنْ يكونَ الحرْفُ "أَنْ" فِي موْضِعِهَا، كقولِ اللهِ: ﴿لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البَقَرَة الآية 96].
- **"لَوْ" التِي تكونُ بِمعنَى التَّمَنِّي**: وهِيَ تقومُ مقامَ "لَيْتَ" فِي نَصْبِ الفعْلِ بعدَهَا مَقْرونًا بِالفَاءِ، كقولِ اللهِ: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الشُّعَرَاء الآية 102].

وسَيقَصُرُ البَاحِثُ الحديثَ هُنا عنْ "لَوْ" الامْتِناعِيَّةِ؛ لِكوْنِهَا موْضِعَ الشَّاهِدِ علَى هذِهِ المُبَاحثَةِ.

الحرْفُ "لَوْ" يُفيدُ معْنَى مَا كانَ سَيقَعُ لَوُقوعِ غيْرِهِ، كَذَا هُو عنْدَ سيبويْهِ (سيبويه، 1988، صفحة 224، الجزء الرابع)، وهذَا يعْني عَدَمَ وُقوعِ الشَّيْءِ لِعدَمِ وُقوعِ غيْرِهِ، وعنْدَ الرُّمَّانِي (الرماني، د.ت، صفحة 101) والزَّجاجِي أَنَّ معنَى "لَوْ" هُو امْتِناعُ الشَّيْءِ لامْتِنَاعِ غَيْرِهِ، وَفِيهِ معنَى الشَّرْطِ، كقولِكَ: لَوْ جاءَ زَيْدٌ لَأَكرمْتُهُ، فقدْ امتَنَعتِ الكرَامةُ لامْتِنَاعِ المَجِيءِ (الزجاجي، 1984، صفحة 3).

وتفيدُ "لوْ" الامتِناعِيَّةُ عنْدَ ابْنِ هِشامٍ ثَلاثَةَ أُمورٍ؛ الأَوَّلُ: الشَّرْطِيَّةُ التِي تَربِطُ السَّببِيَّةَ وَالمُسَبَّبِيَّةَ بيْنَ الجُمْلَتيْنِ بعدَهَا، والثَّانِي: تَقْيِيدُ الشَّرْطِيَّةِ بِالزَّمَنِ المَاضِي دُونَ المُستَقْبَلِ خلافًا لـ "إِنْ"، والثَّالِثُ: الامْتِنَاعُ، وقدْ اختَلفَ النُّحاةُ فِي كَيْفِيَّةِ إِفَادَتِهَا إِيَّاهُ (ابن هشام، 1985، صفحة 337).

و"لَوْ" الشَّرْطِيَّة هِيَ لِتعليق مَا امْتَنعَ وُقوعُهُ لامْتِناعِ وُقُوعِ شَرْطِهِ، وَتَتطلَّبُ جُملتَيْنِ مَاضِيتيْنِ، تكونُ الأُولَى مُسْتَلْزِمَةً للثَّانِيَةِ؛ لِأَنَّ الأُولَى شرطٌ، والثَّانِيةَ جَوابُهُ، نحْوَ: "لَوْ جِئْتَنِي لأَكْرمْتُكَ"، فقدْ تعلَّقَ الإِكْرامُ بِالمَجِيءِ، وامْتَنَعَ وُقُوعُهُ لِامْتِنَاعِ وُقُوعِ المَجِيءِ، وتقْتَضِي أَيْضًا امْتِنَاعَ وُقُوعِ الشَّرْطِ علَى الدَّوَامِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ ثَبتَ الشَّرْطُ لَثَبَتَ جَوَابُهُ حَتْمًا (الجياني، شرح تسهيل الفوائد، 1990، صفحة 94، الجزء الرابع). واخْتَلَفَ النُّحَاةُ فِي جَوابِ "لَوْ"، هَلْ يلزَمُ أَنْ يكونَ مُمْتَنِعًا علَى كُلِّ حَالٍ وَتقْدِيرٍ؟ أَمْ لَا؟

أَنَى المُرَادِي علَى رأْيِ ابْنِ مَالِكٍ فِي المَسْأَلةِ مُوَضِّحًا أَنَّ جوابَ "لَوْ" لَا يَلْزمُ أَنْ يكونَ ممتَنِعًا علَى كُلِّ حَالٍ وتَقْديرٍ؛ إِذْ إِنَّهُ قدْ يكونُ ثابِتًا مَعَ امْتِناعِ الشَّرْطِ، كقولِهِم: "نِعْمَ العَبْدُ صُهَيْبٌ لَوْ لَمْ يَخَفِ اللهَ لَمْ يَعْصِهِ"، فَصُهَيْبٌ لمْ يَعْصِ اللهَ حَالَ عدمِ الخَوْفِ، وهُو كذلِكَ لمْ يعْصِهِ حَالَ الخَوْفِ بِدِلالَةِ مِنْ بَابِ أَوْلَى. وَإِنْ كَانَ الأَكْثَرُ أَنْ يكونَ جَوابُ الشَّرْطِ مُمْتَنِعًا؛ لِذَلِكَ حَكَمَ ابْنُ مَالِكٍ علَى قوْلِ مَنْ قَالَ مِنَ النُّحَاةِ إِنَّ "لَوْ" حرْفُ امْتِناعٍ لِامْتِناعٍ بِأَنَّهَا عِبَارَةٌ ظَاهِرةُ الفُسادِ، وَإِنَّ "لَوْ" تَدلُّ علَى امْتِناعِ شَرْطِهَا، وعلَى كوْنِهِ مُسْتلْزِمًا لِجَوَابِها (المرادي، 2008، صفحة 1297). وعلَى هذَا فَالقَوْلُ إِنَّ "لَوْ" تدُلُّ علَى امتِناعِ الثَّانِي لامتِناعِ الأَوَّلِ يَسْتقِيمُ حينَ يكونُ المرادُ أَنَّ جَوابَ "لَوْ" مَمْتَنِعٌ لامْتِناعِ الشَّرْطِ، غيْرُ ثَابِتٍ لِثُبوتِ غيْرِهِ، بِنَاءً علَى مَفهومِ الشَّرطِ لُغَةً لَا عقْلًا، ويسْتقِيمُ كذلِكَ حينَ يكونُ المُرادُ أَنَّ جَوابَ الشَّرطِ قدْ يكونُ ثابِتًا لِثُبوتِ غيْرِ الشَّرْطِ؛ لِأَنَّهُ متَى انْتفَى شَيْءٌ انْتفَى مُسَاوِيهِ فِي اللُّزومِ، مَعَ احْتمَالِ أَنْ يكونَ ثَابتًا لِثُبوتِ أَمْرٍ آخَرَ (المرادي، 2001، الصفحات 348-437، الجزء الأول) نحْوَ قولِكَ: لَوْ أَحسنْتَ إِلَيَّ لَأَحسنْتُ إِليْكَ، فَإِنَّ ثُبوتَ إِحسَانِكَ إِليْهِ ثابِتٌ بِإِحسانِهِ إِليْكَ مِنَ التَّعلُّقِ وجَزاءِ الإِحْسانِ بِالإِحْسانِ، لكِنْ قدْ يَثبُتُ إِحسانُكَ إِليْهِ لِثُبوتِ أَمْرٍ آخَرَ، كَالإِسَاءَةِ مثلًا، مِنْ قَبيلِ دَفْعِ السَّيِّئَةِ بِالحَسَنَةِ.

ذهبَ الإِمامُ الفخرُ الرَّازي فِي قولِ اللهِ: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّ هُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأَنفَال الآية 23] إِلى القوْلِ بِوقوعِ التَّناقُضِ فِي دِلالَةِ الآيَةِ ومُرادِهَا إِذَا مَا قيلَ بقوْلِ النُّحاةِ: إِنَّ "لَوْ" وُضعَتْ لِلدِّلالَةِ على انْتِفاءِ الشَّيْءِ لِأَجلِ انْتِفاءِ غيْرِهِ، وقدْ جنَحَ الرَّازي إِلى قوْلِ مَنْ قَالَ مِنَ الفُقهاءِ: إِنَّ "لَوْ" لَا تُفيدُ إِلَّا الاسْتِلزَامِ، وإِنَّ انْتِفَاءَ الشَّيْءِ لِأَجْلِ انْتِفاءِ غيْرِهِ لَا يُفيدُهُ هذَا اللفْظُ مُستَدِلًّا علَى مَذهبِهِ بِهذِهِ الآيَةِ، وذلِكَ الخَبرِ؛ أَمَّا الآيَةُ: فَإِنَّ كلمَةَ "لَوْ" لَوْ أَفادَتْ مَا ذَكَرهُ النُّحاةُ لاقْتَضَى أَنَّ اللهَ مَا عَلِمَ فِيهِمْ خيْرًا ومَا أَسْمَعَهُم، ثُمَّ قَالَ: "ولَوْ أَسْمعَهُمْ لتَوَلَّوْا"، فَيكونُ معناهُ أَنَّهُ مَا أَسْمعَهُم، وأَنَّهم مَا تَوَلَّوْا، فَيكونُ عَدمُ التَّوَلِّي حِينَئِذٍ خيْرًا مِنَ الخيْرَاتِ، ولِهذَا كانَ أَوَّلُ الكَلامِ يَقْتضِي نفْيَ الخَبرِ وهُو الإِسْمَاعُ، وآخِرُهُ يقْتَضِي ثَبُوتَهُ وحُصُولَهُ، وفِي ذلِكَ التَّناقُضُ البَيِّنُ. فَوَجبَ بعْدَ هذَا البَيَانِ أَلَّا يُصَارَ إِلى ذَلِكَ الفَهْمِ. وَأَمَّا الخَبَرُ: فقولُ الرَّسولِ: "نِعْمَ العبْدُ صُهَيْبٌ لَوْ لَمْ يخَفِ اللهَ لمْ يَعْصِهِ" (ابن كثير، مسند الفاروق، 2009،

صفحة 115، الطبعة الأولى) (السبكي، د.ت) [1]، فلَوْ كانَتْ "لَوْ" تُفيدُ مَا ذَكرُوهُ لَصارَ المَعْنَى أَنَّهُ خَافَ اللهَ وَعصَاهُ، وذلِكَ مُتَناقِضٌ مُنَافٍ لِلمُرادِ وصِحَّةِ الخَبرِ، فَثبتَ أَنَّ كَلِمَةَ "لَوْ" لَا تُفيدُ انْتِفاءَ الشَّيْءِ لِانْتِفاءِ غيْرِهِ، وَإِنَّمَا تُفيدُ مُجرَّدَ الاسْتِلْزامِ (الرازي، 2012، صفحة 134، الجزء الثامن). وقدْ استَحْسنَ أَبُو البَقاءِ هذَا القوْلَ، فَقالَ: وَهَذَا دَلِيلٌ حسَنٌ، إِلَّا أَنَّه خِلافُ قَوْلِ الْجُمْهُورِ (الكفوي، صفحة 785). ويُمكِنُ التَّعبيرُ عنِ الاسْتِلزَامِ بِالقوْلِ إِنَّهُ حالَةٌ مَنِ التَّبَادُرِ الدِّلَالِيِّ فِي الذِّهنِ، تَجْرِي علَى نَسَقٍ عقْلِي مُتَعلِّقٍ بِمَفْهومِ النَّصِّ، لَا فِي مَنْطُوقِهِ؛ كَأَنْ تَربِطَ وجودَ المُسَبَّبِ لِوجُودِ السَّبَبِ، وامْتِنَاعَهِ لِامْتِناعِهِ، وتَربِطَ ثُبوتَ المَعْلُولِ لِثُبُوتِ العِلَّةِ، وانْتِفاءَهُ لِانْتِفائِهَا، فَالاسْتلزَامُ مُتعلِّقٌ بِمفْهُومِ النَّصِّ، لَا فِي مَنْطُوقِهِ. وهَذَا التَّبَادُرُ هُو الفَهْمُ المَسْكُوتُ عنْهُ فِي النَّصِّ المُوافِقُ لِمَنْطُوقِهِ، أَوِ المُخالِفُ لَهُ.

قَصَرَ الجَرْجاني فِي تَعريفِهِ "الالتِزَام" -فِي الدِّلالَةِ-علَى مَفْهومِ المُخالَفَةِ، ومعْناهُ أَنْ يَثْبُتَ الحُكْمُ فِي المَسكُوتِ علَى خِلافِ مَا ثَبتَ فِي المَنْطُوقِ (الجرجاني، 1983، صفحة 244).

ويَبْدُو أَنَّ مَا ذَهبَ إِليْهِ الرَّازِي مِنْ رأْيٍ فِي هذهِ المَسْأَلةِ مَردُّهُ إِلى التَّأَثُّرِ بِعقْلِيتِهِ الأُصُولِيَّةِ أَوَّلًا، والمَنْطِقيَّةِ ثَانِيًا، وهِيَ التِي تفْرِضُ علَى صَاحِبِهَا استفْرَاغَ دِلالَاتِ النَّصِّ كُلِّهَا: اللُّغَوِيَّةِ، والعقْلِيَّةِ، والشَّرْعِيَّةِ، مَا أَلْجَأَهُ إِلى حمْلِ مَفْهومِ النَّصِّ علَى مَنْطُوقِهِ بِإِعْمَالِ مَفْهومِ المُخَالَفَةِ حينًا، ومَفْهومِ المُوَافَقَةِ حينًا آخَرَ.

وَلعَلَّ مَا يُسَوِّغُ هذَا التَّوَجُّهَ عنْدَ الرَّازِي أَنَّ تَركِيبَ الشَّرْطِ مِنْ أَبْرزِ التَّراكِيبِ اللُّغَوِيَّةِ التِي يَظْهرُ فِيها مَفهُومُ المُخالَفةِ. ويجِدُ الباحِثُ أَنَّ الرَّازِي قَدْ أَسْندَ رَأْيَهُ آنِفَ الذِّكْرِ إِلى مَا قَرَّرَهُ النُّحاةُ فِي الحرْفِ "لَوْ"، فَيقولُ: إِنَّ كلمةَ "لَوْ" لَوْ أَفادَتْ مَا ذَكرَهُ النُّحاةِ...يَقتَضِي أَنَّ اللهَ مَا عَلِمَ فِيهِمْ خيْرًا ومَا أَسْمعَهُم...وَأَنَّهُ مَا أَسْمَعهُم ومَا تَوَلَّوْا. ومعنَى الآيَةِ عنْدَ الرَّازِي أَنَّ اللهَ مَا أَسْمَعَ الكَافِرِينَ فَتَوَلَّوْا وأَعْرَضُوا، وَلَوْ أَسْمَعَهُم لَكانُوا أَشَدَّ إِعْراضًا عَنِ الإِيمانِ مِنْ بَابِ أَوْلَى، وَصُهيْبٌ لمْ يخْشَ اللهَ ولَمْ يَعْصِهِ، وسَيَكُونُ أَشَدَّ بُعْدًا عَنِ المَعْصِيَةِ حَالَ الخَشْيةِ مِنْهُ مِنْ بابِ أَوْلَى، وعَلَى هذا يَظْهرُ أَنَّ الرَّازِي قدْ أَرَادَ مِنَ الاسْتِلزَامِ فِي هذهِ الآيَةِ مَفْهومَ المُوافَقَةِ فَقَط.

لِذلِكَ يُمكِنُ القوْلُ إِنَّ التَّناقُضَ الذِي أَشارَ إِليْهِ الرَّازِي إِنَّما وَقعَ بِسبَبَ الأَخْذِ بِمفْهومِ المُخَالَفَةِ، وتَقْدِيمِهِ علَى مَنْطُوقِ النَّصِّ، وَيَزُولُ ذلِكَ التَّناقُضُ إِذَا مَا أُدْرِكتِ الأُمُورُ الآتِيَةُ:

أَوَّلًا: نَسبَ صاحبُ "مُصابِيحُ المَعَانِي" إِلى بَعضِ الفُضَلاءِ قولَهُم: إِنَّ "لَوْ" سُمِّيتْ حرْفَ شَرْطٍ مَجَازًا؛ لِشَبَهِهَا بِالشَّرْطِ مِنْ جِهةِ أَنَّ فِيها ربْطَ جُملَةٍ بِجُملَةٍ، وهِيَ ليْستْ شَرْطًا لِأَجْلِ المَعنَى؛ إِذْ الشَّرْطُ رَبْطُ مَوْقِعِ أَمْرٍ فِي المُسْتقْبَلِ بِأَمرٍ مُتوَقَّعٍ فِي المُستقْبَلِ، والوَاقِعُ فِي المَاضَي لَا يُتَوقَّعُ، ولَا يَتَوقَّفُ دُخولُهُ فِي الوُجُودِ علَى دُخُولِ أَمْرٍ؛ لِأَنَّهُ قدْ دخلَ فِي الوُجودِ فِي المَاضِي (ابن نور الدين، 1995، صفحة 313).

ثَانِيًا: ذَكرَ أَبُو البَقَاءِ أَنَّ "الأَصْلَ فِي فرْضِ المُحَالَاتِ كَلِمَةَ "لَوْ" دونَ "إِنْ"؛ لِأَنَّهَا لِمَا لَا جُزِمَ بِوُقُوعِهِ فِي المَاضِي، وَلَا وُقُوعِهِ فِي المُسْتقْبلِ، والمُحالُ مَقْطُوعٌ بِعدمِ وُقُوعِهِ" (الكفوي، صفحة 125). فهِيَ بَذلِكَ قدْ تدُلُّ علَى المُحَالِ؛ لأنّه مُحالٌ أَنْ يَسْمعَ الكفَّارُ كلامَ اللهِ، ومُحالٌ أَلَّا يُعرِضُوا عنْ آيَاتِهِ، ومُحَالٌ أَنْ يَعْصيَ صُهيْبٌ اللهَ حَالَ الخَوْفِ منْهُ، وحَالَ عَدمِ الخَوْفِ منْهُ.

ثَالِثًا: إِنَّ مِنْ تَمامِ الصَّوَابِ ألَّا يُقالَ: "إِنَّ اللهَ تعالَى مَا علِمَ فَيهِم خيْرًا، ومَا أَسمعَهُم"، وإِنَّما يُقالُ: إِنَّ اللهَ قدْ علِمَ أَنَّهُ لَا خيْرَ فَيهِمَ، فلَمْ يُسْمِعْهُم؛ لِأَنَّ علِمَ اللهِ مُتعلَّقٌ بِالمَوجُودَاتِ والمَعْدُومَاتِ، وكلُّ واحدٍ مِنَ الموجوداتِ لَوْ كانَ مَعدُومًا كيفَ سيكونُ حالَهَ؟ وكلُّ واحدٍ مِنَ المعدُوماتِ لَوْ كانَ موجودًا فكيفَ سيكونُ حالُهُ؟ والقِسمانِ الأَخيرَانَ علْمٌ بِالمقْدُورِ الذِي هَو غيْرُ واقِعٍ (أبو حيان، 1420هـ، صفحة 301، الجزء الخامس)، فقولُهُ: "وَلَوْ علِمَ اللهُ فيهِمْ خيرًا لأَسمَعَهُم" هوَ مِنْ علمِ المَقْدوراتِ التِي لمْ تَقَعْ، والتِي إِنْ وَقعَتْ كيفَ ستكونُ حالُهَا؟ كقولِهِ: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الحَشْر الآية 12].

رَابِعًا: حرْفُ الاسْتِثْنَاءِ "إِلَّا"

ومثالُهُ قولُ اللهِ: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ﴾ [الحِجْر الآية 18].

"إِلَّا" حرفٌ معناهُ الاستِثْناءُ، وهذَا معنَاهُ المشْهُورُ (المالقي، 2002، صفحة 171) (المرادي، 2001، صفحة 205،الجزء الثاني)، وقدْ تخرجُ "إِلَّا" عنْ هذَا المعنَى إِلى معانٍ أُخرَى، مِنْها:

- أَنْ تكونَ **بِمعنَى "غيْر"**: الأَصلُ فِي "إِلَّا" أَنْ تكونَ لِلاستِثناءِ، وفِي "غيْر" أَنْ تكونَ صفةً، وقدْ تُنزَّلُ "إِلَّا" مَنزِلةَ "غيْر"، فيَوصَفُ بِها، علَى أَنْ يكونَ موْصُوفُهَا جمْعًا، أَوْ نكِرةً، أَوْ مُعَرَّفًا بـ "الْ" الجنْسِيَّةِ (ابن هشام، 1985، صفحة 99)، كقولِ اللهِ: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأَنبِيَاء الآية ٢٢] ، كما قدْ تُنْزَلُ "غيْرُ" مَنزِلَةَ "إِلَّا"، فيُستثْنَى بِهَا.
- أَنْ تكونَ **"إِلَّا" بِمعنَى "الواو"**: أَثْبَتَ ذلِكَ الفَرَّاءُ، والأَخْفشُ، وأَبُو عُبيدَةَ مُعْمرُ بنُ المُثنَّى (المرادي، 2001، صفحة 214، الجزء الثاني)، واسْتدَلُّوا بقولِ اللهِ: ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ [البَقَرَة الآية ١٥٠]. وفِي "الإِنْصاف" مَا

[1] نسب الرازي هذا الأثر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وكذلك المالقي في الرصف ص359، وقد ورد هذا الأثر منسوبا لعمر بن الخطاب من غير إسناد في مسند الفاروق لابن كثير، وفي جمع الجوامع للسيوطي، وقال الإمام بهاء الدين السبكي: لم أر هذا الكلام في شيء من كتب الحديث لا مرفوعا، ولا موقوفا، لا عن النبي ولا عن عمر، مع شدة الفحص عنه.

يُفيدُ أَنَّ مذهبَ الكُوفِيينَ أَنْ تَأْتيَ "إِلَّا" بِمعنَى "الواو"، بينَمَا البصريُّونَ قدْ قالُوا خِلافَ ذلِكَ، وأنكَروهُ (ابن الأنباري، 2003، صفحة 216، الجزء الأول).

- أَنْ تكونَ **عاطفةً لا بِمعْنَى "الواو"**: وهِيَ التِي تُشرِكُ فِي الإِعْرابِ لَا فِي الحُكْمِ، نحْوَ: مَا قَام أَحدٌ إِلَّا زيدٌ، مِمَّا وقعَ بعدَ نفْيٍ وشِبْهِهِ، وهذَا المذْهبُ مقْصورٌ علَى الكُوفِيينَ وحْدَهم، والبصريُّونَ يُعْربُونَ "زيدٌ" بِالرَّفْعِ علَى البَدلِ (المرادي، 2001، صفحة 216، الجزء الثاني).

والاسْتِثْناءُ: هُو إِخْراجُ المُستثْنَى مِمَّا دَخلَ فِيهِ المُستثْنَى مِنْهُ، مِنْ حَكْمٍ مُوجَبٍ أَوْ مَنْفِيٍ تَحقِيقًا أَوْ تَقديرًا، والمُرادُ بِالمُخْرَجِ تَحقِيقًا: المُتَّصِلُ، وهُو مَا كانَ المُسْتثْنَى بعْضَ المُستثْنَى مِنْهُ، نحْو: حضرَ المُعلِّمونَ إِلَّا زيْدًا، والمُرادُ بِالمُخرَجِ تَقْديرًا: المُنْقطِعُ، وهُو مَا لمْ يكُنْ فِيهِ المُسْتثْنَى بعْضَ المُسْتثْنَى مِنْه، نحْوَ: مَا فِي الدَّارِ رجُلٌ إِلَّا حِمَارًا (الجياني، شرح تسهيل الفوائد، 1990، صفحة 264، الجزء الثاني)، وهذَا الاسْتِثْنَاءُ هُو المُقَدرُ بـ "لكِنْ" عنْدَ البصريينَ، وبِـ "سِوى" عنْدِ الكُوفِيينَ.

تردَّدَ الاستِثْناءُ فِي قولِ اللهِ: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ﴾ [الحِجْر الآية 18] عنْدَ المُفسِّرينَ بيْنَ مُنْقطِعٍ ومُتَّصلٍ، فقدْ ذَهبَ أَبُو حيَّانَ فِي "البحْرِ المُحيطِ" (أبو حيان، 1420هـ، صفحة 427، الجزء السادس)، وابنُ عطِيَّةَ فِي "المُحرَّرِ الوَجيزِ" (ابن عطية، 1422هـ، صفحة 377، الجزء السادس) نقْلًا عنْ "الزَّهْرَاوِيِّ" (ابن الأبار، 1995، صفحة 174، الجزء الثالث)[2] إِلى أَنَّ الظَاهِرَ مِنْ قولِهِ: "إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ": هُو اسْتِثْناءٌ مُتَّصِلٌ، وهذَا يَقْتضِي أَنَّ السَّماواتِ لَمْ تُحفَظْ مِمَّنِ اسْتَرقَ السَّمْعَ، بِأَنْ سَمِعَ بَعضُهُم مِنْ خَبَرِهَا شَيْئًا، وأَلْقَاهُ إِلى الشَّيَاطِينِ.

وأَحْصَى السَّمِينُ الحَلَبِيُّ وجوهًا خَمْسةً لِقوْلِهِ: "إِلَّا مَنِ اسْتَرقَ"، الأَوَّلُ: أَنَّهُ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى الاسِتثْناءِ المُتَّصِلِ، والثَّانِي: أَنَّهُ استِثْناءٌ مُنْقَطِعٌ، ومَحلُّهُ النَّصْبُ أَيْضًا، والثَّالِثُ: أَنَّهُ بدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ: "كُلَّ شَيْطَانٍ" ومحَلُّهُ الجَرُّ، والرَّابِعُ: أَنَّهُ نعْتٌ لـ "كُلِّ شيْطَانٍ" ومحَلُّهُ الجَرُّ أَيْضَا، والخَامِسُ: أَنَّهُ رفْعٌ علَى الابْتِداءِ (السمين الحلبي، د.ت، صفحة 171، الجزء الخامس).

أَبَى الرَّازي حمْلَ لَفْظَ "إِلَّا" فِي هذِهِ الآيَةِ علَى الاسْتِثْناءِ؛ لِأَنَّ السَّمَاءَ مَحفُوظَةٌ مِنَ الشَّياطِينِ علَى وجْهِ القَطْعِ واليَقِينِ، وَأَنَّ إِقدامَهُم علَى اسْتِراقِ السَّمْعِ لَا يُخْرِجُ السَّماءَ مِنْ أَنْ تكونَ مَحفُوظَةً مِنْهُم، غيْرَ أَنَّهُمْ مَمْنُوعونَ مِنْ دُخولِهَا، وَإِنَّما يُحاوِلُونَ القُرْبَ مِنْها، فالقوْلُ بِالاستِثْناءِ المُتَّصِلِ يُناقِضُ قولَ اللهِ: ﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ۝٧﴾ [الصَّافَّات الآية 7] ، فَالسَّماءُ قطْعًا مَحفُوظةٌ مِنْهُم، فَوجَبَ لِذلِكَ أَنْ يكونَ الاستِثْناءُ هُنا بِمعنَى "لكِنْ" (الرازي، 2012، صفحة 157، الجزء العاشر)، فيكونُ المعنَى: لكنْ مَنْ يُحاوِلونَ اسْتِراقَ السَّمْعِ، واختِطَافَهُ، فَإِنَّهُم يُقْذفُونَ بِالشِّهَابِ الثَّاقِبِ المُبِينِ، فيُهْلِكُهُم؛ لِأَنَّهُم معْزُولُونَ قطْعًا عنِ السَّمْعِ مِصْداقًا لِقولِ اللهِ: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ۝٢١٢﴾ [الشُّعَرَاء الآية 212].

وخُلاَصةُ القوْلِ هُنَا: إِنَّ المَفْهُومَ العَقَدِيَّ عندَ الرَّازِي قدْ حَدَا بِهِ إِلى منْعِ القوْلِ بِالاستِثْناءِ المُنْقطِعِ، بَلْ رَدِّهُ، وصَرَفَ التَّأْويلَ إِلى مَا يُوافِقُ العَقِيدَةَ ويَنْسجِمُ مَعَهَا، ويَنْبغِي علَى البَاحِثِ هُنا التَّنْويهُ إِلى أَثَرِ تَعدُّدِ معنَى "إِلَّا" فِي تعدُّدِ الدِّلَالَةِ النَّحْويَّةِ، فالنَّصْبُ علَى الاسْتِثْناءِ المُتَّصِلُ حمَلَ معنَى عَدَمِ الحِفْظِ، والجَرُّ حمَلَ معنَى البَدَلِ، والنعْتِ.

ونَظِيرُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَثَرِ المَعْنَى العَقَدِيِّ فِي حمْلِ حرْفِ المَعْنَى علَى معنًى بِعيْنِهِ دُونَ سِواهُ قولُ اللهِ: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأَنبِيَاء الآية 22].

يُبْطِلُ الإِمَامُ الرَّازي-مِنْ مُنطَلَقٍ عَقَدِيٍّ-أَنْ يُحمَلَ الحرْفُ "إِلَّا" علَى مَعْنَى الاستِثْناءِ فِي هذِهِ الآيَةِ؛ فَالمعنَى سيُكونُ حينَهَا: لَوْ كانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ لَيْسَ اللهُ مَعَهُم لَفَسدَتَا، وهذَا بَاطِلٌ مُمْتَنِعٌ عقلًا وشرعًا؛ إِذْ إِنَّ هذَا المعنَى يُوجِبُ بَطريقِ المَفْهومِ أَنَّهُ لَوْ كانَ فيهِمَا آلِهةٌ مَعَهُم اللهُ فإِنَّ الفَسادَ مُمْتنِعُ الوُقوعِ، وهذَا بَاطِلٌ أَيْضًا؛ لِأَنَّ مَقْصودَ النَّصِّ أَنَّهُ لَوْ كانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ كانَ اللهُ مَعَهُم أَمْ لمْ يكنْ فَالفَسادُ لَازِمٌ. ولِهذَا كانَ المُرادُ بِـ "إِلَّا" معنَى "غيْر" (الرازي، 2012، صفحة الجزء الحادي عشر).

ومنَعَ أَبُو حيَّانَ نصْبَ مَا بعْدَ "إِلَّا" فِي هذِهِ الآيَةِ علَى الاسْتِثْناءِ لِوَجهيْنِ؛ الأَوَّلُ: فسادُ المعنَى لِمَا تقدَّمَ بيَانُهُ، والثَّانِي: أَنَّ كلِمةَ "آلِهةٌ" هُنا نَكِرةٌ، والجمْعُ إِذَا كانَ نكِرةً لَمْ يُستَثْنَ مِنهُ عنْدَ جماعةٍ مِنَ المُحقِّقينَ (أبو حيان، 1420هـ، صفحة 420)، كقولِكَ: قامَ رجالٌ إِلَّا رجُلًا، فَلا يُستَثْنى عندَهمْ مِنَ النَّكِرةِ التِي لَا تُفيدُ العُمومَ، ولَا مِنِ النَّكِرةِ غيْرِ المَوْصوفَةِ، أَمَّا إِذَا خُصِّصَتِ النَّكِرةُ بِالوصْفِ، أَوْ أَفادَتْ العُمومَ جَازَ الاسْتِثْناءُ، كقولِهِم: مَا قامَ أَحدٌ إِلَّا زيْدًا، ومَا قَامَ رِجالٌ كانُوا فِي بيْتِكَ إِلَّا زيْدًا، وصَحَّ عندَهُ رفعُ مَا بعْدَ "إِلَّا" علَى الوصْفِ، ونقَلَ عنْ شيْخِهِ أَبِي الحَسَنِ بنِ الصَّائِغِ قولَهُ: لا يَصِحُّ المعنَى عنْدِي إِلَّا أَنْ تكونَ "إِلَّا" فِي معنى "غيْر" الذِي يُرادُ بِهَا البَدلُ (أبو حيان، 1420هـ، صفحة 423، الجزء الأول). أَمَّا العُكْبريُّ فلمْ يُجَوِّزْ أَنْ يَكونَ لفْظَ الجَلالَةِ فِي قولِهِ: "إِلَّا اللهُ" مَرفُوعًا علَى البَدَلِ؛ لِأَنَّ المَعنَى يَصيرُ إِلى قوْلِهِمْ: لَوْ كانَ فِيهِمَا اللهُ لَفَسدَتَا (العكبري، د.ت، صفحة 915، الجزء الثاني).

[2] الزهراوي: هو عَلِيّ بن سُلَيْمَان بن مُحَمَّد الحاسب من أهل الزهراء، سكن غرناطة، وَيعرف بالزهراوي، وَله كتاب فِي تَفْسِير الْقُرْآن فِي عدَّة أسفار.

خَامِسًا: الحرْفُ "أَوْ"

ومِثالُهُ قولُ اللهِ: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البَقَرَة الآية 74].

ذكَرَ أَبُو حيَّانَ أَنَّ "أَوْ" فِي هذهِ الآيَةِ تِأْتِي لِمعانٍ عدَّةٍ: فَتكونُ بمعنَى "الواو"، أَوْ بمعنَى الشَّكِّ، أَو الإبهامِ، أَوْ أَنْ تكونَ لِلتَّخْيِيرِ، أَوِ الإباحَةِ، أَوْ التَّنْوِيعِ. وقالَ: إنَّ المُفسِّرِينَ قدْ ذكرُوا مَثلًا لِهذِهِ المعانِي، ثُمَّ اسْتحْسَنَ الأَخِيرَ مِنْهَا، فَالمَعنَى عنْدَهُ أَنَّ القُلوبَ كَأَنَّهَا علَى ضرْبَيْنِ: الأَوَّلُ: قلوبٌ كالحجارَةِ قسْوةً، والآخَرُ: قلوبٌ أَشَدُّ قسْوَةً مِنَ الحِجَارَةِ (أبو حيان، 1420هـ، صفحة 423، الجزء الأول).

ذَهبَ الفخْرُ الرَّازِي إِلى أَنَّ "أَوْ" التِي تُفيدُ التَّرْدِيدَ لَا تَليقُ بِعلَّامِ الغُيوب؛ فإِنَّ الشَّكَّ لَا يتطرَّقُ لِعلْمِ اللهِ، ولَا يَعْرِفُ إِليْهِ سَبيلًا بِحالٍ مِنَ الأَحْوالِ، فَوجَبَ العَدولُ عَنْ هذَا المَعنَى إِلى غيْرِهِ، وأَنْ يُصارَ إِلى التَّأْوِيلِ، وهُو هُنا علَى وجوهٍ مختلفة، منْها: أَنْ تكونَ "أَوْ" بمعنَى "بلْ"، والتَّقديرُ: بَلْ هِيَ أَشَدُّ قسوةً مِنَ الحِجارَةِ، أَوْ أَنْ تكونَ بمعنَى: "الواو"، أَيْ: فَهِيَ كَالحجَارَةِ، وأَشَدُّ قسْوةً مِنَ الحِجارَةِ، ومِثْلُهُ قولُ اللهِ: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾ [الصَّافَّات الآية 147]، أَيْ: وَيزيدونَ، لكِنَّهُ بعدَ استعراضِ معانِي "أَوْ" جنحَ إِلى أَنَّ المُرادَ فِي هذهِ الآيَةِ: أَوْ يَزيدُونَ فِي نَظرِكُم، فإِذَا رآهُم النَّاظرُ قالَ: هؤلاءِ مِائَةُ ألفٍ، أَوْ يَزِيدُونَ عنْ هَذا العدَدِ. فِي حين تَجدُ المَالِقيَّ فِي "الرَّصْفِ" قدِ استَصْوَبَ فِيها أَنْ تكونَ "أَوْ" لِلإبْهامِ (المالقي، 2002، صفحة 211). وثانِيهَا: أَنَّهُ تعالَى أَرادَ أَنْ يُبهِمَهُ علَى العبادِ، فقالَ ذلكَ كمَا يقولُ المرءُ لغيْرِهِ: أكلتُ خبْزًا أَوْ تمْرًا، وهو لا يَشُكُّ أَنَّهُ أَكَلَ أحدَهُمَا إِذَا أَرادَ أَنْ يُبيّنَهُ لِصاحِبِهِ. وثالِثُهَا: أَنْ يكونَ المُرادُ أَنَّهَا كالحجارَةِ، ومِنْهَا مَا هُو أَشَدُّ قسوةً مِنَ الحِجارَةِ. ورابِعُهَا: أَنَّهَا كالحجارَةِ أَوْ هِيَ أَشَدُّ قَسْوةً مِنَ الحجارَةِ مِنْ جهةِ نَظرِكُم واعتِقادِكُم. وخَامِسُهَا: أَنَّ حرْفَ "أَوْ" بِمعنَى "بَلْ"، ومِنْهُ قولُ الشَّاعِرِ (الشاطبي، 2007، صفحة 114،الجزء الخامس)[3]:

فَوَ اللهِ مَا أَدْرِي أَسَلْمَى تَغَوَّلَتْ أَمِ الْحلمُ أَوْ كُلٌّ إِلَيَّ حَبِيبُ [الطويل]

وسَادِسُها: أَنَّ "أَوْ" حرْفُ إِبَاحَةٍ، كَأَنَّهُ أَرادَ: بِأَيِّ هذيْنِ شبَّهتَ قلوبَهُم كانَ صِدْقًا، وبِالجُملَةِ فليْسَ الغرَضُ مِنْ "أَوْ" فِي الآيَةِ إِيقَاعَ التَّرَدُّدِ بينَهُما-كالحجارَةِ أَوْ أَشَدُ قَسوةً-بَلْ نفْيُ غيْرِهِمَا (الرازي، 2012، الصفحات 146-147،الجزء الثاني).

سَادِسًا: حرْفُ "اللَّامِ"

ومِثالُهُ قولُ اللهِ: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ﴾ [يُونُس الآية 88].

كانَ لِلمُفسرينَ مذاهِبُ شَتَّى فِي فهْمِ دِلالَةِ "اللَّامِ" فِي قولِهِ: "لِيُضلُّوا"، وتَأْوِيلِهَا، فقدْ رجَّحَ أَبُو حيَّانَ أَنَّهَا "لامُ كَي"، علَى معنَى: أَنَّ اللهَ قدْ آتاهُمُ الأَمْوالَ والزِّينَةَ علَى سبيلِ الاسْتِدراجِ كَيْ يَضِلُّوا، ثُمَّ جعلَ لِحرفِ "اللَّام" دِلالَةً أُخرَى مُختَلِفةً، بِأَنْ تكونَ "لَامَ" الصَّيْرورَةِ والعَاقِبَةِ، كمَا فِي قوْلِ اللهِ: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القَصَص الآية 8] (أبو حيان، 1420هـ، صفحة 99، الجزء السادس) وذهبَ ابنُ عطيَّةَ مذْهبَ أَبِي حيَّانَ، ثُمَّ أَوْردَ احتِمَالَيْنِ آخَرَيْنِ لِقولِهِ: "لِيُضِلُّوا"، الأَوَّلُ: الدُّعاءَ، والثَّانِي: أَنْ يكونَ المعنَى علَى جِهَةِ الاسْتِفهامِ، أَيْ: أَفَعلْتَ هذَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عنْ سبيلِكَ؟ (ابن عطية، 1422هـ، صفحة 139، الجزء الثالث)

أَمَّا صَاحِبُ الكشَّافِ فقدْ ذهبَ إِلى أَنَّ المُرادَ مِنْ قولِهِ: "لِيُضِلُّوا عنْ سبيلِكَ": أَنَّهُ دُعاءٌ بِلفْظِ الأَمْرِ، كمَا فِي قولِهِ: "ربَّنَا اطْمسْ"، "واشْدُدْ" (الزمخشري، 1407هـ، صفحة 365، الجزء الثاني).

وقدْ كانَ السَّمينُ الحلَبِيُّ فِي تأْوِيلِهِ لِهذِهِ الآيَةِ علَى رأْيِ مَنْ سَبَقَتِ الإِشَارَةُ إِليْهِم، وجعَلَ دِلالَةَ حرْفِ "اللَّامِ" تدورُ حوْلَ احتِمَالاتٍ ثَلاثَةٍ، هي: العلَّةُ، والعَاقِبةُ، والدُّعاءُ (السمين الحلبي، د.ت، صفحة 259، الجزء السادس).

كانَ لِلمَفاهِيمِ العَقَدِيَّةِ أَثَرٌ واضِحٌ عنْدَ الإِمامِ الرَّازِي فِي ردِّ الآراءِ التِي ذكرهَا المفسرونَ فِي تعْيِينِ دِلالَةِ حرْفِ "اللَّامِ"؛ فقدْ انْطَلَقَ مِنْ مُنطلَقِ مفهومٍ عقَدِيٍ مُتعلِّقٍ بمسأَلَةِ الهُدى والضَّلالِ مِنْ وجهَةِ نظرٍ كَلامِيَّةٍ، فقدْ تَناوَلَ تأويلاتِ مَنْ سبقوهُ لِهذِهِ الآيَةِ أَخْذًا وردًّا، وتحلِيلًا، وترْجِيحًا؛ فَأَنكَرَ أَنْ تكونَ "اللَّامُ" فِي قولِهِ: "لِيُضِلُّوا عنْ سبيلِكَ" لامَ التَّعليلِ، أَوْ لامَ كَيْ؛ لِأَنَّ ذلكَ يقْتضِي أَنْ يكونَ اللهُ قدْ أَرادَ إِضْلالَ المُكَلَّفِينَ، وهَذا قولٌ مُنكَرٌ مُخالِفٌ لِأُصولِ الاعْتِقادِ؛ فَاللهُ مُنَزَّهٌ عنْ فعلِ القَبيحِ، وَإِرادَةُ الكفْرِ لَا شَكَّ قَبِيحَةٌ، ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ الرأْيَ يقْتَضِي أَنْ يكونَ الكفَّارُ مُطِيعينَ للهِ فِي كُفْرِهِم، ولَوْ صَحَّ ذَلِكَ لَمَا استَحقُّوا العقُوبَةَ، أَوْ يكونُ المرادُ هو الدعاءُ علَيْهِم بِطَمْسِ الأَمْوالِ، وشَدِّ القُلوبِ، ولَوْ جازَ فِي حقِّ اللهِ أَنَّهُ يُرِيدُ إِضْلالَ العِبادِ، فَلِمَ كانَ يُرسِلُ الأَنْبياءَ بِرسالاتِ الهِدايَةِ؟ ولَجازَ فِي حقِّ الأَنْبياءِ أَنَّهُمْ أُرْسِلُوا لِلدَّعوةِ إِلى الضَّلالِ، وكُلُّ هذَا فِيهِ هدمٌ لِلدِّينِ، وإِبْطالُ الثِّقَةِ بِالقُرْآنِ، لِذلِكَ وَجبَ تَأْوِيلُ هذَا الحرْفِ تَأْوِيلًا يَتَّفقُ وصِحَّةَ العَقيدَةِ الإِسْلامِيَّةِ، وهَو كائِنٌ مِنْ وُجوهٍ عدَّةٍ:

الأَوَّلُ: أَنْ تكونَ "اللَّامُ" لامَ العَاقِبةِ والصَّيْرُورَةِ، كمَا وردَ عنْدَ أَبِي حيَّانَ وغيْرِهِ، وقدْ حَكَمَ الرَّازِي بِضعْفِ هَذَا الرَّأْيِ؛ لِأَنَّ مُوسَى مَا كانَ عالِمًا بِالعَواقِبِ.

[3] البيت بلا نسبة، نقله ابن منظر في اللسان عن الفراء. وورد عند السيرافي في شرح الكتاب بلفظ: أم النوم أو كل إلي حبيب.ج3، ص341، وكذا عند الحلبي، محب الدين محمد في تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد. ج7، ص3464. وتغول: تناكر وتلون، وهنا بمعنى تراءت لي في النوم.

الثَّانِي: أَنْ يكونَ المعنَى: لِئَلَّا يُضِلُّوا عنْ سبيلِكَ، فحذَفَ الحرْفَ "لَا" لِدَلالَةِ المعْقُولِ علَيْهِ، كمَا فِي قوْلِ اللهِ: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ١٧٦﴾ [النِّسَاء الآية 176] أَيْ: أَلَّا تَضِلُّوا.

الثَّالِثُ: أَنْ تُفيدَ "اللَّامُ" معنَى التَّعجُبِ المقْرونِ بِالإِنْكارِ.

الرَّابِعُ: أَنْ تكونَ "اللَّامُ" لامَ الدُّعاءِ، والمعنَى: ربَّنَا ابْتَلِهِمْ بِالضَّلَالِ عنْ سَبيلِكَ.

الخَامِسُ: أَنْ تكونَ هذهِ "اللَّامُ" لامَ التَّعْليلِ ليْسَ علَى حقيقةِ التَّعليلِ، ولكنْ بِحسبِ ظَاهِرِ الأَمْرِ، فيكونُ المعنَى: أَنَّ اللهَ لَمَّا أَعْطَى آلَ فرعَوْنَ الأَمْوالَ والزِّينَةَ، صارَتْ تلكَ الأَمْوالُ سبَبًا لِمَزِيدِ البَغْيِ والكفْرِ، فَأَشْبَهَتْ حالُهُم حالَ مَنْ أُعْطِيَ المَالَ لِأَجْلِ الإِضْلَالِ.

السَّادِسُ: أَنْ يكونَ معنَى يُضِلُّ: الهَلاكَ، فَإِنَّ الضَّلَالَ قدْ وردَ فِي القُرآنِ الكريمِ بمعنَى الهَلاكِ، يُقالُ: ضَلَّ الماءُ فِي اللَّبنِ، بِمعنَى: هَلكَ فِيهِ.

وبعدَ استعراضِهِ أَوْجُهَ التَّأْوِيلِ تلكَ، رجَّحَ الرَّازِي أَنْ يكونَ المُرادُ مِنْ قولِهِ: "لِيُضِلُّوا عنْ سَبِيلِكَ": لِيُهلِكُوا ويَمُوتُوا (الرازي، 2012، الصفحات 140-142، الجزء التاسع).

المَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: أَثَرُ المَعَانِي الفِقْهِيَّةُ فِي ضَبْطِ مَعَانِي حُروفِ المَعَانِي

أَوَّلًا: الحرْفُ "إِنَّمَا":

ومِثالُهُ قولُ اللهِ: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ [البَقَرَة الآية 173].

اشْتَهَرَ عنْدَ المُتأَخرِينَ مِنَ النُّحاةِ أَنَّ "إِنَّمَا" تُفيدُ معنَى الحَصْرِ (السيوطي، 1998، صفحة 521، الجزء الأول) (الجياني، 1982، صفحة 370، الجزء الأول) (ابن هشام، 1985، صفحة 59)، فَأَجْرُوا علَيْهَا أحكامَ النَّفيِ، وأحكامَ "إِلَّا". والثَّابِتُ فِي علمِ النَّحْوِ أَنَّ "مَا" الدَّاخِلةَ علَى "إِنَّ" وأَخواتِهَا كافةٌ لَهَا جميعَهَا عنِ العمَلِ، وأَنَّ الحصْرَ إِنَّمَا يُفهمُ مِنْ سياقِ الكلامِ ليْسَ مِنْهَا، ولَوْ أَفادَتِ الحصْرَ بِذَاتِهَا لَأَفَادتْهُ أَخَواتُهَا المَكْفُوفَةُ كذلِكَ (أبو حيان، 2013، صفحة 220، الجزء الثاني) (المرادي، 2001، صفحة 86، الجزء الثاني).

وحُجَّةُ مَنْ قالَ إِنَّ "إِنَّمَا" تُفيدُ الحصْرَ أَمْرانِ، أَوَّلُهمَا لَفْظِيٌّ: وهُو أَنَّ العربَ أَجْرتْ علَيْهَا أَحكَامَ النَّفْيِ و "إِلَّا"، فَفَصَلَتِ الضَّميرَ بعْدَهَا، كمَا فِي قولِ الفَرزدَقِ (الفرزدق، 1987، صفحة 448):

أَنَا الضَّامِنُ الرَّاعِي علَيهِمْ وإِنَّما يُدافعُ عن أَحسَابِهِم أَنا أَوْ مِثْلِي [الطويل]

فقدْ فَصَلَ الشَّاعِرُ بيْنَ الفِعْلِ وَضَمِيرِ المُتَكَلِّمِ غَرَضَ أَنْ يَحصُرَ المُدافِعَ لَا المُدَافَعَ عنْهُ، ولَوْ قالَ: وَإِنَّمَا أَدَافِعُ عنْ أَحْسَابِهِمْ، لَفُهِمَ مِنْ قولِهِ غيْرُ المُرَادِ، ولِهذَا تكونُ "إِنَّمَا" قدْ ضُمِّنتْ معنَى مَا النَّافِيَةِ، وَ "إِلَّا". وثَانِيهِمَا مَعنَويٌّ: وهو وجْهٌ أُسْنِدَ قولُهُ إِلى عليِّ بنِ عيسى الرَّبَعِيِّ مِنْ أَكابِرِ أَئِمَّةِ النَّحْوِ، كمَا وصَفَهُ صَاحِبُ مِفتاحُ العُلومِ، ومَفَادُ قولِهِ: إِنَّهُ لَمَّا كانتْ كلِمةُ "إِنَّ" لِتأكيدِ إِثْباتِ المُسنَدِ لِلمُسنَدِ إِلَيْهِ، ثُمَّ اتَّصلَتْ بِهَا "مَا" المُؤَكِّدَةُ لِلنفْيِ نَاسبَ ذلِكَ أَنْ تُضَمَّنَ معنَى القَصْرِ؛ لِأَنَّ القَصْرَ إِنَّمَا هُو تَأْكِيدٌ علَى تَأْكِيدٍ (السكاكي، 1987، صفحة 291).

ذَهبَ بعضُ المُفَسِّرِينَ إِلى القَوْلِ: إِنَّ "إِنَّمَا" تُفيدُ قَصْرَ الحُكْمِ علَى شَيْءٍ، كقولِكَ: إِنَّمَا يَنْطِقُ زيْدٌ، أَوْ قَصْرُ الشَّيْءِ علَى حُكْمٍ كقوْلِكَ: إِنَّمَا زيْدٌ كاتِبٌ (الزمخشري، 1407هـ، صفحة 215، الجزء الأول)، وذَهبَ ابْنُ عطِيَّةَ إِلى أَنَّ "إِنَّمَا" قدْ حَصَرت المُحرَّماتِ وقْتَ نُزُولِ قوْلِ اللهِ: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ﴾، ثُمَّ تَوَالَى نُزولُ المُحرَّماتِ بعْدَ ذلِكَ (ابن عطية، 1422هـ، صفحة 428، الجزء الثالث)، وعنْدَ الطَّبَرِيِّ أَنَّ اللهَ مَا حَرَّمَ علَيْنَا إِلَّا المَيْتَةَ، علَى اعتِبارِ أَنَّ "إِنَّمَا" حرْفٌ واحِدٌ، وَلَا يَجوزُ فِيمَا بعدَهُ إِلَّا النَّصْبُ (الزجاج، 1988، صفحة 316، الجزء الثالث). وإِلى مِثْلِ ذلِكَ الرَّأْيِ ذَهبَ الزَّجاجُ فِي تَفسيرِهِ (الزجاج، 1988، صفحة 243، الجزء الأول).

اتَّبَعَ الرَّازِي كُلًّا مِنَ "الفَرَّاءِ" (الفراء، د.ت، صفحة الجزء الأول) و"الواحدي" فِي تَفْصيلِهِمَا القَوْلَ بِمَا يتعلَّقُ بالحرْفِ "إِنَّمَا"؛ فقدْ بَيَّنَا أَنَّ كلمَةَ "إِنَّمَا" تكونُ علَى وَجْهَيْنِ؛ أَحدُهُمَا: أَنْ تكونَ حرفًا واحدًا، ومَا بعدَهَا مِنَ الأَفْعالِ عامِلًا فِي الأَسْماءِ حَسبَ عَمَلِهِ رفعًا أَوْ نصْبًا، فَتقولُ: "إِنَّمَا دَخلتُ دارَكَ"، وَإِنَّمَا أَعجَبَتْنِي دارُكَ، و"إِنَّمَا" علَى هذا الوجْهِ تُفيدُ الحَصْرَ، كمَا فِي قوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾ [النِّسَاء الآية 171]، وقولِهِ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ﴾ [هُود الآية ١٢]، وثَانِيهِمَا: أَنْ تكونَ "إِنَّمَا" مُكوَّنةً مِنْ حرْفَيْنِ: "إِنَّ" المؤَكِّدَةُ، و "مَا" المَوْصولَةُ، وهِيَ علَى هذَا الوجْهِ ترفعُ الاسمَ بعْدَ الصِّلَةِ علَى أَنَّهُ خبرُ "إِنَّ"، كقولِ اللهِ: ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ﴾ [طه الآية 69]، "وَلَوْ نصبْتَ "كيدَ ساحِرٍ" علَى أَنْ تجعَلَ "إِنَّمَا" حرْفًا واحدًا كانَ صوابًا" (الواحدي، 1430هـ، صفحة 469، الجزء الثالث).

أَتَى الفخرُ الرَّازِي علَى اخْتلافِ المُفسرينَ فِي تنَاوُلِهِم هذهِ الآيَةَ الكريمَةَ، وجعلَهُم علَى صَعيديْنِ مُتقابِلَيْنِ؛ فمِنهُم منْ قالَ: "إِنَّمَا" تُفيدُ الحصْرَ، وحجَّتُهُم قولُ اللهِ: ﴿۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ [التَّوْبَة الآية 60]، ووَجْهُ الاسْتِدلالِ عنْدَهُم أَنَّ الصَّدقاتِ لِلأَصْنافِ المذكورَةِ فِي الآيَةِ لَا لِغيْرِهِم، وَأَمَّا الذِينَ قالُوا إِنَّها لَا تُفيدُ الحصْرَ فَاحتجُّوا بِقولِهِ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ﴾، ولقَدْ كانَ غيْرُهُ نذيرًا (الرازي، 2012، صفحة 14، الجزء الثالث)، لِقولِ اللهِ: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [النِّسَاء الآية 165].

ردَّ أَبُو حيَّانَ قولَ المُتأَخِرينَ مِنَ النَّحْوِيينَ وبعضِ الأُصُولِيينَ الذِينَ قالُوا: إِنَّ "إِنَّمَا" تُفيدُ الحصْرَ، وإِنَّهَا مُركبَةٌ مِنْ "إِنَّ" المُفيدةِ لِلإِثْباتِ التِي دخلتْ علَى "مَا" النَّافِيةِ، وعَدَّ هذَا القولَ رَكِيكًا فاسِدًا صادِرًا عنْ غيْرِ عارِفٍ بِالنَّحْوِ، ويجْنَحُ إِلى أَنَّ "إِنَّمَا" لَا تَدُلُّ علَى الحَصْرِ

بِالوضْعِ، وأنَّ الحصْرَ لَا يُفهَمُ مِنْ أَخَوَاتِهَا التِي كُفَّتْ بـ"مَا"، وإنَّ الحصْرَ يُفْهَمُ مِنْ سياقِ الكَلامِ، لَا مِنْ لفْظِ "إنَّمَا" (أبو حيان، 1420هـ، صفحة 100، الجزء الأول).

تَأَخَّرَ الرَّازي عنْ تَبنِّي رأْيٍ واضِحٍ صريحٍ يُحدِّدُ موْقِفَهُ مِنْ مَسألَةَ دِلالَةِ "إنَّمَا" فِي هذهِ الآيَةِ، وظهَرَ رأْيُهُ الواضِحُ الذِي لَا لَبْسَ فِيهِ فِي تفَسيرِهِ لِسورَةِ الأَنْعامِ حينَ وقَفَ علَى قوْلِ اللهِ: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [الأَنْعَام الآية 145]، فَقَرَّرَ أنَّ "إنَّمَا" فِي مواضِعَ مُتواليَةٍ فِي تفسيرِهِ لهذِهِ الآيَةِ تُفيدُ الحصْرَ (أبو حيان، البحر المحيط، 1420هـ، صفحة 202، الجزء السابع)، وهِيَ فِي سورَةِ البقَرَةِ مُطابِقَةٌ لِقولِهِ فِي سورَةِ الأَنْعامِ: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ ، مِنْ جِهةِ أَنَّهَا تَؤدِّي معنَى النَّفيِ و"إلَّا".

غيْرَ أَنَّ الرَّازِي بعدَ أَنْ أَتَى علَى تفصيلِ أَنْواعِ المُحرَماتِ فِي الآيَةِ مِنْ سُورةِ البقرَةِ، أَعادَ الوُقوفَ علَى أَقوالِ المُفسِّرينَ فِي الحرْفِ "إنَّمَا"، فَالقائِلونَ منْهُم إنَّ كلمةَ "إنَّمَا" تُفيدُ الحصْرَ قدِ اتَّفقُوا علَى أَنَّ ظاهِرَ الآيَةِ يقْتضِي أَلَّا يُحرِّمَ سِوى هذهِ المُحرَماتِ المَنصوصِ علَيْهَا بدِلالَةِ "إنَّمَا"، لكنَّهُ يعلمُ أَنَّ فِي الشَّرْعِ أشياءَ أُخرَ سِواهَا قدْ حُرِّمَتْ، فلِذلِكَ تُصبِحُ "إنَّمَا" مَتروكةَ الظَّاهِرِ فِي العمَلِ، ولَا إشْكالَ عنْدَ مَنْ قالُوا إنَّهَا لَا تُفيدُ الحصْرَ(أبو حيان، 1420هـ، صفحة 26، الجزء الثالث).

وَلعلَّ شيْئًا مِنَ التَّعارضِ أَوْ التَّناقُضِ يُلْحظُ فِي كَلامِ الرَّازي فِي الموْضِعيْنِ أَعْلاهُ، غيْرَ أَنَّهُ يُمكِنُ دفْعُ هذَا التَّعارُضَ، والجمْعُ بيْنَ قوْليْهِ لِيزُولَ اللَّبْسُ والإبْهامُ، وذلِكَ بوقْفِ رأْيِهِ المتعلِّقِ فِي إفادةِ "إنَّمَا" لَلحصْرِ علَى القِياسِ النَّحْويِّ مِنْ جهةِ التَّقعيدِ، وحمْلِ كَلامِهِ علَى كَوْنِهَا مَتروكةَ الظَّاهِرِ فِي العملِ، مِنْ بابِ تقْديمِ المَقْطُوعِ بِهِ مِنَ الأَحْكامِ علَى المَظْنُونِ منْهَا فِي العَمَلِ والتَّرْجِيحِ والاستِنْباطِ.

ويبدُو -بعدَ الدِّراسةِ والنَّظرِ- أَنَّ كَلامَ الرَّازي فِي جعْلِ "إنَّمَا" مَتروكةَ العمَلِ فِي الظَّاهِرِ مردُّهُ إلى تَحَكُّمِ الأَفْهامِ الفقْهيَّةِ فِي دِلالَةِ "إنَّمَا" وعدَمِ قَصْرِهَا علَى الحصْرِ، ويتَّفِقُ هذَا التَّوجُّهُ وَكلامَ أَبِي حيَّانَ فِي وجْهٍ مِنَ الوُجوهِ فِي عدمِ الاسْتِدْلالِ علَى الحصْرِ بـ "إنَّمَا"، ويُرجِّحُ الباحثُ قولَ أَبِي حيَّانَ الذِي قرَّرَ أَنَّ فهْمَ الحصْرِ يُفْهمُ مِنَ السِّياقِ لَا مِنْ لفْظِ "إنَّمَا"؛ فليْسَ شرطًا أَنْ يُفهَمَ الحصْرُ مِنَ النَّصِّ الذِي تَضمَّنَ معنَى "مَا" النَّافِيَةِ و"إلَّا"، كَمَا فِي قوْلِ اللهِ: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾، وذلكَ لِوُرودِ نُصوصٍ كثيرَةٍ مِنَ القُرآنِ فِيهَا معنَى "مَا" النَّافِيَةِ و"إلَّا"، غيْرَ أَنَّهَا لَا تُفيدُ الحصْرَ، كمَا فِي قوْلِهِ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾[آل عِمْرَان الآية 144]، فَمُحمدٌ رسولٌ قدْ خلتْ مِنْ قبلِهِ الرُّسلِ، ومُوسى رسولٌ قدْ خلتْ مِنْ قبلِهِ الرُّسُلِ، فَلا يُفهَمُ مِنَ الآيَةِ معنَى الحصْرِ. وقِياسًا علَى مَا تقدَّمَ يُمكنُ القوْلُ إنَّ معنَى الحصْرِ فِي قوْلِ اللهِ: ﴿* إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ قدْ فُهِمَ مِنَ القَرينَةِ اللَّفْظِيَّةِ فِي النَّصِّ، وهِيَ قوْلُهُ: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾[التَّوْبَة الآية 60]؛ فَالمَذْكُورونَ فِي الآيَةِ هُمْ أصحابُ الفَريضَةِ لَا غيْرُهُمْ.

ثَانِيًا: حرْفُ "الوَاو":

ومِثالُهُ قولُ اللهِ: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ﴾[البَقَرَة الآية 196]، مذهَبُ الجمهورِ فِي "الواو" أَنَّهَا تُفيدُ الجمْعَ المُطلَقَ، والتَّشْريكَ فِي الحُكمِ، ليْسَ علَى وجوبِ التَّرتيبِ، وقدْ نقلَ أَبُو عَليّ الْفَارِسِي إجْماعَ البصريينَ والكُوفيينَ علَى ذلِكَ (العلائي، 1990، صفحة 74). وإنكَ لوْ قلتَ: "مررتُ بزيدٍ وعمْرٍو، كأَنَّكَ قلتَ مررتُ بِهِمَا، وفِي هذَا معنَى الجمْعِ، فيكونُ مرورُكَ بِهِمَا مرورًا واحدًا، وقدْ يدُلُّ علَى أَنَّكَ مررْتَ بِهِمَا مُرُورَيْن" (سيبويه، 1988، صفحة 438، الجزء الأول)، فَتكونُ قدْ مررْتَ علَى واحدٍ مِنْهُما فِي كلِّ مرورٍ مُتراخٍ عنِ الآخَرَ.

ذكرَ الزَّمخشرِيُّ أَنَّ "الواو" قدْ تأْتِي لِلإباحةِ، كمَا فِي قولِكَ: جالسْ الحسنَ وابنَ سِيرينَ (الزمخشري، 1407هـ، صفحة 241، الجزء الأول)، فإنَّكَ لوْ جالَسْتَ أَحدَهُما، أَوْ كلَيْهِما مجتَمِعَيْنِ أَوْ مُفترِقَيْنِ كانَ صوابًا، وعلَى هذَا المعنَى فقدْ يَتوهَّمُ مُتوَهِّمٌ التَّخييرَ بيْنَ صِيامِ ثلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الحجِّ أَوْ سبعَةٍ حالَ الرُّجُوعِ (ابن عطية، 1422هـ، صفحة 270، الجزء الاول)، أَيْ: إنَّ الفَرضَ هُو صِيامُ ثلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الحجِّ، أَوْ صِيامُ سبعةٍ بعدَ الرُّجُوعِ علَى سبيلِ التَّخْيِيرِ (الزجاج، 1988، صفحة 268، الجزء الأول)، ويَعزُو الفخرُ الرَّازي سببَ هذَا التَوَهُّمِ إلى أَنَّ "الواو" فِي قولِ اللهِ: "وَسبعةٍ إذَا رَجعْتُم" ليْستْ نصًّا قاطِعًا فِي الجَمْعِ؛ لِأَنَّهَا قدْ تكونُ بِمعنَى "أَوْ" (الرازي، 2012، صفحة 270، الجزء الثالث)، كمَا فِي قولِهِ: ﴿ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النِّسَاء الآية 3]، هذَا مِنْ جهةٍ، ومِنْ جِهةٍ أُخْرى فإنَّ تمامَ الآيَةِ: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ﴾ قرينَةٌ لفظِيَّةٌ تُفيدُ بِشكْلٍ مُحْكَمٍ لَا تَشَابُهَ فِيهِ أَنَّ الحكْمَ الشَّرْعِيَّ فِي الحَاجِّ المُتمَتِّعِ الذِي لا يجِدُ الهَدْيَ وأَهلُهُ لَيْسُوا حاضِري المَسْجِدِ الحرامِ صيامُ عَشَرَةِ أيامٍ كامِلاتٍ وَفْقَ التَّفْصِيلِ فِي الآيَةِ، وتُفيدُ أَيْضًا أَنَّ "الواو" لَيْستْ علَى معنَى "أَوْ" المُرادُ منْهَا التَّخْيِيرُ، بَلْ تَقْصُرُ المعنَى علَى العطْفِ والجَمْعِ فقَط.

وقدْ جعلَ أَبُو حيَّانَ كلامَ الزَّمخشري المُتقدّمَ ومَنْ سارَ علَى رأْيِهِ موْضِعَ نظرٍ؛ لِأَنَّ الأَصلَ عدمُ توهُمِ الإباحَةِ فِي نَصِّ هذهِ الآيَةِ؛ إِذْ إِنَّ سِياقَ الآيَةِ إِنَّمَا هُو سِياقُ إيجابٍ، والإيجابُ يُنافِي الإباحةَ، ولَا يَنافِي التَّخْيِيرَ؛ لِأَنَّ التَّخْيِيرَ قدْ يكونُ فِي الوَاجِباتِ (أبو حيان، البحر المحيط، 1420هـ، صفحة 269، الجزء الثاني).

ثَالِثًا: الحرْفُ "إِلى":

ومِثالُهُ قولُ اللهِ: ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ﴾ [البَقَرَة الآية 187].

تُفيدُ "إِلَى" فِي أَصْلِ الوَضْعِ انتهاءَ الغايَتيْنِ: الزَّمانيةِ والمكانِيةِ، لكنَّ السُّؤالَ القائِمَ فِي الذِّهنِ مُتعلِّقٌ بِمَا بعدَ الغَايَةِ، هلْ هُو دَاخِلٌ فِي حكْمِ مَا قَبْلَهَا؟ أَمْ غيْرُ دَاخِلٍ؟

أَناطَ ابنُ هشامٍ جوابَ هذَا السؤالِ وحكمَهُ بِالقَرينَةِ، فَإِنْ دلَّتْ قرينَةٌ علَى دُخولِ مَا بعدَ الغَايَةِ فِي حُكمِ مَا قبلَهَا نحْوَ قولِكَ: مَشيْتُ الطَّرِيقَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلى آخرِهِ، أَوْ دلَّتْ علَى خروجِ مَا بعدَهَا مِنْ حُكمِ مَا قبْلَهَا نحْوَ قولِ اللهِ: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ﴾ [البَقَرَة الآية 280] عُمِلَ بِهَا، وَإِنْ خلَتِ العبارَةُ مِنَ القَرينَةِ فَفِي هذَا الاحتمَالِ أَقوالٌ ثلاثَةٌ، فقيلَ: يدخلُ فِي الحُكمِ إِنْ كانَ مَا بعدَ "إِلى" مِنْ جنْسِ مَا قبلَهَا، وقيلَ: يدخلُ مُطلقًا مِنْ غيْرِ شرْطٍ، وقيلَ: لَا يدخلُ مُطلقًا، وهُو الصَّوابُ عندَهُ (ابن هشام، 1985، صفحة 104)؛ لِأَنَّ الأَكثَرَ مَعَ القرينَةِ عدمُ الدُّخولِ، فوَجَبَ أَنْ يُحمَلَ علَى هذَا الأَكثَرِ عنْدَ التَّرَدُّدِ وعدمِ وجودِ القرينَةِ مِنْ بابِ أَوْلَى.

وذهبَ ابْنُ عطيَّةَ والزمخشري وغيرُهُما مِنَ المُفسرينَ إِلى أَنَّ الغَايةَ إِذَا كانَ مَا بعدَهَا مِنْ جنْسِ مِا قبْلَهَا فهوَ داخلٌ فِي حكمِهِ، كما لَوْ تقولُ: اشتريْتُ الأَرضَ إِلى حاشِيَتِهَا، وإِذَا كانَ مِنْ غيْرِ جنْسِهِ لمْ يدخُلْ فِي حكمِهِ، كقولِكَ: اشتريْتُ الأَرضَ إِلى الدَّارِ، فِلا تدخُلُ الدَّارُ فِي عقْدِ الشِّراءِ. ولِهذَا اقتَصرَ الوُجوبُ علَى صوْمِ النَّهارِ دونَ اللَّيلِ، بَلْ يَحرُمُ وِصالُ اللَّيلِ بِالنَّهارِ فِي الصِّيامِ (ابن عطية، 1422هـ، صفحة 259، الجزء الأول)، (الزمخشري، 1407هـ، صفحة 610، الجزء الأول).

فصَّلَ الرَّازي فِي موضوعِ حدِّ الغايةِ بعدَ الحرفِ "إِلى"، فبيَّنَ أَنَّ حدَّ الشَّيْءِ قد يكونُ منفصلًا عن المحدودِ بِمقْطعٍ محسوسٍ، فلا يشتملُ على حكمِهِ، كما فِي قولِهِ: ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ﴾، فإِنَّ النّهار منفصلٌ عنِ اللّيل انفصالًا محسوسًا، وقد لا ينفصلُ الحدُّ عنِ المحدودِ بمقْطعٍ محسوسٍ، كما فِي قولِ اللهِ: ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ ﴾ [المَائِـدَة الآية 6]، فامتيازُ المِرفقُ عنِ السّاعدِ ليْس لهُ فصلٌ معيّنٌ (الرازي، 2012، صفحة 147، الجزء السادس)، ويترتبُ على هذا التَّفصيلِ اختلافٌ فِي الأَحكامِ القائمةِ على فهمِ دِلالةِ الحرفِ "إِلى".

وبناءً على هذا الفهمِ كان الحكمُ الشّرعيُّ هو قصْرُ وجوبُ الصومِ على النّهار، ومنْعُ الوِصالِ فِي الصّيامِ، ولذلكَ ذهب الرّازي إِلى أَنَّ الحرفَ "إِلى" قدْ يجِيءُ لا لِلِانتهاء، كما جاء فِي هذِهِ الآيةِ خلافًا لأَصلِ معنى الحرفِ، وخلافًا لما قرّرهُ النُّحاةُ فِي بابِهِ، ثمَّ ثَنَّى على حكمِهِ هذا بالاستدلالِ بقرينةٍ لفظيةٍ هي قولُ الرّسولِ: "إِذا أَقبلَ اللّيلُ مِنْ هاهُنا، وأَدبرَ النَّهارُ مِنْ هاهُنا، وَقَدْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ" (مسلم، 1955، صفحة 772، الجزء الثاني).

رابعًا: الحرفُ "أَوْ":

ومِثالُهُ قولُ اللهِ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ [النِّسَاء الآية 11].

أَجمعَ الفقهاءُ على وجوبِ تقديمِ الدَّيْنِ فالوصيَّةِ علَى قِسمةِ المِيراثِ (ابن كثير، مسند الفاروق، 2009، صفحة 229، الجزء الثاني)، فبدَأَ بالوصيّةِ وعطفَ بالدّيْن؛ لأَنَّه قليلُ الوقوعِ على عكسِ الوصيّةِ، وأَنّه قد يكونُ ولا يكونُ، ولوْ كانَ الدّيْن راتِبًا لعطفَ بالواو (ابن عطية، 1422هـ، صفحة 17، الجزء الثاني).

أَتى ابنُ الحاجبِ فِي أَماليهِ على الحرفِ "أَوْ"، فقال: "إِنّ "أَوْ" فِي القرآنِ الكريمِ وكلامِ العربِ تأخذُ حكمَ الاستثناء، فيكونُ ما بعدَها دافِعًا لِما قبلَها، كقولِ اللهِ: ﴿تُقَٰتِلُونَهُمۡ أَوۡ يُسۡلِمُونَۖ﴾ [الفَتْح الآية 16]، فالإِسلامُ دافِعٌ لِلمقاتَلةِ. وعلى هذا يكونُ معنى الآيةِ: مِنْ بعد وصيّةٍ يُوصى بها، إِلّا أَنْ يكونَ دَيْنًا فلا تُقدمُ القِسمةُ (ابن الحاجب، 1989، صفحة 179، الجزء الأول).

ذكرَ العُكبري (العكبري، د.ت، صفحة 335، الجزء الأول)، والسمينُ الحلبيّ (السمين الحلبي، د.ت، صفحة 603، الجزء الثالث) أَنّ "أَوْ" لِأَحدِ الشَّيْئيْنِ، وذكر الزّمخشريّ أَنّ "أَو" فِي هذهِ الآيةِ لِلإِباحةِ، فإِنْ وقعَ أَحدُهما أَوْ كِلاهُما -الدّيْنُ أَوِ الوصيّةُ- قُدِّم على قسمةِ المِيراثِ (الزمخشري، 1407هـ، صفحة 483، الجزء الأول).

تساءَلَ الرازي عنْ معنى "أَوْ" فِي هذهِ الآيةِ، ما يكون؟ وهلّا قيلَ: منْ بعدِ وصيةٍ يُوصي بها وَدَيْن، مِن جهةِ أَنّ كلَيْهِما مُقدمٌ على القسمةِ حالَ وجودِ أَحدِهما أَوْ كليهِما، فالواو هي التي تفيدُ الجمْع والتَّشريكَ، وهلْ تكونُ "أَوْ" هُنا بمعنى "الواو"؟ كما فِي قولِهِ: ﴿وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾ [النُّور الآية 31] بمعنى: وآبائِهِنَّ، وآباءِ بُعولتِهِنّ.

أجابَ الرّازي عن تساؤلِهِ مِن وجهيْنِ، الأَول: أَنَّ معنى "أَوْ" هُنا: الإِباحةُ، كما فِي قولِكَ: جالسِ الحسنَ أَوِ ابْن سيرين، فكلُّ واحدٍ منهما أَهْلٌ أَنْ تُجالسَهُ، فإِنْ جالستَ الحسنَ كُنتَ مُصيبًا، وإِنْ جالستَ الآخَر كنت مصيبًا كذلكَ، ولوْ جالستَهما معًا فأَنتَ مصيبٌ أَيضًا،

ولوْ قالَ: جالسِ الرّجليْنِ، فجالستَ أحدَهما دُونَ الآخرَ لمْ تكنْ مُصيبًا؛ إذْ لمْ تأتِ الأمرَ على وجهِهِ، وكذا هو الحالُ في هذهِ الآيةِ، فلوْ قالَ اللهُ: مِن بعدِ وصيّةٍ وديْنٍ، لَوجبَ أنْ يَجتَمِعَ الأمرانُ: الوصيّةُ والدَّيْن في كلّ مالٍ، ومعلومٌ أنّ هذا غيرُ حاصلٍ، ولا واجب، فوجبَ لِهذا أنْ يكونَ النّصُّ بـ"أوْ" على معنى الإباحةِ فقط. الثّاني: أنّ كلمةَ "أوْ" إذَا دَخَلَتْ عَلَى النَّفْيِ صَارَتْ فِي مَعْنَى الْوَاوِ كَقَوْلِهِ: ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ [الأَنْعَام الآية 146]، أيْ: والحوايَا، وما اختلطَ بعظمٍ، فكانتْ "أوْ" هنا بِمَعْنَى الْوَاوِ، "فلَمَّا كَانَت "أو" فِي مَعْنَى الِاسْتِثْنَاءِ صَارَ كَأَنَّهُ قَالَ: إِلَّا أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ وَصِيَّةٌ أَوْ دَيْنٌ، فَيَكُونُ الْمُرَادُ بَعْدَهُمَا جَمِيعًا" (الرازي، 2012، صفحة 209، الجزء الخامس).

خامسًا: الحرفُ "ما":

ومثالهُ قولُ اللهِ: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [البَقَرَة الآية 236].

ما لفظٌ مشتركٌ بينَ الحرفيةِ والاسميّةِ (المرادي، 2001، صفحة 5، الجزء الثاني)، فيقعُ تارةً اسمًا، وتارةً حرفًا، وذلك حسب عوْدِ الضّميرِ عليها وعدمِ عودِهِ، وكذلكَ بحسب القرينةِ والسّياق (المالقي، 2002، صفحة 146)، فإذا كانتْ اسمًا فهيَ على خمسةِ أحوال (الرماني، د.ت، صفحة 73):

-أنْ تكونَ **استفهامًا** عمّا لا يعقِلُ، وعنْ صفاتِ ما يَعقِلُ، فأمّا الأُولى فنحْو قولِكَ: ما عندكَ؟ فتجيبُ: كتابٌ، ومنْهُ قولُ الله: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾﴾ [طه الآية 17]، وأمّا الأُخرى فنحو قولِك: ما زيدٌ؟ فتقولُ: كريمٌ، شجاعٌ.

-أنْ تكونَ **شرطًا**، نحو قولِ اللهِ: ﴿۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البَقَرَة الآية 106].

-أنْ تكونَ **تعجُّبًا**، نحو قولك: ما أجملَ السماءَ!

-أنْ تكونَ **خبريَّةً** بمعنى الذي، وهي في هذهِ الحالةِ تحتاجُ إلى صلةٍ وعائدٍ، نحو قولك: يُعجبُني مَا تصنعُ.

-أنْ تكونَ **نكِرةً موصوفةً**، نحو قولك: مررتُ بِما مُعجبٍ لك، أيْ: بشيءٍ مُعجبٍ.

وأمّا إذا كانت حرفًا، فتأْتي على أحوالٍ، منها:

-أنْ تكونَ **نافيةً** للحالِ أوِ المُستقبَلِ، وهي إمّا أنْ تكونَ عاملةً، أوْ غيرَ عاملةٍ، فالعاملةُ هي التي يُسمونها "ما" الحِجازيّة، ويُجرونها مَجرى "ليْس"، فترفعُ الاسمَ وتنصب الخبرَ، نحو قولِ اللهِ: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [يُوسُف الآية 31]، وأمّا غيرُ العاملةِ فنحو قولك: ما زيدٌ قائمٌ (المالقي، 2002، صفحة 378).

-أنْ تكونَ **مصدريةً**، فتكونُ معَ الفعلِ بعدَها في تأويلِ المصدرِ، نحو: أعجبَني ما صنعْتَ، أيْ: أعجبَني صُنعُكَ، ومنهُ قولُ اللهِ: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عِمْرَان الآية 181] أيْ: سنكتبُ قولَهم (الهروي، 1993، صفحة 83).

وقد تأتي "ما" زائدةً لمعانٍ مختلفةٍ، منها:

-أنْ تكونَ **زائدةً للتوكيدِ**، نحو قولِ اللهِ: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا﴾ [التَّوْبَة الآية 124].

-أنْ تكونَ **كافةً**، وهيَ التي تقعُ بعدَ "إنَّ" وأخواتِها، نحو قولِ اللهِ: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النِّسَاء الآية 171]، وتأتي كذلك بعدَ "رُبَّ"، و "كافِ" التَّشْبيهِ (المرادي، 2001، صفحة 16،الجزء الثاني).

أتَى ابنُ هشامٍ في المُغني على قولِ اللهِ ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ فذكرَ أنّ "ما" في هذهِ الآيةِ ظرفيّةٌ، واستبعَدَ قولَ مَنْ قال إنّها بدلٌ مِنَ النِّساء (ابن هشام، 1985، صفحة 418). وجاء في "الإبانةِ" أنّ "ما" يُحتَملُ أنْ تكونَ شرطيَّةً، وأنْ تكونَ مصدريّةً بمعنى المُدّةِ (الباقولي، 2009، صفحة 80).

اختلفَ المفسرونَ في تعيين دِلالةِ "ما" في قولهِ: "ما لمْ تَمسُّوهُنّ"، وكانَ الباعثُ على هذا الاختلافِ هو تعيينُ دِلالةِ "جُناحٌ" أوّلًا، ثُمّ دِلالة "ما" ثانيًا؛ إذْ إنّها قدْ تردّدتْ بينَ معانٍ مختلفةٍ، فعندَ السّمين الحلبيّ تَحتمِلُ "ما" أوْجهًا ثلاثَةً، الأول: وهو أظهرُهَا عندَه أنْ تكونَ مصدريةً ظرفيّةً، بمعنى: مُدَّةُ عدمِ المَسِيسِ، والثّاني: أنْ تكونَ شرطيةً، على تقديرِ معنى "إنْ"، وهذا القولُ مرجوحٌ عندَه؛ لِأنّه اعتراضُ شرْطٍ على شرطٍ، فَعلى هذا التّقديرِ يصيرُ المعنى: "إنْ لامستُم النّساءَ أنْ لمْ تَمسُّوهُن"، والثّالثُ: أنْ تكونَ موصولةً بمعنى "الذي"، كأنّهُ قالَ: إنْ طلقْتُم النّساءَ اللّاتي لمْ تَمسُّوهن (السمين الحلبي، د.ت، صفحة 486، الجزء الثاني).

أمّا أبو حيّانَ فيرى أنَّ "ما" في هذهِ الآيةِ هيَ "ما" الظرفيّةُ المصدريّةُ، شَبيهةُ الشَّرطِ، نحْوَ: أصحَبُكَ مَا دُمتَ لِي مُحسِنًا، أيْ: كلَّ وقتِ دَوامَ إحسانِك، وقدْ ردّ زعْمَ مَنْ قالَ: إنَّ "ما" هُنا هي الموصولةُ بِمعنَى "اللّاتي"؛ لِأنّ "ما" على هذا التقديرِ تكونُ وصْفًا للنِّساءِ، و "ما" مِنَ الموصولاتِ التي لا يُوصفُ بها، بخلافِ الذِي والتي (أبو حيان، 1420هـ، صفحة 528، الجزء الثاني). وذهبَ العُكبري إلى أنّ "ما" هُنا مصدريّةٌ، والزّمانُ معَها محذوفٌ، على تقديرِ معنى: "في زَمَنِ تَركِ مَسِّهنَّ"، ثُمَّ ذكرَ قولَ مَنْ قال: إنّ "ما" شرطيّةٌ، على تقديرِ معنى: "إنْ لمْ تَمَسُّوهنّ" (العكبري، د.ت، صفحة 188، الجزء الأول).

وذهبَ ابنُ عطيّة إلى أنّ "ما" في هذهِ الآيةِ ظرفيّةٌ-كما قال ابنُ هشامٍ-وأنَّ كلمةَ الجُناحِ في الآيةِ بمعنى: الإثْمِ، أوِ الكراهَةِ والحَرَجِ، فالآيةُ ابتداءُ إخْبارٍ برفعِ الجُناحِ عنِ المُطلّقِ قبلِ البِناءِ والجِماعِ، فَرَضَ مهْرًا أمْ لمْ يفرِضْ؛ لِأَنّ مَا وقعَ في نفوسَ المؤمنينَ أنَّ مَنْ طلَّقَ قبْلَ البِناءِ فقدْ أصابَ مكرُوهًا (ابن عطية، 1422هـ، صفحة 318، الجزء الأول).

يرى الرّازي أنّ ظاهرَ الآيةِ مُشعِرٌ بِأنّ نفيَ الجُناحِ عنِ المُطلّقِ مشروطٌ بعدَمِ المَسيسِ على اعتبارِ أنَّ الجُناحَ هُنا بمعنى الإثْمِ، وهذا التَّأويلُ مردودٌ عندَه؛ لِأنّه لا إثْمَ أيْضا على من طلَّقَ بعدَ المَسيسِ، وذهبَ الإمامُ إلى حمْلِ "ما" على أنْ تكونَ موصولةً بمعنى "الذي"، والتقديرُ عندَه: لا جُناحَ عليكُم إنْ طلقتم النّساءَ اللاّتي لمْ تَمَسّوهُنَّ، إلّا أنَّ "ما" اسمٌ جامدٌ لا ينصرِفُ، ولا تظهرُ عليهِ علامةُ الإعرابِ، ولا العددُ، وعلى هذا التّأويلِ لا تكونُ "ما" شرطيّةً؛ لِأنّ عدمَ المسيسِ يحتملُ أنْ يصاحبَهُ تعيينٌ لِلمهرِ، واعتبارُ "ما" شرطية هنا سيقتضي خلافَ ما نصَّتْ عليه الآيةُ، علاوة على أنَّ كثيرًا مِنَ المفسرين قد ذكروا أنَّ "أوْ" في هذهِ الآيةِ بمعنى "الواو"، وعلى هذا التّأويلِ يُصبحُ المعنى: لا يجِبُ عليكُم مهْرٌ ما لمْ تَمَسوهنَ وَلمْ تفرضوا لَهنّ فريضةً، وهذا تأويلٌ مُتكلَّفٌ، بلْ هُو خطأٌ قطعًا (الرازي، 2012، صفحة 36، الجزء الثالث)؛ لِمخالفتِهِ صريحَ الآيةِ: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ﴾ [البَقَرَة الآية 236].

الخاتِمةُ:

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

أولًا: لمْ يكنْ الرازي في كتابهِ مجرّدَ ناقلٍ عنِ الآخرين، وهو حينَ ينقل فإنّما يكونُ ذلكَ بعقليّةِ المفكّرِ الذي كانَ يتناولُ آراءهم أخذًا وردًّا، قبولًا ورفضًا، وحاكما عليها بأحكامهِ المختلفةِ. وكانَ يستحضرُ غالبًا أصلَ معنى الحرفِ إبّانَ الفهمِ والتفسيرِ والتأويل، فلا يحمّل النصَّ فوقَ دلالته، وكانَ في الوقتِ نفسهِ يحاكمُ آراءَ المفسرينَ والنّحاةِ محاكماتٍ فكريةً، وفقهيةً، وعقديةً، ولغويةً.

ثانيًا: جعلَ الرّازي للمعاني العقَديةِ، في بعضِ المواضِعِ أثرًا يَضبطُ دِلالةَ حرفِ المعنى، بلْ يَقْصُرُهُ على معنًى واحدٍ دونَ غيرِهِ، معَ تردُّدِ ذلكَ الحرفِ بين معانٍ مختلفةٍ عند المفسرينَ، ومعَ سلامةِ تلكَ المعاني مِنْ جهةِ اللُّغةِ، والعقلِ، ومِنْ ذلكَ:

- قولُه إنّ الحرفَ "لا" في قولِ اللهِ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢﴾ [البَقَرَة الآية 2] يقتضي أنْ تكونَ "لا" في هذا الموضعِ هي النّافيةُ للجنسِ قولًا واحدًا؛ لِأَجْلِ نفيِ الرَّيْبِ بالكلّيةِ عنِ الكتابِ، وردَّ قراءةَ أبي الشعثاءِ الذي قرأ "ريبٌ" بالرفعِ للسّببِ ذاتِه.
- أخرجَ الرّازي الحرفَ "لعلّ" في قولِ اللهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾ [البَقَرَة الآية 21] عنْ ظاهرِ معناهُ الذي يفيدُ التَّرجيَ والإشفاقَ في أصل الوضعِ؛ لأنّ هذيْن المعنييْن مُحالانِ على اللهِ، وقدْ لَجأَ إلى التّأويلِ؛ ففسر الآيةَ على وجوهٍ أُخرى تتفقُ والمفهومَ العقَديّ.
- كما أخرجَ الحرفَ "لَوْ" -في هذا الموضع-عن إفادةِ معنى الامتناعِ، والشرطيّةِ، في قوله: ﴿وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ٢٣﴾ [الأَنفَال الآية 23]؛ لأنّ معاني الامتناعِ والشرطيّةِ تقتضي حصولَ التّناقضِ، وذهب إلى تأويلِ الآيةِ، فنَفَى أنْ تكونَ "لوْ" تفيدُ انتفاءَ الشّيءِ لانتفاءِ غيرِهِ، وإنّما تفيدُ مجرّدَ الاسْتِلزامِ.
- منعَ القولَ بوقوعِ الاستثناءِ في قولِ اللهِ: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ ١٨﴾ [الحِجْر الآية 18] خلافًا لِكثيرٍ مِنَ المُفسرين؛ لِأنّ السّماءَ عندَه محفوظةٌ من الشّياطينِ على وجْهِ اليقينِ، فوَجبَ أنْ يكونَ الحرفُ "إلّا" بمعنى "لكنْ". كما جعل "إلّا" في قولِ اللهِ: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾ [الأَنبِيَاء الآية 22] على معنى "غير".
- أخرجَ الحرفَ "إنّما" عنْ معنَى الحصْرِ، وجعَلَهُ متروكَ الظّاهرِ في العملِ، في قولِ اللهِ: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ [البَقَرَة الآية 173] ؛ لِأَنَّ مِنَ المقطوعِ به أنَّ اللهَ قدْ حرّمَ سِوى ما نصّتْ عليهِ الآيةُ.

ثالثًا: جعلَ الرّازي للأحكامِ الفقهيةِ القطعيةِ في بعضِ المواضِعِ أثرًا يَضبطُ دِلالةَ حرفِ المعنى، ويَقْصُرُهُ على معنًى واحدٍ دونَ غيرِهِ، معَ تردُّدِ ذلكَ الحرفِ بين معانٍ مختلفةٍ عند النحاة والمفسرينَ، ومِنْ ذلكَ

- ذهبَ الإمام إلى أنّ الحرفَ "إلى" في قولِ اللهِ: ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ﴾ [البَقَرَة الآية 187] لا يُفيدُ الانتهاءَ، خِلافًا لِأَصْلِ معناه الذي قرَّرهُ النّحاة.
- ذهبَ إلى أنَّ "ما" في قولِ الله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ﴾ [البَقَرَة الآية 236] هي "ما" الموصولةُ، خِلافًا لِكثيرٍ من المفسّرين والنّحاة الذين ضعَّفُوا هذا الوجهَ؛ لِأَنّ اعتبارَهَا مصدريَّةً أوْ ظرفيةً شرْطيّةً يُخالفُ الأَحكامَ الفقهيةَ المجمعَ عليها في هذهِ المسألةِ.

رابعًا: يُرجِّحُ الباحثُ قولَ أَبِي حيَّانَ في أَنَّ الحصْرِ يُفْهمُ مِنَ السِّياقِ لَا مِنْ لفْظِ "إِنَّمَا"، فليْسَ شرطًا أَنْ يُفهَمَ الحصْرُ مِنَ النَّصِّ الذِي تَضَمَّنَ فيه الحرف "إنما" معنَى "مَا" النَّافِيَةِ و"إِلَّا".

خامسًا: اتسمتْ أحكامهُ في مواضعَ متعدّدةٍ بمذهبِهِ الكلاميّ، والأصوليّ، ومنْ ذلكَ حكمهُ على قراءةِ الجمهورِ بالنّصبِ في قولهِ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَۛ فِيهِۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾؛ بأنّها الأولى والأصحُّ، لأنَّ الكتابَ يكونُ فيها هو نفسه هدى، وفي قراءةِ الرّفع يكونُ فيهِ هدى.

المراجع:

الكفوي، أبو البقاء الكفوي. (بلا تاريخ). *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*. (تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.

أبو القاسم الزمخشري. (1407ه). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل* (الإصدار 3). بيروت: دار الكتاب العربي.

عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي. (1984). *حروف المعاني والصفات* (الإصدار 1). (تحقيق: علي الحمد، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.

محمد بن علي ابن نور الدين. (بلا تاريخ). *مصابيح المغاني في حروف المعاني*.

إبراهيم بن موسى الشاطبي. (2007). *المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية* (الإصدار 1، المجلد 5). (تحقيق: محمد البنا وعبد المجيد قطامش وآخرون، المحرر) مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى.

ابن نور الدين. (1995). *مصابيح المغاني في حروف المعاني* (الإصدار 1). القاهرة: دار زاهد القدسي.

أبو اسحق الزجاج. (1988). *معاني القرآن وإعرابه* (الإصدار 1). (تحقيق: عبد الجليل شلبي، المحرر) بيروت: عالم الكتب.

أبو البركات ابن الأنباري. (2003). *الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين* (الإصدار 1). بيروت: المكتبة العصرية.

أبو البقاء عبد الله العكبري. (د.ت). *التبيان في إعراب القرآن*. (تحقيق: عليّ البجاوي، المحرر) القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

أبو زكري الفراء. (د.ت). *معاني القرآن للفراء*. (الإصدار 1). (تحقيق: أحمد يوسف نجاتي وآخرون، المحرر) القاهرة: دار المصرية للتأليف والترجمة.

أحمد السمين الحلبي. (د.ت). *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*. (تحقيق: أحمد الخراط، المحرر) دمشق: دار القلم.

أحمد المالقي. (2002). *رصف المباني في شرح حروف المعاني* (الإصدار 3). (تحقيق: أحمد الخراط، المحرر) دمشق: دار القلم.

إسماعيل بن عمر ابن كثير. (2009). *مسند الفاروق* (الإصدار 1، المجلد 3). (تحقيق: إمام بن علي،، المحرر) مصر: دار الفلاح .

إسماعيل بن عمر ابن كثير. (2009). *مسند الفاروق* (الإصدار 1). (تحقيق: إمام بن علي، المحرر) مصر: دار الفلاح.

الحسن بن قاسم المرادي. (2001). *الجنى الداني في حروف المعاني*. (تحقيق: أحمد الأعرج، دار ابن كثير ، المحرر) بيروت.

الحسن بن قاسم المرادي. (2008). *توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك* (الإصدار 1). (تحقيق: عبد الرحمن سليمان، المحرر) دار الفكر العربي.

الحسين بن أحمد ابن خالويه. (بلا تاريخ). *إعراب القراءات السبع وعللها* (الإصدار 1).

الفرزدق:. (1987). *ديوان الفرزدق* (الإصدار 1). بيروت: دار الكتب العلمية.

النابغة الجعدي. (1998). *ديوان النابغة الجعدي* (الإصدار 1). (تحقيق: واضح الصمد، المحرر) بيروت: دار صادر.

بهاء الدين السبكي. (د.ت). *عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح*.

جلال الدين السيوطي. (1998). *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع* (الإصدار 1). (تحقيق: أحمد شمس الدين، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

خليل بن كيكلدي العلائي. (1990). *الفصول المفيدة في الواو المزيدة* (الإصدار 1). (تحقيق: حسن موسى الشاعر، المحرر) عمان: دار البشير.

عبد الحق ابن عطية. (1422ه). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* (الإصدار 1). (تحقيق: عبد السلام محمد، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

عبد الله بن يوسف ابن هشام. (1985). *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب* (الإصدار 6). (تحقيق: مازن مبارك ومحمد حمد الله، المحرر) دمشق: دار الفكر.

عثمان بن عمر ابن الحاجب. (1989). *أمالي ابن الحاجب*. (تحقيق: فخر صالح قدارة، المحرر) بيروت: دار عمار -عمان ودار الجيل.

علي بن أحمد الواحدي. (1430ه). *التفسير البسيط* (الإصدار 1). السعودية: عمادة البحث العلمي – جامعة محمد بن سعود الإسلامية.

علي بن الحسين الباقولي. (2009). *الإبانة في تفصيل ماءات القرآن*. (تحقيق: محمد الدالي، المحرر) الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

علي بن عيسى الرماني. (د.ت). *معاني الحروف* (الإصدار 1). (تحقيق: عرفان حسونة الدمشقي، المحرر) بيروت: المكتبة العصرية.

علي بن محمد الهروي. (1993). *الأزهية في علم الحروف* (الإصدار 2). (تحقيق: عبد المعين الملوحي، المحرر) دمشق: مجمع اللغة العربية.

عمرو بن عثمان سيبويه. (1988). *الكتاب* (الإصدار 3). (تحقيق: عبد السلام هارون، المحرر) القاهرة: مكتبة الخانجي.

فخر الدين الرازي. (2012). *مفاتيح الغيب*. (تحقيق: سيد عمران، المحرر) القاهرة: دار الحديث.

محمد بن عبد الله ابن الأبار. (1995). *التكملة لكتاب الصلة* (الإصدار 3). (تحقيق: عبد السلام الهراس، المحرر) بيروت: دار الفكر للطباعة.

محمد بن عبد الله الجياني. (1982). *شرح الكافية الشافية* (الإصدار 1). (تحقيق: عبد المنعم هويدي، المحرر) مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

محمد بن عبد الله الجياني. (1990). *شرح تسهيل الفوائد* (الإصدار 1). (تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد المختون، المحرر) القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر.

محمد بن علي الجرجاني. (1983). *التعريفات* (الإصدار 1). بيروت: دار الكتب العلمية.

محمد بن يوسف أبو حيان. (1420هـ). *البحر المحيط*. (تحقيق: صدقي جميل، المحرر) بيروت: دار الفكر.

محمد بن يوسف أبو حيان. (1998). *ارتشاف الضرب من لسان العرب* (الإصدار 1). (تحقيق: رجب عثمان محمد، المحرر) القاهرة: مكتبة الخانجي.

محمد بن يوسف أبو حيان. (2013). *التذييل والتكميل في شرح التسهيل* (الإصدار 1). (تحقيق: حسن هنداوي، المحرر) دمشق: دار القلم.

مسلم. (1955). *صحيح مسلم*. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

هبة الله بن علي ابن الشجري. (بلا تاريخ). *أمالي ابن الشجري* (الإصدار 1).

يوسف بن أبي بكر السكاكي. (1987). *مفتاح العلوم* (الإصدار 2). بيروت: دار الكتب العلمية.

المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية

المجلد السادس، العدد الأول، 49:32
آذار (2024)

بحث رقم 3

The Auxiliary Verb in Contemporary Jordanian Arabic: A Historical Descriptive Study

الفعل المساعد في اللغة العربية المعاصرة الأردنية: دراسة وصفية تاريخية

Haytham Althawbih[1], Juhaina Al-Issawi[2], Omar Abu Nawas[3], Mohammad Saraireh[4]

[1] School of Applied Humanities and Languages, German Jordanian University, Amman, Jordan
[2] The Department of English Language and Literature, Middle East University, Amman, Jordan
[3] School of Basic Sciences and Humanities, German Jordanian University, Amman, Jordan
[4] Translation Department, Yarmouk University, Irbid, Jordan
[2] jalissawi@meu.edu.jo

Accepted قبول البحث	Revised مراجعة البحث	Received استلام البحث
2024/2/5	2024/1/16	2023/12/12

DOI: https://doi.org/10.31559/JALLS2024.6.1.3

This file is licensed under a *Creative Commons Attribution 4.0 International*

رفاد REFAAD
www.refaad.com

International Journal for Arabic Linguistics and Literature Studies (JALLS)
المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية
Journal Homepage: https://www.refaad.com/Journal/Index/6
E-ISSN 2663-5860 | P-ISSN 2663-5852

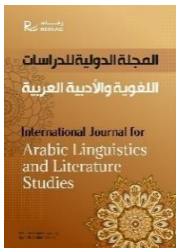

The Auxiliary Verb in Contemporary Jordanian Arabic: A Historical Descriptive Study

الفعل المساعد في اللغة العربية المعاصرة الأردنية: دراسة وصفية تاريخية

Abstract:

Objectives: The present study proceeds from the idea that many of the contemporary Arabic phenomena that modern linguists experience are linguistic phenomena that existed in classical Arabic or ancient Semitic languages. This study, therefore, has argued that the hypothesis stating Arabic is different from Indo-European languages in not considering the auxiliary verb in its structure is inaccurate. Furthermore, the idea that syntactic structure contains auxiliary verbs as a native construction transmitted to Arabic through translation is hasty.

Methods: The study set itself an approach to prove this theory by describing the auxiliary verb in contemporary Arabic, focused on the Jordanian dialect and more specifically on the two auxiliary verbs كان 'was' and قعد 'sit.' It also provided evidence from classical Arabic as Quran, poetry, and Semitic languages.

Conclusions: The study concluded that the two auxiliary verbs كان 'was' and قعد 'sit' have their roots in classical Arabic and Semitic languages.

Keywords: *auxiliary verbs; contemporary Arabic; semitic languages; classic.*

الملخص:

الأهداف: انطلقت هذه الدراسة من فكرة مفادها أن كثيرا من الظواهر العربية المعاصرة كانت موجودة في اللغة الكلاسيكية أو اللغات السامية، وقد حافظت على ثباتها وصورتها أو أنها تبدلت وتطورت وفقا لمظاهر اجتماعية ولغوية، وقد تغيت الدراسة مناقشة الأحكام النقدية التي خلص إليها الكثير من الباحثين في أن اللغة العربية تختلف عن اللغات الأورهندية في عدم الاعتداد بالفعل المساعد في بنيتها.

المنهجية: خطت الدراسة لنفسها منهجًا قويمًا، فقد شرعت بتوصيف ظاهرة الفعل المساعد في اللهجات العربية المعاصرة، وركزت وكدها على اللهجة الأردنية وعلى الفعلين المساعدين (كان) و (قعد)، ثم حاولت تأصيل ما استطاعت الوصول إليه من النماذج في الكلاسيكية من خلال استقراء الشواهد القرآنية أو الشعرية ثم اللغات السامية مع التركيز على اللهجات العربية الشمالية والجنوبية.

خلاصة الدرسة: خلصت الدراسة إلى الفعلين المساعدين (كان) و(قعد) المستعملين في اللهجة الأردنية لهما جذورهما في الكلاسيكية واللغات السامية، ولا يمكن بأي حال أن نصفهما في هذه التراكيب المعاصرة بأنهما نتاج الترجمة من الإنجليزية إلى العربية.

الكلمات المفتاحية: *الفعل المساعد؛ العربية المعاصرة؛ اللغات السامية؛ الكلاسيكية.*

1 Introduction

Unsurprisingly, each language has a particular compositional system that is different from the other languages, it is even possible to find a new dialect generated from a language. This newborn -the dialect- differs from the mother tongue in some of its combinations. For instance, the adjective comes after the noun it describes in Arabic, whereas it precedes the English noun. Likewise, relative pronouns occur after definite pronouns in Arabic, while in English, they come after indefinite pronouns (Azar 2002).

This system usually consists of sentences based on strict grounds that no one can avoid. If that happens, we find that there is no doubt that the grammatical rule is violated. It is also found that languages do not agree with the structure of their sentences. For example, there are two types of sentence structures in Arabic: اِسْمِيَّة /?smjah/ 'nominal' and فِعْلِيَّة /feʕljah/'verbal.' The nominal sentence begins with a noun or pronoun and has two parts: مبتدأ /mubtada?/ 'subject' and خبر /xabar/ 'predicate' (Al- Gharaibah 2008). Conversely, a verbal sentence begins with a verb and has the basic word order of VSO (Verb-Subject-Object) (Cuvalay 1994). It has been argued that Arabic does not need a helping verb to connect the two parts of the nominal sentence or alter the sentence tense from the past to the present or vice versa. Nevertheless, Hindu languages, in general, and English, in particular, need a helping verb to connect the two parts of the sentence or change the tense. These views have represented us in three directions.

First, this view has been embraced by many modern Arab linguists, so there is no room for discussion since it is one of the main basics of the Arabic language (Zaza 1990). Second, this view has been adopted by many who specialize in teaching Arabic to those who speak foreign languages. They argued that the Arabic teacher would never accept an expression like الجو هو حار/alʒawo hwa ħar/ 'the weather is hot' (with the double subjects) from an Arabic speaker. However, such a structure is acceptable for a student whose native language is English or French because his mother tongue's syntactic system has an overt helping verb, as in (the weather is hot) (Ali and Dajani 2015; Al-Qudah and Omar 2015). Third, this view has been adopted by those working in the area of language evaluation and assessment. They consider most of these structures as incorrect because of the negative effect of a literal translation. For instance, the Arabic expression تمّ التوصل /tama altawṣeel/ 'has been deliver' is incorrect because it is the literal translation of the helping verb in the English passive sentence in 'has been reached' (Ausfoor 2007 and Hasan 2016). Such a phenomenon obligated some of the websites' bloggers to consider using the helping verb تم /tama/ 'has been' as the translation of the helping verb of the English passive sentence (i.e., a passive voice) as a 'language crime' (http://www.extranslation.com).

However, the contemporary deliberative reality of Arabic dialects reveals that speakers of Contemporary Arabic dialects employ auxiliary verbs in every speech. This employment has not been individually carried out as a sign of unacceptable arbitrary use. Instead, it is almost common in Arabic dialects. One example is that Jordanian dialects use the auxiliary verb قاعد/gæʕid/ 'sitting/ as a helping verb, so we find them saying: هو قاعد يأكل /huwa gæʕid yakul/ 'he is eating' and أنا قاعد أدرس /?ana gæʕid ?drus/ 'I am studying.' Likewise, Gulf dialects use an equivalent helping verb أبي /?abi/ 'want' as in the following expressions: أنا أبي أدرس /?an ?abi ?adrus/ 'I want to study' and the Egyptian dialect uses عايز /ʕæyiz/ 'want' as in: أنا عايز أتجوز/?naʕæyiz ?atʒawwaz/ 'I want to get married'. Most linguists are agreed that contemporary dialects are an extension of classical Arabic, and nobody has the right to say that they are not. Modern dialects "arose due to a direct development in the Standard Arabic after it moved to new Islamic territories, and local languages influenced it in every region, and the modern dialect was created" (Ayoub 1986).

Many studies have tried to connect the linguistic levels of contemporary Arabic dialects with classical Arabic (Al-Gharaibah 2008; Abu Nawas and Thawabih 2018). Especially with the existence of Jordanian Arabic helping verbs which might be confused with light or serial verbs (Yasin and Hussein 2021). The exact function of the auxiliary verbs is proposed by another Arabic dialect such as Najdi Arabic. The grammaticalization of auxiliary verbs in Najdi Arabic is purely instant syntactic operation in order to express grammatical functions (i.e. Tense and Aspect) (Al Qahtani and Al Arifi 2020). Many of these studies are even extended to investigate the effect of the

absence of the auxiliary verb in Modern Standard Arabic (MSA) on English language learning. It was found that the absence of MSA has a negative effect on the learning of the English language (Al bondoq 2023).

On the other hand, many scholars connect the ancient Arabic dialects while using Arabic in the Semitic languages. For example, Al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi said, "Kanaan bin Sam bin Noah, after whom the Canaanites were named, were speaking a language that is similar to Arabic" (Al-Khalil 1986). Thus, Wolfson (1980) argues that the different Semitic languages and dialects resulted from a unified indigenous language, and the spread of the Semitic languages in various regions was the reason for the variation of dialects. The correlation between contemporary Arabic dialects and Classical Arabic, on the one hand, and the relationship between Classical Arabic and its dialects and Semitic languages, on the other, led researchers in this study to the premise that the auxiliary verb has an extension in Arabic which expands to other Semitic languages.

As for previous studies that dealt with auxiliary verbs in Arabic, they merely speak of an auxiliary verb in contemporary Arabic, particularly the verb كان /kæna/ 'was' (Elisabeth 2014; Alotaibi 2017 and Al-Khawalda 2012). It is clear that these studies have focused on the modal verbs such as كان /kæna/ 'was', and صار /ṣara/ 'it became', in an attempt to prove that these verbs are merely supplements to the Arabic sentence. They are very close to auxiliary verbs, as proven through contemporary Arabic discourse. The descriptive-analytical approach adopted in this study does not mention all the forms of the helping verb كان /kæna/ 'was' or attempt to detect the roots of this phenomenon in Classical Arabic or Semitic languages. Even though this study intersects with previous studies in aim and purpose, it differs from the adopted approach since it depends on the comparative historical approach. The study will use the descriptive analytical approach in contemporary Arabic dialects to demonstrate auxiliary verbs in Semitic and Classical languages.

This research is an attempt to explore and analyze the usage of auxiliary verbs in Contemporary Jordanian Arabic, with a specific focus on their historical evolution and current descriptive patterns. Regardless of the linguistic significance of auxiliary verbs in determining the structure of a language, there is a noticeable gap in the existing literature regarding their role and development in the context of Jordanian Arabic. This research seeks to address this gap by examining the historical roots of auxiliary verbs in Jordanian Arabic and providing a comprehensive descriptive analysis of their usage in contemporary spoken and written language. By exploring the intricacies of auxiliary verbs in this linguistic context, the study aims to contribute valuable insights to the understanding of the evolution and functioning of auxiliary verbs in Jordanian Arabic, offering a foundation for further research in the broader field of Arabic linguistics.

2 The Auxiliary Verb in Contemporary Jordanian Arabic and Dialect

Studies on auxiliary verbs in Arabic are divided into two sections: studies on the auxiliary verbs in contemporary Arabic (Fehri 1993; Ryding 2005; Aoun, Benmamoun, and Choueiri 2010; Alotaibi 2014 and Alotaibi 2017), besides studies on auxiliary verbs in Arabic dialects, whether Egyptian, Saudi, Syrian, Lebanese, or Kuwaiti (Jelinek 1981; Jelinek 1983; Eisele 1992; Ingham 1994; Brustad 2000 and Al-Hilal 2011). This study seeks to track the auxiliary verb in the Jordanian Arabic dialect because as far as the knowledge of the researchers is concerned there is no previous study concerning auxiliary verbs. The following are different examples of Jordanian use of the auxiliary verb كان /kæna/ 'was'.

1. زيد كان أكل عندما جاء علي إلى البيت.

/Zajdun kæn ʔakala ʕindama ʒæʔa ʧli ʔla albajti/
'Zayd **had eaten** when Ali **came** (to the) home.'

2. صلاح قد كان درس في أميركا.

/Salah qad kæn darasa fi: ʔmerik.
'Salah **had studied** in America.'

In sentence (1), there are two processes, one preceding the other. The auxiliary verb كان /kæna/ 'was + past tense verb' is used (Wright 1898; Fehri 1993; Brustad 2000; Ryding 2005 and Alotaibi 2017). Semantically speaking, such a structure usually reflects two successive past events, one preceding the other (Al-Samurai 2000). The structure may also be used to denote the distant past event as in sentence (2). The auxiliary verb كان /kæna/ 'was' is used to confirm the remoteness of the event or the distant past as was referred to as (pluperfect) by Wright (1898). One example is the Arabic expression ……مات الرشيد وكان خرج/mata alraʃi:du wa kæn xaraʒa/ 'Al-Rasheed died and he had gone out' (Wright 1898; Al-Malakh 2009). These two structures have the significance of a past perfect in English (Azar 2002).

3. زيد كان يأكل أمس.

/Zajdun kæn yaʔkulu ams/
'Zayd **<u>was eating</u>** yesterday.'

The auxiliary verb كان /kæn/ 'was+ present tense verb' is used to indicate that there were two events that continued before the moment of speech as in sentence (3) (Jelinek 1981; Patric 1998; Brustad 2000; Aoun, Benmamoun, and Choueiri 2010 and Alotaibi 2017). Al- Samarrai (1966) says, "The structure of يفعل /jafçl/ 'do' may be preceded by كان /kæn/ 'was' to indicate that he has been going on in the past." This structure implies the meaning of the adverb of time أمس /ʔams/ 'yesterday', which sometimes substitutes the use of the compositional structure mentioned earlier (Azar 2002).

4. قد كان زيد يلعب لساعتين.

/qad kæna Zajdun yalçabu lisa:ʕtajn/
'Zayd **<u>had been playing</u>** for two hours.

The structure قد+كان +الفعل المضارع /qad+kæna+alfiʕil almudçarç/ 'had+been+present tense verb' is used to express an event that has been going on in the past for a long time and ended as in sentence (4). Contemporary studies have not tackled this compound time within the scope of our research.

5. زيد يكون يدرس هذا الوقت.

/Zajdun jaku:nu jadrusu hæða alwaqti/
'Zayd **<u>is studying</u>** (at) this time.'

6. زيد يدرس هذا الوقت.

/Zajdun jadrus hæða alwaqti/
'Zayd **<u>is studying</u>** (at) this time.'

Note that sentence (5) reflects events that have occurred and continue to the moment of speaking, and the auxiliary verb is used to express this complex time as in يكون + الفعل المضارع /jaku:nu+alfiʕil almudçarç/ 'be + present tense verb'. It is also noted here that the role of the helping verb يكون /jaku:nu/ 'be-present' is emphasized. However, sentence (6) contains the present tense verb without يكون /jaku:nu/ 'be-present' and is used for the same purpose (Alotaibi 2017).

7. يكون زيد كتب المقالة.

/jakunu Zajdun kataba almaqalata/
'Zayd **<u>has written</u>** the article.'

The verb يكون /jaku:nu/ 'be' is used together with the past tense verb to express a time that reflects the continuation of the event of a period of the past time and its closeness to the present as in sentence (7) (Alotaibi 2017). There is also another way to form this time structure, which is by using the device (been-past participle) and then a past tense verb, such as: قد دُرس /qad durisa/ 'been studied', or using قد يكون /jakunu qad/ 'had been' as passive. This structure indicates the present perfect in English (Azar 2002).

8. يكون زيد يلعب لساعتين.

/jaku:nu Zajdun jalçabu lisaçatajn/
'Zayd **<u>has been playing</u>** for **<u>four hours.'</u>**

The structure of يكون + الفعل المضارع + ظرف الزمان /jaku:nu+alfiʕil almudʕarʕ+ðʕarf alzaman/ 'be+ present tense verb+ adverb of time' indicates that the speaker often refers to an event that has begun but not yet ended during the period referred to (Sekhri 2008). Such a structure indicates the present perfect continuous tense in English. Sentence (8) indicates that Salah had been playing before the moment of talking and was still playing within a period of (4 hours) and was not finished.

9. (سوف/ راح/ س/ هـ/ ب) يكون الولد يكتب المقالة.

(/sawfa-/raħ-/sa-/ha-/bi-/) /jakunu alwaladu jaktubu almaqa:lata/
'The boy **will be writing** the article?'

The structure أداة المستقبل + يكون + الفعل المضارع/ʔadat almustaqbal+jaku:nu+alfiʕil almudʕarʕ/ 'future tense particle+ be+ present tense verb' is used to indicate that the event will occur in the future and will be progressive (Brustad 2000 and Alotaibi 2014). Sentence (9) indicates that the writing will be progressive (unfinished), and this structure corresponds to the future perfect progressive in English.

10. (سوف/راح/ س/هـ/ ب) يكون زيد درس أربع سنوات عندما يتخرج.

(/sawfa-/raħ-/sa-/ha-/bi-/) /jakunu Zajdun darasa ʔarbaʕu sanawatin ʕindama jataxarraʒ/
'Zayd **will have been studying** for two years when he graduates.'

However, the structure أداة المستقبل +يكون+ الفعل الماضي /ʔadat almustaqbal+jaku:nu+alfiʕil almadʕi/ 'future tense particle + be + past tense verb' is used to denote events that will occur and end in the future (Brustad 2000). On the other hand, sentence (10) showed that Zayd would finish writing the article in the future, which is called the future perfect time in English.

11. سيكون زيد كتب المقالة.

/sajakunu zajdun kataba almaqa:lata/
'Zayd **will have written** the article.'

The structure أداة المستقبل + يكون + الفعل الماضي +الحال/ʔadat almustaqbal+jaku:nu+alfiʕil almadʕi+alħal/ 'future tense particle + be + past tense verb + adverb' reflects the cause/effect of something happening in the future (Sekhri 2008). This corresponds to the future perfect continuous time in English as the sentence of example (11) could not be found in Classical Arabic. Future tenses are shaped in Arabic only by various antecedents before the present tense.

Standard Arabic uses the bound morpheme (prefix) س /s/ 'will' for the near future and سوف /sawfa/ 'will' for the far future. Nevertheless, in addition to the antecedents mentioned above, contemporary dialects also use new ones. For instance, Jordanian, Iraqi, Kuwaiti, and Syrian Arabic dialects employ free morpheme راح /raħa/ 'will' as in راح يتجوز/raħ jitʒawiz/ 'he will get married.' For example, Egyptian employs the bound morpheme (prefix) ح /ħ/ 'will'.

such as in حيتجوز /ħa-jitʒawiz/ 'he will get married'. Likewise, Morocco Arabic uses the bound morpheme (prefix) غ /ɣ/ 'will' as in غجوج /ɣa-ʒawʒ/ 'he will get married'. Omani Arabic also

uses bound morpheme (prefix) ب /b/ as 'will' in بتعرس /bi-tʕaris/ 'he will get married'. However, Tunisian Arabic uses the bound morpheme (prefix) بش /biʃ/ 'will' as in بشتعرس /biʃ- tʕrris/ to express the meaning of 'He is getting married' (https://ivar.york.ac.uk/).

12. زيد كان تاجر (تاجرًا).

/zajdun kana (taʒiran)/
'Zayd **was** a merchant.'

13. يكون زيد تاجر (تاجرًا).

/jaku:nu zajdun taʒirun (taʒiran)/
'Zayd **is** a merchant.'

14. زيد (سوف/س/ راح/هـ/ب) يكون تاجر (تاجرًا).

Zajdun (sawfa-/sa-/raħ-/ħ-/ba-) jaku:nu tajir (tajiran)/
'Zayd **will be** a merchant'.

15. زيد صار تاجر (تاجرًا).

/zajdun sʕara taʒir (taʒiran)/
'Zayd **became** a merchant.'

It is noted in sentences (12), (13), and (14) that the auxiliary verb كان /kæn/ 'was' in all its forms intends to determine precisely when an utterance was said. If the speaker had deleted the auxiliary verb, the sentence would have become vague and lacked any tense. It is also noted that there is a variation in the name's case that follows the auxiliary verb, one with nominative case 'تاجر' /taʒir/ 'merchant' and another with accusative case تاجرا /taʒiran/ 'merchant', which is due to diglossia. It should be noted that some Arabic speakers do not use the auxiliary verb كان /kæn/ 'was'; instead, they use the auxiliary verb صار /sʕar/ 'become' as the main verb, though it is considered one of كان /kæn/ 'was' sisters as illustrated in the sentence (15).

16. زيد ليس تاجر (تاجرًا).

/zajdun lajsa taʒir (taʒiran)/
'Zayd **is not** a merchant.'

17. زيد لن يكون تاجر (تاجرًا).

/zajdun lan jaku:na taʒir (taʒiran)/
'Zayd **will not be** a merchant.'

18. زيد لم يكن تاجر (تاجرًا).

/zajdun lam jakun taʒir (taʒiran)/
'Zayd **was not** a merchant.'

In sentence (16) above, صار /sʕar/ 'become' is used to deny the event at present and that this helping verb could not only be regarded as a negative particle, but it also negates the present (Al-Khawalda 2012). Whereas in sentence (17), the negative particle لن /lan/ 'not' is used with the auxiliary verb يكون /jaku:n/ 'be' to negate the future event. In sentence (18), on the other hand, the prefix لم /lam/ 'not' with the auxiliary verb يكون /jaku:n/ 'be' is used to negate past event.

19. زيد قام من على الكرسي.

/zajdun qama min ʕala alkursi/
'Zayd **stood up** from the chair.' (lit.)

20. زيد قام درس.

/zajdun qama darasa/
'Zayd **had studied.'**

21. زيد قام يدرس.

/zajdun qama jadrusu/
'Zayd **was studying.'**

22. زيد (قائم/ يقوم) يدرس.

/zajdun (qaʔimun/jaqu:mu) jadrusu/
'Zayd **is studying.'**

23. زيد (بـ/هـ/سوف/راح/سـ) يقوم يدرس.

/zajdun (/bi-/ha-/sawfa-/raħ-/sa-/) jaqu:mu jadrusu/
'Zayd **will be studying.'**

Sentence (19) shows that the verb قام /qama/ 'stand' indicates the content meaning of standing in the lexicon (Al-Khalil 1986). Whereas the same verb in sentences (20), (21), (22), and (23) does not contain any content meaning (i.e., semantically empty); instead, it has only one function, which is forming composite times, which varies from dialect to dialect. For example, the function of the auxiliary قام /qama/ 'stand' is used differently by speakers of Arabic in Taif in Saudi Arabia and Deir al-Zour in Syria (Al-Hilal 2011 and Alotaibi 2014) (this is not within the scope of this study).

It is clear, however, that the verb كان /kæn/ 'was' is more suitable to form the compound times than the verb قام /qama/ 'stand,' perhaps because the former lacks any content lexicon meaning than

the latter, which includes the meaning of 'standing,' which has limited its ability to form the composite times.

24. زيد قعد على الكرسي.

/zajdun qaçada çala alkursi:/
'Zayd **sat** on the chair.'

25. زيد (قعد/ قاعد) يدرس.

/zajdun (/qaçad/, /qaçid/) jadrus/
'Zayd **is studying**.'

26. زيد قعد درس.

/zajdun qaçada darasa/
'Zayd had **studied**.'

27. زيد (ب/ه/سوف/راح/س) يقعد يدرس.

/zajdun (/bi-/ha-/sawfa-/raħ-/sa-/) jaqçud judrus/
'Zayd **will be studying**.'

In sentence (24), the verb قعد /qaçada/ 'sit' is a content verb in the lexicon, which implies the meaning of sitting (Al-Khalil 1986). However, the same verb in (25), (26), and (27) does not contain any content lexicon meaning; instead, it carries the function of forming composite times. Therefore, it is clear that the lexicographic meaning of the verb قعد /qaçada/ 'sit' limits its ability to form composite times, like in the case of the helping verb كان /kæna/ 'was.'

It was concluded that Jordanians use the verb كان /kæna/ 'was' for one of two purposes: the first is to form composite times, and the second is to determine nominal sentence time. Jordanians may also use other helping verbs, such as قام /qama/ 'stand' and قعد /qaçada/ 'sit', but these are less capable of forming complex times than كان /kæna/ 'was' does. It is probably due to its lexicographic meaning instead of the verb كان /kæna/ 'was,' which hardly bears any content meaning.

3 The Auxiliary Verb in Classical Arabic

The written language discourse in Classical Arabic is abundant. Nationalism and Tribalism have preserved the Arabic poetry that represents this language. Likewise, the Holy Quran and Prophet Muhammad's tradition are significant factors in this effect. Despite this abundance, modern linguists base their rejection of the existence of the auxiliary verb on the analysis of early linguists in shaping the theory of Arabic grammar. As shown before, some linguists are talking about some contemporary Arabic structures as if it is new structures that do not relate to Classical Arabic (Cuvalay 1994). However, following language sources, one would find the following.

3.1 The auxiliary verb كان /kæna/ 'was' connecting to the subject الجثة /alʒuθaa/ 'the body'

It is argued that there is a difference between what is wished to be expressed and how it is expressed through words and sentences. Such an idea reflects the difference between deep and surface structures respectively. It is argued that there is a deep structure for Arabic nominal. The term الجثة /alʒuθaa/ 'the body' was used in the linguistic literature of Arabic grammar by early grammarians to mean a *concrete* noun عين in contrast with an *abstract* noun مجرد sentences, which consist of certain words that do not appear in the surface structure. The following are examples that illustrate the difference between deep and surface structures.

28. خالِد ابن الْوَليد في جيش لقريش(Al-Akbari 1999). = البنية السطحية

/xalidu ibnu alwali:di fi: ʒayʃin liqurajʃ/
'Khalid ibn al-Walid in the Army of Quraysh.' = Surface Structure.

29. خالد بن الوليد مستقر في جيش لقريش. = البنية العميقة.

/xalidu bini alwali:di mustaqirun fi: ʒajʃin liqurajʃ/
'Khalid ibn al-Walid **is stable** (exists) in Quraysh's army.' = Deep Structure.

Sentence (28) is a nominal sentence composed of two main components: subject خالد /xalidu/ 'Khalid' + adverb predict في جيش لقريش/fi: ʒajʃin liqurajʃ/ 'in Quraysh's army'. It is argued that there was a deep structure for such a type of sentence as in sentence (28). Therefore, it is believed that there is a deleted word which is either a name such as مستقر /mustaqirr/ 'stabled,' functioning as an adjective (Ibn Jini 2009); or كائن / kæ?n/ 'been' (Al-Akbari 1999); or a verb such as يستقر /ystaqurru/ 'stable,' يحل /yaħillu/ 'take the place' or يكون /yaku:nu/ 'be' (Al-Hazmi 2010).

30. زيد عندك = سطحية بنية (Ibn Hisham 1985 and Ibn Ya'ish 2001).

/zajdun çindaka/
'Zaid **is** with you.' = Surface Structure.

31. زيد يكون عندك = بنية عميقة.

/zajdun jaku:nu çindaka/
'Zaid **is** with you.' = Underlying (Deep) Structure

Generally speaking, the reason behind this deletion is briefness and brevity. Sentence (28) was given by early Arab linguists on the possibility of mentioning the verb الكون /alkawn/ 'be' between the subject (body) and the predicate (adverb) of ordinary usage in Classical Arabic (Ibn Hisham 1985; Ibn Yaish 2001).

3.2 Explicit helping verb كان /kæna/ 'was' to emphasize and determine tense

Unlike English, it is argued that Arabic tense does not have a well-defined grammatical system. Therefore, Arabic as well as other Semitic languages have been characterized as being "deficient" as long as tense is considered (Haywood and Nahmad 1962). The verb كان /kæna/ 'was' is used in Arabic in three forms: The imperfect verb, the perfect verb, and the inflected verb (Wright 1898). Its function, however, is determined by its form in the structure. The following subsections are devoted to explaining each type with illustrative examples.

3.2.1 The verb كان/kæna/ 'was' is used to denote absolute tense

In Arabic, the nominal and the predicate usually occur after the helping verb كان /kæna/ 'was' as in sentence (32). The helping verb كان /kæna/ 'was' comes bare of content, which indicates tense as opposing the perfect verb, which comes to denote time and event. When the helping verb كان /kæna/ 'was' is added to a nominal sentence, it limits the nominal sentence to an assigned time. Therefore, the function of the helping verb كان /kæna/ 'was' in sentences (32) and (33) specifies the time in the past. Likewise, the helping verb كان /kæna/ 'was' in the sentence (34) functions to allocate the sentence in the present time, whereas the structure of س+ يكون /sa-jaku:nu/ 'will+ be' in the sentence (35) intended to assign future time.

32. كان زيدٌ منطلقًا (Al-Mubarrad 2000).

/kæna zajdun munṭaliqan/
'Zaid **was** rushing.'

33. زيدٌ كان منطلقًا (Al-Mubarrad 2000).

/zajdun kæna munṭaliqan/
'Zaid **was** rushing.'

34. يكون زيدا منطلقًا (Al-Mubarrad 2000).

/yaku:nu zajdun munṭaliqan/
'Zaid **is** rushing.'

35. سيكون زيدٌ منطلقًا(Al-Mubarrad 2000)

/sa-jaku:nu zajdun munṭaliqan/
'Zaid **will be** rushing.'

Although some linguists reject the idea that the noun (Zaid) precedes كان /kæna/ 'was' in an Arabic sentence (Al-Akbari 1999), Arabic dictionaries and syntax books have transmitted to us

sentences like (33) (Al-Serafi 1974; Ibn Al-Sirrj 1995 and Al-Jawhari 1987). Users of contemporary Arabic dialects, therefore, use this structure, which is reflected in sentences (12), (13), and (14).

3.2.2 The verb كان/kæna/ 'was' is used to emphasize and determine the tense

In Arabic, the helping verb كان /kæna/ 'was' is inserted for one of these two purposes under certain conditions: to denote past tense or to add more emphasis. (Ibn Ya'ish 2001; Al- Ghalayini 1993 and Al-Samurai 2000).

36. زيدٌ كان قائم (Ibn al-Warraq,1999)

/zajdun kæna qa?mun /
'Zaid **was standing**.'

37. مررت برجل كان قائم

/marartu bi-rajulin kæna qa?mun/ Abu al-Sa'adat (2000)
'I passed a man who **was standing**.'

In sentence (36), the helping verb كان /kæna/ 'was' occurs between two main constituents, namely, the nominal and the predicate, making it an adjunct, functioning as the past tense marker (Ibn al-Warraq 1999). This structure is similar to what we find in contemporary Arabic, as in sentence (12). Likewise, كان /kæna/ 'was' in the sentence (37) is an adjunct and is located between the adjective and the noun being described to emphasize the past tense (Abu al-Sa'adat 2000). The insertion of كان /kæna/ 'was' in Arabic may be similar to the case of inserting the helping verb between the subject and the main verb in English for emphasis, as in the following sentence:
Salah does not write articles. 'Yes, he **does write** the article; I saw his articles.'

3.2.3 The Verb كان/kæna/ 'was' to Compose Time

Early linguists argued that the tense in Arabic comes in three different simple forms: past, present, and future. Contemporary linguists have agreed that it is so, though Quranic, poetic, and some prose texts have preserved different tense forms (Bergsträser 1980).

38. قد كان شهد الجمل Al-Makhzoumi (1986)

/qad kæna ʃahida al-ʒamal/
'He had witnessed Al-Jamal [battle].'

It is noted that sentence (38) corresponds to sentences (1) and (2) in contemporary usage. Both express the distant past. It is evident that Classical Arabic uses كان /kæna/ 'was' to form the perfect past.

39. وكان يأمر أهله بالصلاة (Maryam: 55)

/wa kæna ya?muru ?hlahu bilṣala:ti/
'He used to order his people with prayer.'

In (39), the verb reflects an event that had happened and continued to happen in the past. Classical Arabic uses the auxiliary verb كان /kæna/ 'was' to form past progressive tense, like the case in contemporary Arabic as illustrated in the sentence (3).

40. يحبك كما قد كان يفعل (Al-Asma'I 1993) .

/yuħibbuka kama: qad kæna yafçalu/
'He loves you as he used to.'

Sentence (40) corresponds to sentence (4) since both express an event that happened in the past and lasted for a while then finished. Classical Arabic uses the auxiliary verb كان /kæna/ 'was' to form past perfect progressive.

41. ما زال يوقن من يؤملك بالغنى (Al-Ashmuni 1998).

/ma:za:la juqinu man ya?ummuka bi-l-ɣina:/
'He is still sure that he will get what **he is asking** for.'

It is worth noting that the connotative meaning of (41) corresponds to one of those of sentence (5). However, Classical Arabic uses زال ما /ma:za:la/ 'still' as a helping verb to the present progressive tense, whereas contemporary Arabic uses يكون /jaku:nu/ 'be.'

42. تمنّى أخيرًا أن يكون أطاعني (Al-Dhaby 1983).

/tamanna: ʔaxi:ran ʔan jaku:na ʔaṭa:ʕani:/
'He finally wished **he has obeyed** me.'

If the sentence (42) is closely examined, it is noted that it is compatible with the sentence (7) in meaning and structure. It is clear that the auxiliary verb يكون /jaku:nu/ 'be' is used in Classical Arabic to the present perfect tense.

43. سيكون بعدي أمراء يعطون الحكمة على منابرهم وقلوبهم أنتن من الجيف (Abu Al-Saadat 1979).

/sa-jaku:nu baʕdi: ʔumara:ʔa juʕṭu:na al-ħikmata ʕala: mana:birhim wa qulu:buhum ʔantanu mina al-ʒijaf/
'There will succeed me rules who will be talking wisdom on their pulpits with their heart's stinker than cadavers.'

Note that sentence (43) corresponds to sentence (9) in meaning and structure, which is evident in Classical Arabic, the auxiliary verb signifying time of future progressive.

44. سيكون بعد ستين سنة خلف أضاعوا الصلاة (Abu Al-Saadat 1979).

/sa-jaku:nu baʕda sitti:na sanatin xalfun ʔadau alṣala:ta/
'Sixty years later, there will be progenies who will have abandoned the [prescribed] prayers.'

Note that sentence (44) corresponds to sentence (11) since both express events that will come to perfection in the future. This is another evidence of the use of the auxiliary verb (will+ be+ past tense) 'س+ يكون+الفعل الماضي' in classical Arabic to shape the entire future.

45. يأتي أحدكم بما يملك، فيقول: هذه صدقة، ثم يقعد يستكف الناس (Abu Al-Saadat 1979).

'One of you brings all he possesses and says: his is charity, and then he keeps begging people.'

In sentence (45), the verb قعد /qaʕada/ 'sit' does not carry the content meaning of sitting; rather, it functions as an auxiliary verb that indicates past progressive. This is in line with the contemporary usage as in sentences (25), (26), and (27).

Therefore, it is clear that Classical Arabic, along with its linguistic forms, relies on the auxiliary verb كان /kæna/ 'was' and قعد /qaʕada/ 'sit' for several functions. They are used to specify the tense of the nominal sentence to be as timeless as in كان الطالب نشيطا/alʈalibu kæna naʃiʈan/ 'the student was active' and emphasize the tense in the sentence. Besides, they are used to compose composite tenses. It is worth mentioning that contemporary Arabic and English share these functions.

4 The Auxiliary Verb in Semitic Languages

The relationship between Arabic and Semitic languages is unique, and Arabic kept much of the original forms of the proto-language features. Nodlke (1963) argues that comparing the grammar of Semitic languages should start with Arabic. This relationship has limited Fischer (2005) to describing Arabic as the Semitic language of modern civilization. In addition, Semitic languages shared many standard features in phonology, morphology, and syntax. These common characteristics indicate the common origin for all these languages (Moskati 1993). One of these common characteristics is sentence building and structuring (Al-Barakawi 1994).

Semitic language has two kinds of sentences: nominal and verbal. However, specialists in Semitic languages believe that a nominal sentence is the underlying sentence structure and occurs before the verbal one. They continue arguing that the nominal sentence was simple and consisted of a subject and predicate. Then, it gradually develops into a verbal sentence consisting of the verb, subject, and object (Khalid 2000 and Akkad 2002). These compositional features are common in

almost all Semitic languages except for Akkadian, where the verb occurs at the end of the sentence due to the Sumerian effect (Richardson 2000).

Many specialists of Semitic Studies (Bergsträser 1994; Piston 1994; Lipiński 1997; Dillmann and Bezold 2005), argue that Semitic languages lack the helping verb. However, they maintain that Semitic languages use certain auxiliary verbs to connect the nominal and the predicate of a sentence or alter sentence tense. Brockleman (1957) advocates that Phoenicians used the auxiliary verb كان /kæna/ 'was' before the past tense verb to denote pre-past events. This is quite similar to its uses in contemporary Arabic (2) and Classical Arabic, as in sentence (38).

However, Hebrew uses the auxiliary verb (היה), which corresponds to the helping verb (be) in English (Patrick, 1998), and is used to alter tense (Abdul Raouf 1971). The Hebrew nominal sentence formation sometimes consists of the following: (subject + auxiliary verb (was) + predicate), which is similar to the one found in contemporary Arabic as in sentence (11) and in Classical Arabic as in sentence (29).

Syriac language uses the auxiliary verb /hwā/, which corresponds to the English auxiliary verb 'be' (Bergsträser 1994), and it is used before or after the past tense verb to indicate that events precede it. Lipinski (1997) states that "authors generally assume that Syriac has created a pluperfect of the same type as Arabic by combining the auxiliary verb /(ha)wā/, 'he was' with the preceding perfect of another verb; e.g., /de'mrēt (ha)wēt fokon/, 'which I had said to you'."

The Mundi language uses the verb /ايت/ 'be' to link the indefinite subject with its predicate and its definite subject (Hattab 2002). One example is their saying /عنشيا ايت ضغ/ 'There are women here'. In Mundi, there is / بشيمهون إد هيي ربي / 'in the names of the great immortal' and /إد/ 'been', and it corresponds to the adjunct كان /kæna/ 'was' in Arabic (Drower 2006 and Ali 2016).

In Neo-Aramaic languages, the verb /pā'iš/ 'remaining' is used to form passive constructions. Lipinski (1997) maintains:

> "There are only three stems in Neo-Aramaic: they parallel the basic stem, the D-stem, and the causative stem. Their conjugation is based on the corresponding participles and infinitives, with the addition of the imperative. The reflexive-passive stems with the t-affix and the passive voice of the basic stems are not encountered in Neo-Aramaic, which expresses the passive utilizing the auxiliary verb /pā'iã/ 'remaining', the conjugated forms of which are followed by the invariable passive participle of the given verb in the emphatic state; e.g., /ki-pā'iš škīla/, 'he remains taken,' i.e. 'he is taken.'" (p. 432)

The Akkadian system is based on "a three-way aspectual contrast of imperfective, completive and perfect: /i-parras/ 'he separates' /i-prus/ 'he separated' and /i-p-ta-ras/ 'he has separated'. The whole verbal system was based on three aspects in practical terms: the imperfective /i-parras/ meant not only 'he separates' but also 'he will separate', and the completive also functioned as the pluperfect 'he had separated'" (Bubenik 2011).

Sabaean language uses the verb /kyn kwn/ to change tense (Swiggers, Beeston, Ghul, Muller, Ryckmans 1984). In Sabaean, a fluctuation between the semivowels /w/ and /y/ is sometimes seen also in medial and final positions such as in /kyn/ as opposing normal /kwn/, 'to be' (Lipiński 1997).

The abyssal language uses certain auxiliary verbs to express different time references, such as the perfect past and present tense. Among these helping verbs is /jalla, ala+ anja/ to indicate the perfect present tense as in the following (Bennett 1998).

46. nogus kabasa mæso' jalla.
'The King of Kabasa has arrived.'

It also uses the form of /qætol/ with auxiliary verbs such as /anya/, /ala/ to denote the perfect past tense as shown in (47) (Bennett 1998).

47. rad'it lanowæy yælfæt 'alu
'The raid on the herd had passed by.'

Similar changes are evident in modern Ethiopian languages. Tigre uses compound tenses with the structure (participle + auxiliary /halla/, /ala/, or /sanha/) 'to be', to express the perfective aspect: present or past. The perfective present consists of the participle + /halla/: e.g., /ndgus Kabasa māsd/

'active participle' /halla/, 'the king of Kabasa has arrived' and 'he is present'; /hdta kdbub qobd' lābsat/ 'fern, active participle' /hallet/, 'she has put on a round hat' and 'she is wearing it'. The perfective comprises the participle + /ala or sanha/ such as in /qadam hdzuh' āmotāt 'dt 'dtyopya māsd/ 'active participle' /alko/, 'many years ago I had come to Ethiopia'; /rad'it landwāy hālfat/ 'fern, active participle', /zlu sanhat/, 'the raid on the cattle had passed him by' (Lipiński 1997).

In Amharic, the auxiliary verb /alia/ 'he is' is employed to form the imperfection of the matrix sentence with the gerund to express the present perfect. In addition, Amharic developed a past progressive and a past perfect or pluperfect by /nabbāria/ 'he was', with the simple, imperfect, and gerund. Consequently, Amharic has five tenses in main positive clauses. The first tense is imperfect.

The simple, imperfect couriers present and future in matrix negative and subordinate clauses, affirmative and negative. The compound imperfect + the auxiliary /alia > all/ expresses present, future, and future perfect in matrix affirmative clauses: /ydnāgr/ or /yanagdr/, /yanagral/ 'he speaks, he is speaking, he will speak', respectively. The second tense is perfect, which denotes typically past and may also express pluperfect. The perfect may express the present with certain verbs, primarily when the action occurs when speaking, such as /nāggara/ 'he spoke, he has spoken, he had spoken'. The third tense is the past progressive. The simple imperfect with the frozen or the conjugated form /nabbār(a)/ denotes a progressive, durative, or habitual action in the past as in /ydnagdr nabbar(a)/ 'he was speaking, he was used to speaking'. The fourth tense is the present perfect, which consists of a combination of a gerund + auxiliary /alia > all/ connecting past and present as in /nāgfall/ 'he has spoken'. The fifth tense is the past perfect, which consists of a gerund with /nabbar(a)/ denoting pluperfect or past perfect as in /nagro nabbar(a)/ 'he had spoken' (Lipiński 1997). Ge'ez uses the word /nabara/, which carries the meaning of the verb قعد /qaçada/ 'sit' as an auxiliary verb (Bennett 1998 and Leslau 1957). That usage is close to the Jordanian dialect as in sentences (25) and (26). Assyrian uses the auxiliary verb to link two names, such as in the following example (Khoshaba 2003).

48. eu iele mal
    pana.

'He is a teacher.'

Or to link between a name and an adjective, such as in the example below.

49. Ay iela
    mrieta.

'She is sick.'

Ethiopic and some other Semitic languages employ auxiliary verbs to express various times. In Ethiopic, we have something like: /konæ/, /honæ/, /hallæwæ/, /allo/, /allæ/,

/næb(b)æræ/, /noræ/, /alæ/. In Semitic languages, auxiliary verbs occur before main verbs, and in Ethiopian, however, they occur after them. The structure of the Tigrifia sentence /ye‡‡æwæt

>allo 'he is playing' (/allo/ is the auxiliary verb) is valid in Ethiopic languages (Leslau, 2002).

5 Conclusion

Contemporary Arabic linguists argue that contemporary Arabic is devoid of auxiliary verbs, and they add that such verbs are merely an effect of translation basically from English, which are unacceptable structures. However, contemporary orientalists advocate for auxiliary verbs in contemporary Arabic. Both groups agreed that Classical Arabic is devoid of auxiliary verbs, for it offers only three times (past, present, and future). The findings of this study contradict previous opinions by evidence from contemporary, classical, and Semitic models, the most important of which are the following.

First, Jordanians use the verb كان /kæna/ 'was' in Classical Arabic or spoken dialects to denote two functions: perfective and progressive tenses and simple tenses in nominal sentences in their everyday uses. The verb كان /kæna/ 'was' is the most commonly used because it is semantically/lexically empty (Includes time but not event.) The verb كان /kæna/ 'was' in contemporary uses is not lexical at all.

Second, Jordanians use قام /qa:ma/ 'stand' and قعد /qaçada/ 'sit' in spoken dialects to form progressive and perfective aspects but much fewer than the verb كان /kæna/ 'was', because the verbs قام /qa:ma/ 'stand' and قعد /qaçada/ 'sit' include lexical meanings (standing) and (sitting).

Third, the study proved that the verb كان /kæna/ 'was' is used in Classical Arabic as an auxiliary verb. This use is evident in the Qur'an, hadith, poetry, proverbs, and educational examples in grammar books. The verb كان /kæna/ 'was' is used for the following functions:

- Linking the subject to its adverbial predict: Example, علي كان عندك/ali kæna çindaka/ 'Ali was with you.'
- Restricting the nominal sentence with a tense: past, present, or future. In this position, the verb كان /kæna/ 'was' is lexically empty;
- Confirming meaning. In this case كان /kæna/ 'was' is superfluous and should indicate the past tense and occur between two fundamental words; and
- Forming perfective and progressive tenses in classical linguistic uses.

Fourth, the study proved that Classical Arabic uses the verb قعد /qaçada/ 'sit' to form progressive and perfective tenses. However, this verb is less frequently used compared to the verb كان /kæna/ 'was,' probably because the verb قعد /qaçada/ 'sit' contains a lexical meaning (not empty).

Fifth, the study extrapolated studies on auxiliary verbs in early Semitic languages and found that Phoenicians used the auxiliary verb to express the past tense. Hebrew used the auxiliary verb to change sentence tense and, like Mondain, linked the subject with its predicate. Syriac uses the auxiliary verb to express the past perfect tense, and Modern Aramaic uses the auxiliary verb to express passive voice. Acadians used the auxiliary verb to form perfective tenses, while Southern Arabic, the origin of Classical Arabic, used the auxiliary verb to change the sentence tense. The auxiliary verb is used in Abyssinia and Amharic to form perfective tenses.

By comparing the functions of the verb كان /kæna/ 'was' and قعد /qaçada/ 'sit' in Contemporary, Classical Arabic and early Semitic languages, the functions of auxiliary verbs are the same: determining the tense of the sentence, confirming the event, shaping the perfective and progressive tenses. Hence, we can say that the auxiliary verb in Contemporary Arabic and Jordanian dialects is an extension of the rules of Classical Arabic, which inherited its grammar rules from early Semitic languages.

The present study describes the auxiliary verb in contemporary Arabic, focused on the Jordanian dialect. Future research could involve the analysis of other texts in Modern Standard Arabic to investigate the differences between other Arabic varieties. In addition, the study depends only on a qualitative approach of analysis by presenting and analyzing examples in context. However, the mixed methods approach can be used in future Modern Standard Arabic corpora studies.

References:

Abdel Tawab, R. (1994). *Grammatical development of the Arabic language.* Al-Khanji Library.

Abdul Raouf, A. (1971). *Hebrew grammar*. Ain Shams Press.

Abu al-Sa'adat, M. (1979). *The end in strange talk and legacy.* The Scientific Library.

Abu al-Sa'adat, M. (2000). *Al-Badi'ah fi al-'Arabiyya*. Edited by: F. A. Al-Din. Umm Al-Qura University.

Abu Nawas, O. & Thawabih, H. (2018). Voice substitution in Naour dialect: An authenticating study in light of the ancient Arabic dialects. *Journal of Faculties of Arts, 15*(1), 1-30.

Akkad, Sahar. (2002). *Sentence system in Semitic languages (Hebrew, Ugarite and Akkadian)*. Unpublished Ph.D. Dissertation, University of Aleppo, Aleppo, Syria.

Al-Akbari, Abdullah. (1999). *The Pars of what constitutes the words of the Prophetic Hadith*. Al-Mukhtar Foundation for Publishing and Distribution.

Al-Ashmuni, Ali. (1998). *Sharh al-Ashmuni on alfiyya Ibn Malik.* Daral-Kutub al-Ilmiyya.

Al-Asma'I, Abd Al-Malik. (1993). *Al-Asmaiyat.* Edited by: A. Haroun. Egypt, Cairo: Dar Al- Ma'arif.

Al-Barakawi, Abdel Fattah. (1994). *Introduction to Arabic philology and Semitic languages*. Jeraisy for Printing and Photography.

Albondoq, Intisar. (2018). *Investigating the Effect of the Absence of the Auxiliary Verb (be) in Modern Standard Arabic on English Language Learning Among Second Year Students of the Faculty of Education-Zingibar*. Unpublished Master's thesis, Aden University, Aden, Republic of Yemen.

Al-Dhaby, Al-Mufadhal. (1983). *Proverbs of the Arabs.* Edited by: I. Abbas. Lebanon, Beirut: Dar Al-Raed Al-Arabi.

Al-Farahidi, Al-Khalil. (1986). *Al-Ain.* Edited by: M. Al-Makhzoumi and I. Al-Samarrai. Dar Al Hilal.

Al-Ghalayini, Mustafa. (1993). *The collector of Arabic lessons.* The Modern Library.

Al-Gharaibah, Alla' Al-Deen. (2008). Phonological phenomena in Ajlun dialect: A historical, descriptive study. *Dirasat: Human and Social Science.*

Alhawary, Mohammad. (2016). *Arabic Grammar in Context*. London: Routledge.

Al-Hazmi, Ahmad. (2010). *Fatah rab al baryah, in explaining the systems of the al ajrumiyah.* Saudi Arabia, Makkah Al-Mukarramah: Al-Asadi Library.

Al-Hilal, Mohammed. (2011). *The syntax of conditional sentences in Syrian Arabic: A study based on the dialect of Deir Ezour*. Unpublished Ph.D. Dissertation, University of Essex, Essex, England.

Ali, Mohammad. & Dajani, Basma. (2015). Problems faced by English-speaking students when learning verbs associated with tense and aspect in the Arabic language. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *42*(2), 503-516. https://doi.org/10.12816/0019868

Al-Jawhari, Ismail. (1987). *Al-sahhah taj al-language and sahih al-arabia.* Edited by: A. Attar. Dar Al-Alam Al-Malayn.

Al-Khawalda, Mohammad. (2012). Syntactic analysis of the Arabic word 'laysa': An auxiliary verb or a negative particle. *International Journal of Linguist*, *4*(3), 469- 491. https://doi.org/10.5296/ijl.v4i3.2373

Al-Makhzoumi, Mahdi. (1986). *In Arabic grammar: Criticism and direction.* Al- Raed Al-Arabi.

Al-Malakh, Muhammad. (2009). *Time in the Arabic language: Its syntactic and semantic structures*. Arab Scientific Publisher.

Al-Mubarrad, Muhammad. (2000). *Al muqtadeb.* Edited by: M. Adheemah. Alam Al-Kutub.

Alotaibi, Yasir. (2014). *Conditional sentences in Modern Standard Arabic and the Taif Dialect*. Unpublished Master's thesis, University of Essex, Essex, England.

Alotaibi, Yasir. (2017). The analysis of auxiliaries in Modern Standard Arabic. *Journal of Faculty of Languages and Translation*, 12(2), 156-187.

AlQahtani, Saleh., & AlArifi, Nouf. (2020). The Grammaticalization of Auxiliary Verbs in Najdi Arabic: A Syntactic and DM Account. *Journal of Arts, 32*(2), 1-14. https://doi.org/10.33948/1300-032-002-008

Al-Qudah, Mohammad. & Omar, Fatimah. (2015). The impact of the mother tongue in learning a second language: Arabic for speakers of other languages as model. *Dirasat: Human and Social Sciences, 42*(1), 1171-1183.

Al-Samarrai, Fadel. (2000). *The meanings of syntax*. Jordan, Amman: Dar Al Fikr Publishing. Al-Samurai, Ibrahim. 1966. *Verb, its time and its constructions,* Al-Aati Press.

Al-Serafi, Abu Muhammad. (1974). *Explanation of the verses of Sibawayh.* Edited by: R. Saad. Revised by: T. Saad. Egypt, Cairo: Al-Azhar Colleges Library, Dar Al-Fikr for printing, publishing and distribution.

Al-Zujaji, Abdul Rahman. (1985). *Al lamat.* Edited by: M. Al Mubarak. Dar Al- Fikr.

Aoun, Joseph., Benmamoun, Elabbas., & Choueiri, Lina. (2009). *The syntax of Arabic*. Cambredge: Cambredge University Press.

Aref, Mohammad., & Dajani, Basma. (2015). Problems faced by English-speaking students when learning verbs associated with tense and aspect in the Arabic language. *Dirasat: Human and Social Sciences,42*(2), 503-516. https://doi.org/10.12816/0019868

Ausfoor, Mohammed. (2007). The effect of translation on Arabic. *University of Sharjah Journal for Shari'a Sciences and Humanities, 4*(2), 195-216.

Ayoub, Abdulrahman. (1986). *Arabic and its dialects*. Maktabat Al-Shabab.

Azar, Betty. (2002). *Understanding and using English grammar third edition.*

Benmamoun, Elabbas. (2000). *The feature structure of functional categories, a comparative study of Arabic dialects*. New York; Oxford : Oxford University Press.

Bennett, Patrick. (1998). *Comparative semitic linguistics*. Eisenbrauns.

Bergsträser. (1994). *The grammatical development of the Arabic language: Lectures given by the German orientalist Bergsträser*. Translated by: R. Abdel Tawab. Eygept, Cairo: Al Khanji Library.

Bin Hisham, Abdullah. (1985). *Mughni al-labib on the books of al-a'areeb.* Edited by: M. Al-Mubarak. Syria, Damascus: Dar Al Fikr.

Bin Jini, Abu Al-Fath. (2009). *Al lamea' in Arabic*. Edited by: F. Fares. Kuwait: Dar Al-Kutub Al-Thaqafyah.

Bin Ya'ish, Y Ya'ish. (2001). *Detailed explanation.* Dar al kotob al ilmiyah.

Bodine, Walter. (2000). Comparative semitic linguistics: A manual. *The Journal of the American Oriental Society,120*(3), 479.

Brockelmann, Karl. (1957). *The philology of semitic languages*. Translated by: R. Abdel Tawab.

Brustad, Kristen. (2000). *The syntax of spoken Arabic: A comparative study of Moroccan, Egyptian, Syria and Kuwaiti dialects*. Washington: Georgetown University press.

Bubenik, Vit. (2011). Development of aspect and tense in Semitic languages: Typological considerations. *Lingua Posnaniensis, 53*(2), 7-23. https://doi.org/10.2478/v10122-011-0009-2

Carnie, Andrew., & Fassi, Abdelkadar. (1996). Issues in the structure of Arabic clauses and words. *Language, 72*(3), 664-665. https://doi.org/10.2307/416310

Cuvalay, Martine. (1994). Auxiliary verbs in Arabic. In Elisabeth Engberg-Pedersen, Lisbeth Falster Jakobsen and Lone Schack Rasmussen (eds.), *Functions and expression in functional grammar, 265-284.* Berlin: De Gruyter Mouton.

Dillmann, August., & Bezold, Carl. (2005). *Ethiopic grammar.* United State: Wipf and Stock Publishers.

Drower, Lady. (2006). *Sabean mandaeans.* Translated by: G. al-Rumi., and N. Badawi. Dar Al Mada.

Eisele, John. (1992). Egyptian Arabic auxiliaries and the category of aux. In E. Broselow, M. Eid, and J. McCarthy (eds.), *Perspectives on Arabic linguistics: Papers from the annual symposium on Arabic linguistics*, 4, 143. Amsterdam: Benjamins.

Eisele, John. (1994). Cariene Arabic auxiliaries and the category AUX. In E. Broselow, M. Eid and J. McCarthy (eds.), *Perspectives on Arabic Linguistics: Papers from the annual symposium on Arabic linguistics,* 143–168. Amsterdam: John Benjamins Publishing Company.

Engberg-Pedersen, Elisabeth; Jakobsen, Lisbeth; and Rasmussen, Lone. (1994). Function and expression in functional grammar. In C. Groot, and L. Mackenzie (eds.), *Functional grammar series*. Berlin: Mouton.

Engberg-Pedersen, Elisabeth; Jakobsen, Lisbeth; and Rasmussen, Lone. (2014). *Function and expression in functional grammar*. Berlin, Boston: De Gruyter.

Fehri, Fassi. (1993). *Issues in the structure of Arabic clauses and words*. Springer.

Fischer, Folf. (2005). *Studies in Arabic.* Translated by: S. Bahri. Literature Library.

Goldenberg, Gideon and Wolf, Leslau. (1992). Comparative dictionary of the Ethiopic comparativedictionary of Geʿez (Classical Ethiopic): Geʿez English/English- Geʿez with an index of Semitic roots comparative dictionary of Geez (Classical Ethiopic): Geez English/English- Geez with an index of Semitic roots. *Journal of the American Oriental Society.*

Hasan, Odai. (2016). Sentence system in Semitic languages. *Journal of the Arabic Language Academy of Damascus, 89* (4), 1011-1039.

Hattab, Ameen. (2002). *Mandaean grammar book*. Iraq, Baghdad: Mandaeans Research and Studies Center.

Hassan, U. (2016). Sentence system in Semitic languages. *Journal of the Arabic Language Academy in Damascus, 89*(4), 1011-1039.

Haywood, J. A., & Nahmad, H. M. (1965). *A new Arabic grammar of the written language*. Cambridge: Harvard University Press.

Yasin, Ayman & Hussein, Ibtisam. (2021). Auxiliary verbs in Jordanian Arabic. *Journal of Language and Linguistic Studie*, 17(4), 1888-1906. https://doi.org/10.52462/jlls.137

Ibn Al-Sirri, Ibn Al-Sarraj. (1995). *Origins in grammar*. Edited by: A. A. Al-Fattli. The Resala Foundation.

Ibn al-Warraq, Muhammad. (1999). *The faults of grammar*. Edited by: M. al-Darwish. Al-Rashed Library.

Ingham, Bruce. (1994). Modality in the Arabic dialect of Najd. In D. Caubet, and M. Vanhove (eds.), *Actes des Premieres Journees Internationales de Dialectolgie Arabe de Paris*. Paris: Publications Langues 'O, 185-200.

Jelinek, Eloise. (1981). *On defining categories: Aux and predicate in colloquial Egyptian Arabic*. Unpublished Ph.D. Dissertation, University of Arizona, Arizona, United State.

Jelinek, Eloise. (1983). Person-subject marking in AUX in Egyptian Arabic. In Eloise Jelinek (ed.), *Linguistic categories: Auxiliaries and related puzzles*, 21-46. Berlin: Springer.

Kaye, Alan & Kristen, Brustad. (2002). The syntax of spoken Arabic: A comparative study of Moroccan, Egyptian, Syrian and Kuwaiti dialects. *The Journal of American Oriental Society, 122*(1), 98. https://doi.org/10.2307/3087662

Khalid, Ismael. (2000). *Comparative Aramaic language philology*. Al-Buraj Library.

Khoshaba, Matti. (2003). *Modern Assyrian language*. Reviewed by: Oshana Younan. California: USA.

Klopfenstein, Phillip. (2017). Tense and Aspect Constructions Among Arabic L1 Learners of English. *Culminating Projects in English*. 95.

Lambdin, Thomas. (2018). *Introduction to Classical Ethiopic (Ge'ez)*. The Netherlands: Brill. LaSpisa, Paolo. 2017. Elliesie, Hatem (Hg.): Multidisciplinary views on the Horn of Africa. 2014.*Orientalistische literaturzeitung, 112* (3), 281-283.

Leslau, Wolf. (1957). Observations on a comparative phonology of Semitic Ethiopic. *Ann d'Ethiopie,2*, 147-166. https://doi.org/10.3406/ethio.1957.1264

Leslau, Wolf. (2002). The influence of Cushitic on the Semitic languages of Ethiopia a problem of substratum. *WORD,1*(1), 59-82.

Lipiński, Edward. (1997). *Semitic languages: Outline of a comparative grammar (Orientalia Lovaniensia Analecta)*. Leuven: Peeters.

Mohammed, Hasan. (2016). *The language of contemporary Arab media*. Dar Al 'Fajr al-Jadid.

Moskati. (1993). *An introduction to the syntax of Semitic languages.* The world of books.

Noldke, Newport. (1963). *Semitic languages*. Translated by: R. Abdel Tawab. Dar Al-Nada Al-Arabiya Library.

Ouided, Sekhri. (2008). *Problems in translating tenses from English into Arabic the present perfect: A case study*. Master's thesis, Mentouri University, Constantine, Algeria.

Piston, Alfred. (1994). *The rules of the South Arabian inscriptions 'musnad writings*. Translated by: R. Hazim. Jordan, Irbid: Hamada Foundation for Collective Services.

Richardson, B. G. (2002). Hammurabi's laws text, translation and glossary. *The Journal of the American Oriental Society,122* (1), 178. https://doi.org/10.2307/3087720

Richardson, M.E.J, (2000). *Hammurabis laws text, translation and glossar*. London, New York. Ryding, Karin. 2005. *Reference grammar of Modern Standard Arabic*. Cambridge: Cambridge University Press.

Swiggers, P. Beeston, AFL. Ghul, MA. Muller, WW. Ryckmans, J. (1984). *Sabaic dictionary (English French-Arabic)*. Baltim: Language.

Wolfensohn, Israel. (1980). *History of Semitic languages*. Dr Al Qalam.

Wong, Samuel. & Albert, Lee. (2006). Communication skills and doctor patient relationship. *Hong Kong Med Diary*, *11*(3), 11-13.

Wright, William. (1898). *A grammar of the Arabic language, translated from the German of Caspar and edited with numerous additions and corrections*. Cambridge: Cambridge university press.

Zaza, Hasan. (1990). *The Semiotician and their languages*. Dar Al- Qalam.

List Of Phonetic Symbols
Arabic Phonetic Symbols

Arabic Letters	Transcription (IPA)
ء	[ʔ]
ب	[b]
ت	[t]
ث	[θ]
ج	[ʤ]
ح	[ħ]
خ	[x]
د	[d]
ذ	[ð]
ر	[r]
ز	[z]
س	[s]
ش	[ʃ]
ص	[sˤ]
ض	[dˤ]
ط	[tˤ]
ظ	[ðˤ]
ع	[ʕ]
غ	[ɣ]
ف	[f]
ق	[q]
ك	[k]
ل	[l]
م	[m]
ن	[n]
هـ	[h]
و	[w]
ي	[j]